کتابخانهٔ مرکزی و مرکز اسناد دانشگاه تهران

بخش دیجیتال

نام کتاب: مفتاح العلوم

مؤلف: سراج الدین ابی یعقوب یوسف سکاکی

شمارهٔ کتاب: ۴۹۱۳

اندازه: ۲۴×۱۷

تاریخ تصویربرداری: دی ۸۹

نهر ٢٥١

لمى لو مراد دل فهو حراست الوبا[illegible] كندى ذات

ميرزا جان

[illegible] والمعنى بالمهم [illegible] الفقرة السلبية [illegible] الذى اعنى بالنرايى المهم الذى اورده فى صدر جواهر [illegible] فهم البليغ الذى [illegible]

[illegible] سليمة من العوارض التى تعير [illegible] القوى [illegible] الاصلية [illegible] عن ادراك الاشياء وغيرها [illegible] معانى [illegible] الى المهمل من سماع مركب [illegible]

اذا سمعت ذلك المركب [illegible] العارف [illegible] هذا الكلام اى العارف [illegible] الكلام [illegible] مقصود المتكلم [illegible]

اورد الكلام منكر [illegible] الحكم او مثل ما [illegible] الى [illegible] من سماع مركب [illegible] المؤكدات مثل [illegible] اذا سمعته من البليغ [illegible]

[illegible] الاختيار [illegible] الكلام من غير [illegible] او ورد انكار او [illegible] الى المهمل من سماع مركب [illegible] المسند اليه [illegible]

[illegible] اختصار الكلام مع زيادة [illegible] الاختصار [illegible] من جملة اللطايف التى [illegible]

من الكتاب وكذا ما [illegible] من سماع تركيب البليغ اذا [illegible] بالمسند اليه [illegible] المسند اليه [illegible]

[illegible] او اطلاقه اى لم يقيد [illegible] او قدم المسند اليه على [illegible] المسند [illegible] مقتضى الحال [illegible] الكلام فى [illegible]

المحذوف والذكر والتعريف والتنكير [illegible] شيئا فشيئا اى اطلاعا [illegible] على الاطلاع اى اطلاعا [illegible] تحصل منه شى فشى

معما

صاحبه محمد [illegible]

صدر [illegible] ١١٩٥

تاريخ كتابت ٧٤٢

١٣٢٨

٤٩١٣

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الفن الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان وفيه مقدمة لبيان
حدّي العلمين والغرض منهما وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما المقدمة
اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل
بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على
ما يقتضي الحال ذكره وأعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل تمييز
ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم لنزولها في صناعة البلاغة
منزلة أصوات حيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق وأعني بخاصية التركيب
ما يسبق منه إلى الفهم عند سماع ذلك التركيب جارياً مجرى اللازم له لكونه صادراً
عن البليغ لا لنفس ذلك التركيب من حيث هو هو أو لازماً لما هو هو حيناً وأعني بالفهم فهم ذي
الفطرة السليمة مثل ما يسبق إلى فهمك من تركيب أن زيداً منطلق إذا سمعته
عن العارف بصياغة الكلام من أن يكون مقصوداً به نفي الشك أو رد الإنكار أو من
تركيب زيد منطلق من أنه يلزم مجرد القصد إلى الإخبار أو من نحو منطلق بترك
المسند إليه من أنه يلزم أن يكون المطلوب به وجه الاختصار مع إفادة لطيفة
مما يلوح بها مقامها وكذا إذا لفظ بالمسند إليه وهكذا إذا عرّف أو نكّر أو
قيّد أو أطلق أو قدّم أو أخّر على ما يطلعك على جميع ذلك شيئاً فشيئاً مساق
الكلام في العلمين بإذن الله تعالى وأما علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى
الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف
على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما ذكرنا ما ينبه على أن
الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه مفتقر إلى هذين العلمين كل
الافتقار فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل ولما كان علم البيان

شعبة من علم المعاني لا ينفصل عنه إلا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد
لا جرم آثرنا تأخيره الفصل الأول في ضبط معاقد علم المعاني والكلام
فيه اعلم أن مساق الحديث يستدعي تمهيد أصل وهو أن مقتضى الحال عند المتكلم
يتفاوت كما ستقف عليه إذا انتهت النوبة إلى التعرض له من هذا الكتاب بإذن
الله تعالى فتارة يقتضي ما لا يفتقر في تأديته إلى أزيد من دلالات وضعية وألفاظ
كيف كانت ونظم لها لمجرد التأليف ينبهها ويخرجها عن حكم التعديد وهو الذي سميناه في
علم النحو أصل المعنى ونزلناه هاهنا منزلة أصوات الحيوانات وأخرى يقتضي
ما يفتقر في تأديته إلى أزيد وظاهر أن الخطأ الذي نحن بصدده لا يتأتى في الأول من له
أدنى التمييز فضلاً أن يقع فيه من العاقل المتقن وإنما مثار الخطأ هو الثاني وإن اختلج
في وهمك أن الاحتراز عن الخطأ في الثاني إن لم يتوقف على علم المعاني استغني عنه
وإن توقف عليه ولا شبهة في أن الكلام فيه كلام في المثل الثاني فيتوقف تعريفه
على تعريف له سابق ويتسلسل أو يدور فاستوضح ما أجبنا به عن نظيره من تعلم علم الاستدلال
وعلم العروض وهو قيل إن كان العقل أو الطبع يكفي في البابين فليستغن عن تعلمهما وإلا كان
تعلمهما موقوفاً على تعلم سابق والمآل إما الدور أو التسلسل وستنتظم لك
هذين العلمين في سلك التعرض لهما إذا جاء وقته بإذن الله تعالى وإذ قد عرفت
هذا فنقول إن التعرض لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة
لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير إلى إيرادها تحت الضابط
بتعيين ما هو أصل لها وسابق في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئاً فشيئاً
على موجب المساق والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان الخبر والطلب
المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها وما سوى ذلك
نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل وعساك فيما نرى أن تعجم هناك لذلك

٤٩١٣

اذا اجتلبته او ان كشف القناع عنه وجدت من نفسك الشأن بخلافه فلنعقبهما الفن للخبر والطلب لا فتاح الحديث لما نحن له والله المستعان
اعلم ان المعنيين يتشابهان وقتا دقيقة تحوجهما الى التعريف وفيه قد تغنيهما من خلل واختبار ما قول هؤلاء اما في الخبر فلما ان تحصل احد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهم ادنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل انهم يصدقون ابدا في مقام التصديق ويكذبون ابدا في مقام التكذيب فلولا انهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك لكن العلم بالصادق والكاذب لا يشتبه له عقلك موقوف على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا والحدود التي تذكر كقول لهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب او التصديق والتكذيب وقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور نفيا او اثباتا او بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او الاثبات ليس لها ملحظ للتعويل اما ترى ان الحد الاول حيث عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به كيف دار فخرج من كونه معرفا ومن نزل الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب ما زاد على ان وسع الدائرة والحد الثاني حيث اوجب ان يكون قولنا في باب الوصف الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر انما النزاع في كونه حدا او الحال ما تقدم وكذا في قولنا ان زيدا عالم او ليس عالما لمنع ان كيف خرج عن ان يكون مطردا او الحد الثالث حيث اوجب ان لا يكون

ووالله لقد عرفت او لا عرفت في الاثبات وفي النفي لكون التركيب غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل عندي ومكررا كنحو ليس زيد منطلقا ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد بمنطلق وما ان يقوم زيد ووالله ما زيد فانما هذه ترجع الى نفس الاسناد الخبري واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا فككونه محذوفا لكونك عارفا وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من احد المعارف وستعرفها مفصولا بشيء من التوابع او غير مصحوب مقرونا بفصل او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضا فككونه متروكا او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا مقيدا كل ذلك بنوع قيد او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية او ظرفية وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة الخبرية مجردة اما اذا انتظمت مع اخرى فيتبع اذ ذاك اعتبارات سوى ما ذكر فيه ابع ولا ينفع الكلام في جميع ذلك فصاحة الا بالتعرض لمقتضى الحال وبالحري ان لا تجده ظهريا فنقول والله الموفق للصواب لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار او الانكار ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار وجميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة

مع صاحبتها مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان الكلام في باب
الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به
وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام
تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه
بشيء من ذلك بحسب المقتضي ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه
فحسن الكلام تركه وان كان المقتضي اثباته على وجه من الوجوه المذكورة فحسن
الكلام وروده على الاعتبار المناسب وكذا ان كان المقتضي ترك المسند فحسن
الكلام وروده عاريا عن ذكره وان كان المقتضي اثباته مخصصا بشيء من التخصيصات
فحسن الكلام نظمه على الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا ان
كان المقتضي عند انتظام الجملة مع اخرى فصلها او وصلها والايجاز معها والاطناب
اعني طي جمل عن البين ولا طيها فحسن الكلام تاليفه مطابقا لذلك وما ذكرناه حديث
اجمالي لا بد من تفصيله فاستمع لما يتلى عليك باذن الله تعالى وقد رتبت الكلام ههنا
كائنا على فنون اربعة الفن الاول في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري الفن
الثاني في تفصيل اعتبارات المسند اليه الفن الثالث في تفصيل اعتبارات المسند
الفن الرابع في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل والايجاز والاطناب وقبل ان نخوض
هذه الفنون حقيق في الذكر ان ننبهك على اصل لتبني على ذلك ما نذكر وهو ان ليس من
الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل
فيها كالناشئ عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كانت الصناعة مستندة
الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا على الدخيل في صناعة علم ان تقلد
صاحبها في بعض فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على مهل موجبات
ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمي تغمده الله برضوانه يحسن كثيرا مستحسنا

الكلام اذا راجعنا فيها على الذوق ونحن حينئذ ممن نبغ في عدة شعب من علم الادب
وصنع بها يده وكانا فيها وكره وكره وها هو الامام عبد القاهر قدس الله روحه
في دلائل الاعجاز كم يعيد هذا

الفن الاول

من المعلوم لكل عاقل ان حكم العقل
حال اطلاق اللسان هو ان يفرغ المتكلم في قالب الافادة ما ينكلم به تحاشيا
عن وصمة اللاغية فاذا اندفع في الكلام مخبرا لزم ان يكون قصده في حكمه
بالمسند للمسند اليه في خبره ذاك افادته للمخاطب متعاطيا مناطها بقدر
الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو خالي الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها
عنده وينتقش في ذهنه استناد احدهما الى الاخر ثبوتا او نفيا كفى في ذلك
الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته اياه خاليا انا بي هواها قبل ان اعرف
الهوى فصادف قلبا خاليا فتمكنا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم ويسمى
هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا القاها الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون
الاستناد فهو منه بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية
المسند بادخال اللام في الجملة او ان كقولك لزيد عارف او ان زيدا عارف ويسمى
هذا النوع من الخبر طلبيا واذا القاها الى حاكم فيها بخلافه ليرده الى
حكم نفسه استوجب حكمه ليترجح تاكيدا بحسب ما اشرب المخالف الانكار
في اعتقاده كقولك اني صادق لمن ينكر صدقك انكارا او انى لصادق لمن يبالغ في انكار
صدقك ووالله اني لصادق على هذا وان شئت فتامل كلام رب العزة
مثلت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا
تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون حيث قالوا اولا انا اليكم
مرسلون وثانيا انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك ويسمى هذا

النوع من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه الاحوال على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا مقتضى الظاهر وانه في علم البيان يسمى التصريح كما ستقف عليه والذي اريناك اذا اعملت فيه البصيرة استوثقت من جواب ابي العباس للكندي حين سأله قائلا اني اجد في كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى واحد وجوابه ان ما بين المعاني مختلفة فقولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر قيامه هذا ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها علما محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبارات خطابية مرجعها تجهيله بوجوه مختلفة وان شئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم على سبيل التوكيد القسمي واخره ينفيه حيث لم يعملوا بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت وقوله وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون الكلام الى هذا مساقه الى خالي وهذا قد يقيمون من لا يكون سائلا مقام من يسأل فلا يميزون في صياغة التركيب للكلام بينهما واتما يفتقرون لهما في قالب واحد اذا كانوا قدموا اليه ما يلوح للنفس المتطلعة بحكم ذلك فيتركها مستشرفة له استشراف الطالب المتحير بين اقدام للتلويح واحجام لعدم التصريح فيخرجون الجملة اليه مصدرة ويرون سلوك هذا الاسلوب في امثال هذه المقامات من كمال البلاغة والغاية

المسند

اليه وراد فقال هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى ونظيره في البسط قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم بعبادة الاصنام وافتخارا بمواظبتها مبعرضين عن الجواب المطابق المختصر وهو اصناما او لان الاصل في المسند اليه هو كونه مذكورا وما جرى هذا المجرى **واما** الحالة التي تقتضي تعريفه فهي اذا كان المقصود من الكلام افادة السامع فائدة يعتد بمثلها والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما كانت هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر ولازم الحكم وهو انك تعلم حكمه ايضا ولا شبهة ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند كلما ازدادا تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازدادا عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولك شيء ما موجود وفي قولك فلان بن فلان حافظ للتوراة والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان تخصص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام المعرفات فحسب وهي المضمرات الاعلام المبهمات اعني الموصولات واسماء الاشارة المعرفات باللام المضافات الى المعارف اضافة حقيقية مع القيد المذكور في علم النحو ولما زاد على ذلك من كونه معمولا بشيء من التوابع الخمسة والضمير المسمى فصلا واما ان يكون لما ذكر كما ستقف عليه ولنفصل من ذلك حالة تستدعيه **اما** الحالة التي تقتضي كونه مضمرا فهي اذا كان المقام مقام حكاية كقوله انا الذي يجدوني في صدورهم لا اتقي صدرا منها ولا آيه ٥ وقوله انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي وللداني ٥ وقوله ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا ٥ وقوله ونحن بنو عم على ذاك بيننا زرابي فيها بغضة وتنافس ٥ ونحن جذع العثران نعط بنا عنايد غد وفيه عنبة متناحش ٥

او مقام خطاب كقوله يا ابن الاكارم من عدنان قد علموا ونائل المجد بين العم والخال ٥
انت الذي تنزل الايام منزلها وتمسك الارض من خسف وزلزال ٥
وقوله قد كان قبلك اقوام فجعت بهم خلى لنا اهلكهم سمعا وابصارا ٥
انت الذي لم تدع سمعا ولا بصرا الا شفا فامر العيش امرارا ٥
وقوله وانت التي كلفتني دلج السرى وجون القطا بالجلهتين جثوم ٥
وقولها وانت الذي اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم ٥
وحق الخطاب ان يكون مع مخاطب معين ثم قد يترك الى غير معين كما تقول فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا بعينه كانك قلت ان اكرم او احسن اليه قصدا الى ان سوء معاملته لا يختص واحدا دون واحد وانه في القرآن كثير كقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قصدا الى تفظيع حال المجرمين وانها قد بلغت من الظهور الى حيث يمتنع خفاؤها البتة فلا يختص رؤيته راء بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وكذا امثاله او كان المسند اليه في ذهن السامع لكونه مذكورا او في حكم المذكور لقرائن الاحوال ويراد الاشارة اليه كقوله
من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤوا ٥
هم حلوا من الشرف المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا ٥ وقوله
يسمون لي لشيء طالت يداه العلى وقامت قناة الدين واشتد كاهله ٥
هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والبر ساحله ٥ وقوله
ارى الصبر محمودا وعنه مذاهب فكيف اذا ما لم يكن عنه مذهب ٥
هو المهرب المنجي لمن احدقت به مكاره دهر ليس عنهن مهرب ٥
واما الحالة التي تقتضي كونه علما فهي اذا كان المقام مقام احضاره بعينه في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به كقولك زيد صديق لك وعمرو عدو لك وفي قوله

ابو مالك قاصر فقره على نفسه ومشيع غناه ٥ وقوله
الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد ٥ قال الله تعالى
تبت يدا ابي لهب او مقام تعظيم والاسم صالح لذلك كما في الكنى والالقاب المحمودة او اهانة والاسم صالح كالاسامي المذمومة او كناية مثل قوله تبت يدا ابي لهب اي يدا جهنمي او مقام ايهام انك تستلذ اسمه العلم او تتبرك به او ما شاكل ذلك مما له مدخل في الاعتبار
فاما الحالة التي تقتضي كونه موصولا فهي متى صح احضاره في ذهن السامع بواسطة ذكر جملة معلومة الانتساب الى مشار اليه واتصل باحضاره بهذا الوجه غرض مثل ان لا يكون لك منه امر معلوم سواه او لمخاطبك فتقول الذي كان معنا امس لا اعرفه او الذي كان معنا امس رجل عالم فاعرف او الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم او ان تستهجن التصريح بالاسم او ان تقصد زيادة التقرير كما في قوله عز وعلا وراودته التي هو في بيتها عن نفسه والعدول عن التصريح باب من البلاغة يصار اليه كثيرا وان اورث تطويلا يحكى عن شريح ان رجلا اقر عنده بشيء ثم رجع ينكر فقال له شريح شهد عليك ابن اخت خالتك آثر شريح التطويل ليعدل عن التصريح بنسبة الحماقة الى المنكر لكون الانكار بعد الاقرار ادخالا للعنق في ربقة الكذب لا محالة او للتهمة وكذا ما يحكى عنه ان عدي بن ارطاة اتاه ومعه امرأة له من اهل الكوفة يخاصمها فلما جلس بين يدي شريح قال عدي اين انت قال بينك وبين الحائط قال اني امرؤ من اهل الشام قال بعيد سحيق قال واني قدمت العراق قال خير مقدم قال وتزوجت هذه قال بالرفاء والبنين قال وانها ولدت غلاما قال ليهنك الفارس قال واردت ان انقلها الى داري قال المرء احق باهله قال وقد كنت شرطت لها دارها قال الشرط املك قال اقض بيننا قال فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن امك عدل عن لفظ عليك لئلا يواجهه بالتصريح بما يشق عليه الحاكم من القضاء عليه ه او ان تومي بذلك الى وجه بناء الخبر الذي تبني عليه

فتقول الذين آمنوا لهم درجات النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم ثم يتفرع على
هذا اعتبارات لطيفة ربما جعل ذريعة إلى التعريض بالتعظيم كقولك الذي يرافقك
يستحق الإجلال والرفع والذي يفارقك يستحق الإذلال والصفع ومنه قولهم جاء
بعد اللتيا والتي وستسمعه في فصل الإيجاز معناه أو بالإهانة كما إذا قلبت
الخبر في الصورتين وربما جعل ذريعة إلى تعظيم شأن الخبر كقوله إن الذي سمك السماء
بنى لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول ۞ وربما جعل ذريعة إلى تحقيق الخبر كقوله
إن التي ضربت بيتاً مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ۞ وربما جعل ذريعة إلى التنبيه
للمخاطب على خطأ كقوله إن الذين ترونهم إخوانكم يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا ۞
أو على معنى آخر كقوله إن الذي الوحشة في داره تؤنسه الرحمة في لحده ۞
وربما قصد بذلك أن يتوجه ذهن السامع إلى ما سيخبر به عنه منتظراً لوروده عليه
حتى يأخذ منه مكانه إذا ورد كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد ۞
وفي هذه الاعتبارات كثرة فحكم لها حول ذكائك وأما الحالة التي تقتضي كونه اسم
إشارة فهي متى صح إحضاره في ذهن السامع بوساطة الإشارة إليه حساً واتصل
بذلك داع مثل أن لا يكون لك أو لسامعك طريق إليه سواها أو أن يقصد بذلك
أكمل تمييز له وتعيين كقوله هذا أبو الصقر فرداً في محاسنه من نسل شيبان بين الضال
والسلم ۞ وقوله وإذا تأمل شخص ضيف مقبل متسربل سربال ليل أغبر ۞
أومى إلى الكوماء هذا طارق نحرتني الأعداء إن لم تنحري ۞
وقوله ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد ۞
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد ۞
وقوله أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا ۞
أو أن يقصد بذلك بيان حاله في القرب والبعد والتوسط كقولك هذا وذلك وذاك

ثم يتفرع على ما ذكر وجوه من الاعتبار مثل أن يقصد بذلك كمال العناية بتمييزه وتعيينه
كقوله عز من قائل أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون أو أن يقصد أن السامع
غبي لا يتميز الشيء عنده إلا بالحس كقول الفرزدق في خطابه جريراً أولئك آبائي
فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع ۞ أو أن يقصد تحقيره واسترذاله كما
قالت عائشة رضي الله عنها يا عجباً لابن عمرو هذا المحقرة له وهو عبد الله بن عمرو بن العاص
وكما يحكيه عز وعلا عن الكفار ماذا أراد الله بهذا مثلاً وفي موضع آخر أهذا الذي
بعث الله رسولاً وفي موضع آخر أهذا الذي يذكر آلهتكم وقوله وما هذه الحياة الدنيا
إلا لهو ولعب وكما يحكيه عن القائل عن امرأته تقول ودقت صدرها بيمينها أبعلي هذا بالرحى
المتقاعس ۞ أو يقصد تعظيمه كما تقول في مقام التعظيم ذلك الفاضل وأولئك الفحول
وكقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ذهاباً إلى بعد درجته وكقوله فيما يحكيه
جل وعلا قالت فذلكن الذي لمتنني فيه لم تقل فهذا وهو حاضر رفعاً لمنزلته في الحسن واستحقاق
أن يحب ويشغف به واستبعاداً لمحله ومن التبعيد لقصد التعظيم قوله تعالى وتلك
الجنة التي أورثتموها ۞ أو خلاف تعظيمه كما تقول ذلك اللعين أو ما يجري مجرى ذلك مما له
انخراط في هذا السلك ولطائف هذا الفصل لا تكاد تنضبط وأما الحالة التي تقتضي
التعريف باللام فهي متى أريد بالمسند إليه نفس الحقيقة كقولك الماء مبدأ كل حي
كما قال عز من قائل وجعلنا من الماء كل شيء حي أي جعلنا مبدأ كل شيء حي هذا الجنس الذي
هو جنس الماء لما يروى في الروايات إن الله جل وعلا خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن
من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه وكقولك الرجل أفضل من المرأة والدينار
خير من الدرهم والكل أعظم من الجزء ونعم الرجل وبئس الرجل ومن تعريف الجنس
قوله والخل كالماء يبدي لي ضمائره مع الصفا ويخفيها مع الكدر ۞
وقوله الناس أرض بكل أرض وأنت من فوقهم سماء ۞

وقوله عز من قائل أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة ولقرب المسافة
اذا تأملت تبين أن تعريف هذا الاسم هذا التعريف وتبين أنه نزل غير معرف به بمنزلة
معرفة لتنزيل معاملة غير المعرف باللام ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمت
قلت لا يعنيني ٥ فعرف اللئيم والمعنى ولقد أمر على لئيم من اللئام ولذلك يقدر
يسبني وصفا لا حالا ولانه في القرآن غير نظيره أو العموم والاستغراق كقوله عز وعلا
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وكقوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما وقوله ولا يفلح الساحر حيث أتى أو كان المسند اليه حصة
معهودة من الحقيقة كما اذا قال لك قائل جاءني رجل من قبيلة كذا أو رجلان أو رجال فتقول
له الرجل الذي جاءك أعرف أو الرجلان اللذان جاءاك أو الرجال الذين جاءوك وفي
التنزيل وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم فجمع السحرة وفي موضع آخر
كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وتفسير ما ذكرنا من افادة اللام
الاستغراق يذكر في الفن الثالث ان شاء الله تعالى وأما الحالة التي تقتضي التعريف بالاضافة
فهي متى لم يكن للمتكلم الى احضاره في ذهن السامع طريق سواها أصلا كقولك غلام زيد ان لم يكن
عندك منه شيء سواه أو عند سامعك أو طريق سواها أخصر والمقام مقام اختصار
كقوله هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق ٥
أو لأن في اضافته حصول مطلوب آخر مثل أن تغني عن التفصيل المتعذر أو الأولى
تركه لجهة من الجهات كقوله بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لها في غيل خفان أشبل ٥
وقوله أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل ٥
وقوله قومي هم قتلوا اميم أخي فاذا رميت يصيبني سهمي ٥
وقوله قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع خير من ثلاث وأكثر ٥
أو مثل أن يتضمن اعتبارا لطيفا مجازيا كقوله اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أذاعت غزلها في القرائب ٥

وقوله اذا قال قد بي قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك أجمعا ٥ أو مثل أن
يتضمن نوع تعظيم باعتبار كما تقول عبدي حضر فتعظم شأنك أن لك عبدا أو كما
تقول عبد الخليفة حضر فتعظم شأن العبد أو كما تقول عبد الخليفة عند فلان فتعظم
شأن فلان أو نوع تحقير كما تقول ولد الحجام عندك أو غرضا من الأغراض مما يتعلق بالاضافة
وأما الحالة التي تقتضي وصف المعرف فهي اذا كان الوصف مبينا له كاشفا عنه
كما اذا قلت الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله أو قلت المتقي الذي يؤمن
ويصلي ويزكي على هدى من ربه فتبينت بالوصف على الطرف وجه أن المتقي هو الذي
يفعل الواجبات بأسرها ويجتنب الفواحش والمنكرات عن آخرها وكشفته كشفا
كأنك حددته ووجه اللطافة هو أنك خالفت أساس الحسنات ومنبعها وهو الايمان
وعقبته بأمي العبادات البدنية والمالية المستتبعين لسائر العبادات وهما
الصلاة والزكاة فأوذنت بذلك فعل الواجبات بأسرها وذكرت الناهي عن الفحشاء
والمنكر وهو الصلاة فأوذنت بذلك اجتناب الفواحش عن آخرها ونظيره في تنزيل
الوصف منزلة الكاشف للمجرى عليه قول أوس الألمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى
وقد سمعا ٥ حكي عن الأصمعي أنه سئل عن الألمعي فأنشده ولم يزد وكما يواحي
هذا قوله جل وعلا ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه
الخير منوعا حكي عن أحمد بن يحيى قال لي محمد بن عبد الله بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله
أو مدحا له كقولك الله الخالق البارئ المصور أو كما اذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي
ويزكي على الهدى ولم ترد الا مدحه أو ذما له كقولك ابليس اللعين ضال مضل أو مخصصا
له زيادة تخصيص مفيدا أخبرنا بزيد التلف أو المدح كقولك زيد التاجر عندنا أو كما
اذا قلت المتقي الذي يؤمن ويصلي ويزكي على هدى وأنت تريد بالمتقي المجتنب عن
المعاصي أو تأكيدا له مجردا كقولك أمس الدابر لا يعود وكان مبالغتك بالوصف مطلوبا

ولما نرى من طلب التمييز بالوصف وامتناع أن تميز شيئا عن شيء لما لا تعرفه لا يمكنك
أن تتوصل به إلى أن حق الوصف كونه عند السامع معلوم الثبوت للموصوف ولعلك
ما تحقق الشيء للشيء وتوقف على تحققه في نفسه لا يشتبه عليك أن حق كل وصف هو
أن يكون في نفسه ثابتا متحققا وأن حق كل ما يقصد ثبوته للغير أن يكون في نفسه
ثابتا وعندك وما لا يكون ثابتا كذلك أو متحققا يمتنع منك جعله وصفا وكذا خبرا
أيضا بحكم عكس النقيض وعسى إذا استوضحت ما أريناك أن تجرب بطبعك من يعرف
يراس من لا يرى الحقيقة معلومة وإن تحقق أن محاولة الإثبات للذئب في نفسه
لشيء آخر يستدعي ثبوت ذلك الشيء الآخر في نفسه لا محالة ثم لعلك أن الطلب
يستدعي التفصيل وأن تحصيل الحاصل ممتنع كما سيأتيك كل ذلك في قانون الطلب
تعلم أن مطلوبك مثله في نحو هل رأيت كذا وفي نحو اضرب يمتنع أن يكون ثابتا عندك
أو متحققا يمتنع أن يجعل مثله وصفا أو خبرا ولذلك تسمعنا في مثل قوله جاؤوا
بمذق هل رأيت الذئب قط نقول تقديره جاؤوا بمذق مقول عنده هذا القول
أي بمحل المذق رؤيته أن يقول لمشاهده هل رأيت الذئب قط لإيراده في خيال
الرائي لون الذئب بورقته لكونه سمارا وفي مثل زيد اضربه وتفسيره آية ابن عباس
رضي الله عنه ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين من فرعون على لفظ من الاستفهام
ورفع فرعون بأنه لما وصف الله تعالى العذاب بكونه مهينا بيانا للشدة وفظاعة
أمره وأراد أن يصور كنهه قال من فرعون هل تعرفونه من هو في فرط عتوه وشدة
شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ثم عرف حاله في قوله
فقال إنه كان عاليا من المسرفين ويستطلع من كتابنا هذا من جد متفحص حد مسه
على تمرات بحقيقة في الكلام وأما الحالة التي تقتضي تأكيده فهي إذا كان المراد
أن لا يظن بك السامع في حكمك ذلك تجوزا أو سهوا أو نسيانا كقولك عرفت أنا

وعر

وعرفت أنت وعرف زيد زيد أو نفسه أو عينه وربما كان القصد مجرد التقرير
كما يطلعك عليه فصل اعتبار التقديم والتأخير مع الفعل أو خلاف الشمول
والإحاطة كقولك عرفني الرجلان كلاهما أو الرجال كلهم ومنه كل رجل عارف وكل
إنسان حيوان وأما الحالة التي تقتضي بيانه وتفسيره فهي إذا كان المراد
زيادة إيضاحه بما يخصه من الاسم كقولك صديقك خالد قدم وقوله
علت كلمته لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد من هذا القبيل شفع الإلهين
باثنين وإله بواحد لأن لفظ الإلهين يحتمل معنى الجنسية ومعنى التثنية
وكذا لفظ إله يحتمل الجنسية والوحدة والذي له الكلام مسوق هو العدد
في الأول والوحدة في الثاني ففسر الإلهين باثنين وإله بواحد بيانا لما هو الأصل
في الغرض ومن هذا من وجه قوله تعالى وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير
بجناحيه ذكر في الأرض مع دابة ويطير بجناحيه مع طائر لبيان أن القصد
من لفظ دابة ولفظ طائر إنما هو إلى الجنسين وإلى تقريرها وأما الحالة التي تقتضي
البدل عنه فهي إذا كان المراد فيه تكرير الحكم وذكر المسند إليه بعد توطئة ذكره
لزيادة التقرير والإيضاح كقولك سلب زيد ثوبه وجاء القوم أكثرهم وقوله اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم من الأنواع الثلاثة من البدل دون
الرابع فليتأمل وأما الحالة التي تقتضي العطف فهي إذا كان المراد تفصيل المسند
إليه مع اختصار كقولك جاء زيد وعمرو وخالد أو تفصيل المسند إليه مع اختصار
كقولك جاء زيد فعمرو فخالد أو ثم عمرو ثم خالد أو جاء القوم حتى خالد ولا بد في
حتى من التدريج كما ينبئ عنه قول من قال ـــــ وكنت فتى من جند إبليس فارتمى
بي الحال حتى صار إبليس من جندي أو كان المراد رد السامع عن الخطأ في الحكم
إلى الصواب كقولك جاءني زيد لا عمرو لمن في اعتقاده أن عمرا جاءك دون زيد

او انهما جاءاك معا وكقولك ما جاءني زيد لكن عمرو لمن اعتقد ان زيدا جاءك
دون عمرو او كان المراد صرف الحكم عن محكوم له الى آخر كقولك جاءني زيد بل عمرو
او كان المراد الشك فيه او التشكيك كقولك جاءني زيد او عمرو او اما زيد واما
عمرو او كان المراد التفسير كقولك جاءني اخوك اي زيد على قولي وفي العطف
لا سيما العطف بالواو كلام يأتيك في الفن الرابع واما الحالة التي تقتضي الفصل فهي
اذا كان المراد تخصيصه المسند بالمسند اليه كقولك زيد هو المنطلق زيد هو
افضل من عمرو او خير منه زيد هو يذهب واما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي
اذا كان المقام للافراد شخصا او نوعا كقولك جاءني رجل اي فرد من اشخاص الرجال
وقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اي من نوع من الماء مختص بتلك الدابة او من
ماء مخصوص وهي النطفة او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه حقيقة
الا ذلك القدر وهو انه رجل او تجاهل وترى انك لا تعرف منه الا جنسه كما اذا سمعت
شيئا في اعتقاد كل ما سيذا عمن هو عندك معنى كذلك واردت ان تظهر لاصحابك
سوء اعتقادك فيه فقلت هل لكم في حيوان على صورة انسان يقول كيت وكيت معتادا
ان تقول بفلان فتسميه كأنك لست تعرف منه ولا اصحابك الا تلك الصورة ولعله
عندكم اشهر من الشمس وعليه ما يحكيه جل وعلا عن الكفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم
هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد كأن لم يكونوا يعرفون
منه الا انه رجل ما وباب التجاهل في البلاغة والى سحرها وان شئت فانظر لفظ كان
في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
او الاستحقار في قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على ما في نفوسهم ورسخ واعتقدهم في الايمان
ناعيا عليهم ان يتوقع من امثالهم ان تولوا امور الناس وتأمروا عليهم ان يفسدوا
في

الارض ويقطعوا ارحامهم تناحرا في الملك وتهالكا على الدنيا ليتهم بهم
الناس بمثل في المتوقع على ما يتميز من اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم لئلا
يلتبسوا بالمن اذا اعرض لهم بذلك على سبيل النصيحة جلد النمر وان لا يتقلب له ما يقلبهم
واما لانه لا طريق لك الى تعريف الزائد على هذا القدر لسامعك واما لان في تعيينه
ما تعلقا يمنعك واما لانك لا تدري شانه ارتفاعا او انحطاطا واصل الى حد يوهم انه لا يمكن
ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب
من اعتبار الاخير وستسمع في مثل هذا التركيب اعني عن رجل جاء وامراة حضرت
من ابيه وكذا في لك في ان تحقر مقداره في نوع من الانواع عده شمة قال تعالى
ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه ان نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط
له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب ومنه ايضا
انظر كيف تجد الفهم والذوق يعضان بك كمال ارتفاع شان حاجب الاول وكمال
انحطاط حاجب الثاني وقال تعالى وعلى ابصارهم غشاوة فنكر للتهويل امرها
وقال ولكم في القصاص حياة فنكر على معنى في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حياة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد متى اقتدروا او نوع من الحياة
وهي الحياة الحاصلة بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص او ما ترى اذا هم
بالقتل فتذكر القصاص فارتدع ان يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من
القود فيتسبب لحياة نفسين ولمعنى طلب التعظيم والتهويل بالتنكير قال تعالى
فأذنوا بحرب من الله ورسوله دون ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلاف ذلك قال
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله قصدا
الى افادة وقدر يسير من رضوانه خير من ذلك كله لان رضاه سبب كل سعادة

ومراح واما قوله اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن بالتنكير دون عذاب الرحمن
بالاضافة فاما للتهويل واما لخلافه يعني اخاف ان يصيبك نصيب من عذاب
الرحمن وقوله وان كذبوك فقد كذبت رسل المعنى رسل اي رسل ذوو عدد
كثير واولوا آيات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك
واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى كان ذكره اهم ثم ان كونه
اهم يقع باعتبارات مختلفة اما لان اصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه وستسمع
كلامنا في هذا المعنى في اخر الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما لانه متضمن للاستفهام كقولك
ايهم منطلق وستقف عليه في القانون الخامس واما لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو
زيد منطلق وعمرو ذاهب ستعرف السر في التزام تقديمه واما لان في تقديمه تشويقا
للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه اذا اورده كما اذا قلت صديقك فلان الفاعل
الصانع رجل صدوق وهو احدى خواص تراكيب الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل
قولك زيد منطلق الذي زيد هو منطلق او بدل قولك سهر مقتدم مكرم ستربي الذي هو
ستربي خبر مقتدم مكرم او الذي خبره ستربي مقتدم مكرم وهو السبب في التزام تاخير
الخبر في هذا الباب وامتناع الاخبار عن ضمير الشان والمراد بالاخبار في عرف
النحويين رحمهم الله في هذا الباب هو ان تعمد الى اي اسم شئت في الكلام فتزحلقه
الى العجز وتصير ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما ان كانت فعلية
فله او للالف واللام بمعناه واضعا مكان المزحلق ضميرا واقعا عائدا الى الموصول
مراعيا في ذلك ما احكم علم النحو مثل ان ضمير الشان ملتزم التقديم وان
الضمير لا يوصف وان الحال لا يكون معرفا وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان
بسبب عود الضمير فلا بد منه واما الضرب لك امثلة لتتحقق جميع ذلك هو قل في الاخبار
عن ضميرك في اطن الذباب يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يطن الذباب يطير

في الجو فيغضب ابا زيد انا او الطان الذباب وعن الذباب الذي اطنه يطير في الجو
فيغضب ابا زيد الذباب وعن الجو الذي اطن الذباب يطير فيه فيغضب ابا زيد
الجو وعلى زيد الذي اطن الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي
اطن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في قولك هو اكرامي زيدا ما دام
واجب عن ضمير الشان لئلا يلزم تاخيره الممتنع ولا عن الاكرام لئلا يلزم اعمال
الضمير الذي يقع موقعه في زيدا ولا عن قائما لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة
موقع الممتنع من التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا يلزم رجوع الضمير
القائم مقامه اذا اعاد الى الموصول كما يجب بترك ربط الخبر بالمبتدا واما لان يتوهم
اسناد الخبر اليه على الطلاق كما ستعرفه في الفن الثالث واما لان اسم المسند
اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه الى السامع لتسره او تسوءه مثل ان تقول سعد بن سعيد
في دار فلان وسفاك بن الجراح في دار صديقك واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو
المطلوب لا نفس الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب
ويطرب واما لتوهم انه لا يزول عن الخاطر او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب واما
لان تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك واما لانه يفيد زيادة تخصيص
كقوله متى تزر بني قطن تجدهم سيوفا في عواتقهم سيوف ۞
جلوس في مجالسهم رزان وان ضيف الم فهم خفوف ۞
والمراد هم خفوف وقوله بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر ۞
مسح مليح كالجمل الجوار الا انت جلي ولا انت مر ۞
واشباه ذلك واما الحالة التي تقتضي تاخيره عن المسند فهي اذا استعمل المسند
على وجه من وجوه التقديم كما ستمر عليك في الفن الثالث ان شاء الله تعالى واما
الحالتان المقتضيتان لاطلاق المسند اليه او تخصيصه حال التنكير فانت اذا

تهرت فيما تقدم استغنيت عن التعريف فيهما الحالة المقتضية لقصر
المسند اليه على المسند فهي ان الاستعمال للمسند ان يكون عند السامع حكم
مشوب بصواب وخطاء وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل ان يكون عند
السامع ان زيدا متمول وجواد فتقول له زيد متمول لا جواد ليعرف ان زيدا
مقصور على التمول وعليه ما يحكى عن وجل عن يوسف عليه السلام عن النسوة ما
هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم اي مقصور على الملكية لا يتخطاها الى البشرية
وما يحكى عن اليهود في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون
اي يقولون نحن مقصورون على الصلاح لا يتأتى منا امر سواه واعلم ان القصر
كما يكون المسند اليه على المسند يكون ايضا المسند على المسند اليه ولست
هو مختصا بهذا الفن بل له شيوع وله تعريفات فالاولى ان نورد للكلام
في ذلك فصلا ونؤخره الى تمام التعرض لما سواه في فننا هذا ليكون الى الوقوف
عليه اقرب واعلم ان جميع ذلك هو مقتضى الظاهر وقد يخرج المسند اليه
لا على مقتضى الظاهر فيوضع اسم الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية
بتمييزه واما لانه اختص بحكم بديع عجيب الشأن كقوله ▲
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا ▲
هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا ▲
واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما اذا كان فاقد البصر او
لم يكن ثمة مشار اليه اصلا او الندا على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس
بالبصر وبين غيره او على كمال فطانته وبعد غور ادراكه بان غير المحسوس
بالبصر عنده كالمحسوس عند غيره او قصدا ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس بالبصر
كقوله تعاللت كي أشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

وما

وما شاكل ذلك ويوضع المضمر موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جري ذكر لفظ
او فحوى حال ربه رجلا زيد وبئس رجلا عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل
وبئس الرجل على قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا وقولهم
هو زيد وهي هند مليحة مكان الشأن زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع
ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى بقي منتظرا لعقبى الكلام
كيف تكون فيتمكن المسموع بعده فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام تقديمه
قال الله تعالى قل هو الله احد وقال فانها لا تعمى الابصار كما يوضع المظهر موضع المضمر
اذا اريد تمكين نفسه زيادة تمكين كقوله ان تسألوا الحق نعطي الحق سائله ▲
وقوله عز قائلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله هو الله احد ونظيره خارج
باب المسند اليه وبالحق انزلناه وبالحق نزل وكذا فبدل الذين ظلموا قولا غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وتترك الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض
فعل الخلفاء حيث يقولون امير المؤمنين يرسم لك مكان انا ارسم وهو ادخال
الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة او تقوية داعي المأمور وعليه قوله
تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله او فعل المستضعف حيث يقول اسيرك المسكين يتضرع
اليك مكان انا اتضرع اليك ليكون ادخل في الاستضعاف وعليه قوله
الهي عبدك العاصي اتاكا وما جرى مجرى هذا الاعتبار واعلم ان هذا
النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا
القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل واحد منها الى الاخر
ويسمى هذا النقل التفاتا عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون
منه ويرون الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند
السامع واحسن تطرية لنشاطه واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء

النشر فرى الاسباب سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم وهجيراهم لا مزقت
ايدي الادوار لهم اديما ولا اباحت لهم حريما افتراهم يحسنون فرى الاشباح
فيخالفون فيه بين لون ولون وطعم وطعم ولا يحسنون فرى الارواح فلا يخالفون
فيه بين اسلوب واسلوب وايراد وايراد فان الكلام المفيد عند الانسان
لكن بالمعنى لا بالصورة اشهى غذاء لروحه واطيب قرى لها قال ربيعة بن مقروم

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ۞ واخلفتك ابنة الحر المواعيدا ۞

ثم قال ما لم الا في امرء اخر لا مواهبه ۞ سهل الفناء رحب الباع محمودا ۞

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم ۞ اسمع بمثلك لا حلما ولا جودا ۞

فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال تذكرت والذكرى تهيجك زينبا واصبح
باقي وصلها قد تقضبا ۞ وحل بفلج والاباتر اهلنا وشطت فحلت غمرة فمثقبا ۞
فالتفت في البيتين وقال عوف بن الاحوص لهدمت الحباس فلم يعاد رجلوم من نسابيه
اراك ۞ لحوله اذهم معنى واهلي واهلك ساكنون وهم ديار ۞ فالتفت في الثاني

وقال عبد الله بن عنمة ما ان ترى السيد زيدا في نفوسهم ۞ كما تراه بنو كوز ومرهوب ۞

ان تسالوا الحق نعط الحق سائله ۞ والدرع محقبة والسيف مقروب ۞

فالتفت في تسالوا وقال الحرث بن حلزة طرق الخيال ولا كليلة مدلج ۞ سدكا بارحلنا ولم يتعرج

اني اهتديت لنا وكنت رجيلة ۞ والقوم قد قطعوا متان السجسج

فالتفت في الثاني وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان طروب وعادت عواد
بيننا وخطوب ۞ فالتفت في البيتين وقال امرؤ القيس

تطاول ليلك بالاثمد ۞ ونام الخلي ولم ترقد ۞

وبات وباتت له ليلة ۞ كليلة ذي العائر الارمد ۞

وذلك من نبا جاءني ۞ وخبرته عن ابي الاسود ۞

تكلفني ليلى وقد شط وليها
بعيد الشباب عصر

فالتفت

فالتفت في الابيات الثلاثة وامثال ما ذكر اكثر من ان يضبطها القلم وهذا
النوع قد يختص مواقعه بلطائف معان قلما تتضح الا لافراد بلغائهم او للحذاق
المهرة في هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص موقعه بشيء من ذلك كساه
فضل بهاء ورونق واورث السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول
ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل ما هم ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون او يعقلون ولامر ما وقع التباين الخارج عن الحد بين مفسري كلام رب
العزة ومفسره وبين غواص في بحر فرائده وغواص وكل التفات وارد في القران متى
صرت من سامعيه عرفك ما موقعه ثم اذا احببت ان تصير فاسمع لما يتلى
عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك البس مما يشهد له الوجدان
بحيث يغنيه عن شهادة ما سواه ان المرء اذا اخذ في استحضار جنايات
جان منتقلا فيها عن الاجمال الى التفصيل وجد من نفسه تفاوتا في الحال بينا لا
يكاد يشتبه اخر حاله هناك واولها او ما تراك اذا كنت في حديث مع انسان وقد
حضر مجلسكما من له جنايات في حقك كيف تصنع تحول عن الجاني وجهك واخذ
في الشكاية عنه الى صاحبك تبثه الشكوى معددا جناياته واحدة فواحدة
وانت فيما بين ذلك واجد مزاجك يحمى على تزايد يحرك حالة لك غضبية تدعوك
الى ان تواثب ذلك الجاني وتشافهه بكل سوء وانت لا تجيب ان تغلب فتقطع
الحديث مع الصاحب وتباشر ايذاءه وترجع الى الجاني مشافها له يا فلان قل لي هل
عامل احد مثل هذه المعاملة هل يتصور معاملة اسوا مما تعاملت اما كان
لك حياء يمنعك اما كانت لك مروءة تردعك عن هذا واذا كان الحاضر لمجلسكما
ذا نعم عليك كثيرة فاذا اخذت في تعديد نعمه عند صاحبك مستحضرا لتفاصيلها
احسست من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال على منعمك وتزين لك حالة

ولا تزال تتزايد ما دمت في تعداد نعمه حتى تحملك على حنث لا تدري الى
أن تجدك وأنت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول بأي لسان أشكر
صنايعك الروايع وبأية عبارة أحصر عوارفك الدوارف وما جرى مجرى ذلك
فإذا اوعيت ما قصصته عليك وتأملت الالتفات في إياك نعبد وإياك
نستعين بعد ملاحظة لما قبله من قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين على الوجه الذي يجب وهو التأمل القلبي علمت ما موقعه
وكيف أصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه منبها على أن العبد المنعم عليه
بتلك النعم العظام الفائضة المحضر إذا قدر أنه ماثل بين يدي مولاه من حقه
إذا أخذ في القراءة أن تكون قراءته على وجه يجد معها من نفسه شيئا محركا
الى الاقبال على من يحمده صائرا في أثناء القراءة الى حالة شبيهة بإيجاب ذلك عند
ختم الصفات مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه والا لم يكن قاريا
والوجه هو إذا افتتح التحميد أن يكون افتتاحه عن قلب حاضر ونفس ذاكرة
يعقل فيم هو وعند من هو فإذا انتقل من التحميد الى الصفات أن يكون انتقاله
محذوا به حذو الافتتاح فإنه متى افتتح على الوجه الذي عرفت مجريا على
لسانه الحمد لله أفلا يجد محركا للاقبال على محمود معبود عظيم الشأن
حقيق بالثناء والشكر مستحق للعبادة ثم إذا انتقل على نحو الافتتاح الى قوله
رب العالمين واصفا له بكونه ربا مالكا للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته
أفترى أن ذلك المحرك لا يقوى ثم إذا قال الرحمن الرحيم فوصفه بما ينبئ عن كونه
منعما على الخلق بأنواع النعم جلائلها ودقائقها مصيبا إياهم بكل معروف
أفلا تتضاعف قوة ذلك المحرك عند هذا ثم إذا آل الأمر الى خاتمة هذه الصفات
وهي مالك يوم الدين المنادية على كونه مالكا للأمر كله في العاقبة يوم الحشر

للثواب

للثواب والعقاب فما ظنك بذلك المحرك أيسع ذهنك أن لا يصير الى حد يوجب
عليك الإقبال على مولى شأن نفسك معه منذ افتتحت التحميد ما تصورت فتستطيع
أن لا تقول إياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا تطبق على المنزل
على ما هو عليه وليبشر ابن حجر الكندي ببعد وهو المشهود له في البلاغة والحائز
لقصبات السبق في درك اللطائف والمتبلد للاناسي عن عيون النكت في
افتنانه في الكلام إذا التفت تلك الالتفاتات وكان يمكنه أن لا يلتفت
البتة وحقه أن يسوق الكلام على الحكاية في الأبيات الثلاثة فيقول
تطاول ليلي بالأثمد ونام الخلي ولم أرقد وبت وباتت لنا ليلة كليلة
لبيد فوقعت اساليبها وكيف سوابقه أو أن يلتفت نوعا واحدا فيقول
وبت وباتت لكم وذلك من نبإ جاءكم وخبرتمو عن أبي الأسود أن يكون حين
قصد تهويل الخطب واستفظاعه في النبإ الموجع والخبر المفجع للواقع
الفات في العضد المحرق للقلب والكبد فعل ذلك مبتها في الالتفاتة الأولى
على أن نفسه وقت ورود ذلك النبإ عليها ولهت له وله الثكلى
فأقام مقام المصاب الذي لا ينسلي بعض التسلي إلا بتفجع الملوك له
وتحزنهم عليه وأخذ يخاطبه بتطاول ليلك تسلية أو نبه على أن
نفسه لفظاعة شأن النبإ واستشعارها معه كمدا وارتماضا ابدت
قلقا لا يبلغه كبد وضجرا لا يفجم من ثمة وكان من حقها أن تتثبت وتتصبر
فعل الملوك وجريا على سنن المسلوك عند طوارق النوائب وبوارق المصائب
فحين لم تفعل شككته في أنها نفسه فأقامها مقام مكذوب ذي حزن قائلا له
تطاول ليلك مسليا وفي الالتفات الثاني على أن الحزن يحزن صدق ولذلك لا
يتفاوت الحال خاطبتك أم لم أخاطبك وفي الالتفات الثالث على أن جميع ذلك

إنما هو لما خفته ولم تعدّه إلى من سواه أو نبّه في المثال الأول على أن ذلك لنبإ
طار قلبه وأطار لبّه وتركه حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال من الحكاية
تجري على لسانه ما كان أليق من الخطاب الدائر في مجاري أمور الكبار أمرا ونهيا
والإنسان إذا دهمه ما يحار له العقول وتطير له الألباب وتدهش معه الفطن
لا يكاد يتسلم كلامه عن أمثال ذلك وفي المثال الثاني على أنه بعد الهدمة الأولى
حين أفاق شيئا مدركا بعض الإدراك ما وجد النفس معه مبنى الكلام على
الغيبة فايلاؤه وبائتة له وفي المثال الثالث على ما سبق أو نبّه في المثال
الأول على أن نفسه حين لم تثبت ولم تصبر غاظه ذلك فأقدم إقدام المستحق
للعتاب مائلا له على سبيل التوبيخ والتعيير تطاول المليك وفي المثال الثاني
على أن الحامل على الخطاب والعتاب لما كان هو الغيظ والغضب فحين سكت
عنه الغضب بالعتاب الأول فإن سورة الغضب بالعتاب تنكسر ولّى عنها
الوجه وهو يدمدم فايلاؤه وبائتة له وفي المثال الثالث على ما تقدم
وإنما ذكرت لك ما ذكرت لتقف على أن الفحول البزّل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ
ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثه وامتطاء أمثاله على لطائف اعتبارات
التفاضل بين الكلامين فرما يتبع إلا بأشباهها واعلم أن لطائف الاعتبارات
المرفوعة لك في هذا الفن من تلك المطامح النازحة من مقامك لا يستراح أنبارها
ما لم تمتّر بصيرتك في الاستشراف لما هنالك إطباء المجهود ولم تتخلف
في السعي للتنقير عنها وتراك كل حد معهود مادا انبعاث صدق همة تبطش
في منوحاك بباع بسيط أن لا تنزل عن مرمى غرضك ولو مقدار فتيل مستطرها
من طامعيك أن تستشعرها بنفس لك يقظى وطبع لطيف مع فهم متسارع
وخاطر مقوان وعقل دراك وعلماء هذه الطبقة الناظرة بأنوار البصائر

المخصوصون

المخصوصون بالعناية الإلهية المدلون بما أوتوا من الحكمة وفصل الخطاب على أن كلام
رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم لم يلبس تلك الطلاوة ولا استودع
تلك الجدة ولا ما أغدقت أسافله ولا أثمرت أعاليه وما كان بحيث يعلو ولا
يعلى إلا لانصبابه في تلك القوالب ولوروده على تلك الأساليب

الفن الثالث

للوجه الذي علمت بتلاطم أواذي فكره دون إبانة جنسه المستودع في استكشافه
عن أسرار البلاغة كل أنبه النقاب المحدث فلا يعجب عندئذ من بدائع النكت
من مكامنها المستخرج لعجائب السحر البياني عن معادنها المستطلع طلع الإعجاز
التنزيلي باستغراق طوقه المالك لزمام الحكم كفاء المتحدين بعجيب فهمه وغريب
ذوقه هو الطلبة وما عداه در آبع البته وهو المرام وما سواه أسباب للتسلق
عليه أن لا بد من التصفح لمقتضيات الأحوال في إيراد المسند إليه على تلك الصور
والكيفيات تعلم له أيضا أن لا بد من التفحص عن الأحوال المقتضية لأنواع التفاوت
في المسند من كونه متروكا تارة وغير متروك أخرى ومن كونه مفردا أو جملة
وفي إفراده من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم أو اسما منكرا أو معرفا
من جملة المعرفات مقيدا كل ذلك بنوع قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم
وعمرو أخوك الطويل أو غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية أو فعلية
أو شرطية أو ظرفية ومن كونه مؤخرا أو مقدما حتى تهيأ لك أن تتيمم لكل
مقام بسمته وأن تجري الحجة مقتضاه على أقوم سمته فهو المطارح الذي
ترتاد فيه قوى القرائح والمطارد الذي يبان فيه الجذع عن القارح فأما
الحالة المقتضية لترك المسند فهي متى كان ذكر المسند إليه بحال يعرف
منه المسند ويتعلق بتركه غرض إما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيدا قائما
وأكثر شربي السويق ملتوتا وأخطب ما يكون الأمير قائما وقولهم كل رجل

وصيغته وقولهم لولا زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار والاحتراز
عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا زيد او قلت زيد منطلق وعمرو او قوله
عز من قائل افانبئكم بشر من ذلكم النار اذا حملته على تقدير النار شر من ذلكم واما
ضيق المقام مع قصد الاختصار والاحتراز عن العبث كنحو قوله
قالت وقد رأت اصفراري من به ◆ وتنهدت فاجبتها المتنهد ◆
اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو المتنهد وسنعرف في الحالة
المقتضية لكونه اسما معرفا ان التقدير اولى وقوله
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف ◆
اي نحن راضون واما لتخييل ان العقل عند الترك هو معتمد من جهة الظاهر
وبين المعرفتين بون ولذا ان تاخذ من هذا القبيل قوله عز وعلا والله
ورسوله احق ان يرضوه واما ان تخرج ذكره على ما اتبع مراده كما اذا قلت
ء ازيد عندك ام عمرو وام عندك عمرو فانه مخرج ام عن كونها متصلة الى انها
منقطعة واما لاختبار السامع هل يتنبه عند قرائن الاحوال او ما مقدار
تنبهه عندها واما لطلب تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله
على غيره اخرى كقوله فصبر جميل وقوله طاعة معروفة لحملهما تارة على
فصبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل وحملهما اخرى على فامري صبر
جميل وطاعتكم طاعة معروفة اي معروفة بالقول دون الفعل واما الحالة
المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند اليه يفيد المسند بوجه من
الوجوه كما اذا قلت ابتداء زيد عالم او ان يكون في ذكر المسند غرض وهو
اما زيادة التقرير او التعريض بغباوة سامعك او استلذاذه او قصد التعجب
من المسند اليه بذكره كما اذا قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قرائن الاحوال

او

او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح للقصد اليه في حق المسند ان كان
صالحا لذلك او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسط او لان الاصل في
الخبر هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك في اثبات المسند اليه او ليتعين بالذكر
كونه اسما كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت فاصل الاسم منه وغير صيغة الدلالة
على الثبوت او كونه فعلا كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفا كنحو
زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد بحسب التقديرين وهما كائن
او حصل وبابك فيه كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك عند الحالف
لله اقضاء محمد نبينا والاسلام ديننا والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء
الراشدون ائمتنا والتدبير لدين الله حليفتنا والدعاء له والثناء عليه وطيبنا
واما الحالة المقتضية لافراد المسند فهي اذا كان فعليا ولم يكن المقصود من نفس
التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت
للمسند اليه او بالانتفاء عنه كقولك ابو زيد منطلق والاكرم التقي مستبين
وضرب اخي عمرو ويشكرك بكر ان تعطه وفي الدار خالد اذ تقديره استقر
او حصل في الدار على اقوى الاعتبارين لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي في الدار
اخوك كما عرفت ايضا في علم النحو وتفسير تقوي الحكم يذكر في حال تقديم المسند
على المسند اليه واما الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد تخصيص
المسند بحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع افادة التجدد كقوله عز وعلا فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي فويل لهم مما اسلفت ايديهم
من كتبة ما لم يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى وقوله
تعالى ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون اي فريقا كذبتموه على التمام وفريقا منهم
من تكذيبه ما بقي منه غير مكذب اي ما يتمم الكلام له على التمام وانما يبدلون

نحو ذلك ان تتموا فلا ومنه من قول قتل محمد فانتم تعدون على القتل وقوله تعالى
فسيكفيكهم الله وقوله تعالى سيقول السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان
الماضي ما وجد قبل زمانك الذي انت فيه وبالمستقبل ما يترقب وجوده وبزمان
الحال اجزاء من الطرفين يعقب بعضها بعضا من غير مهلة وتراخ والحاكم في ذلك
هو العرف لا غير واما الحالة المقتضية لتقييده فهي اذا كان المراد تربية الفائدة
منهم كما اذا قيدته بشيء مما يتصل به من المصدر كنحو ضربا شديدا او ظرف الزمان كنحو
ضربت يوم الجمعة او ظرف المكان كنحو ضربت امامك او السبب الحامل كنحو ضربت
تاديبا وقعدت جبنا او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت زيدا او بحرف كنحو
مررت بالسوط او ما ضربت الا زيدا او المفعول معه كنحو جلست والسارية
او الحال كنحو جاء زيد راكبا او التمييز كنحو طاب زيد نفسا او الشرط كنحو تضرب زيد
ان ضرب عمرو او ان يضرب زيد يضرب عمرو اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات
للمسند وتفاصيل يزداد الكلام بها تقيدا ولم ادخل الخبر في نحو كان زيد منطلقا
لان الخبر هناك هو نفس المسند لا تقييد للمسند انما تقييده هو كان فتامل
وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية مقيدة بقيد مخصوص
محتملة في نفسها للصدق والكذب واعلم ان للفعل ولما يتصل به من المسند
اليه وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات والاظهار والاضمار
والتقديم والتاخير ولذا اعتبر الفعل بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص
اعتبارات ايضا بذكر جميع ذلك في اخر هذا الفن في فصل على حدة
واما الحالة المقتضية لترك تقييده فهي اذا منع عن تربية الفائدة مانع
فوت او تعذر واما الحالة المقتضية لكونه اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة
التجدد والاختصاص بالازمنة الثلاثة افادة الفعل لاغراض تتعلق
بذلك

بذلك واما الحالة المقتضية لكونه منكرا فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية
المنكر كما اذا اخبر عن دخول في ملكك عندي رجل تصديقا لك فقيل الذي عندك
رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند
اليه نكرة والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يقبح عقلا ليس في كلام العرب
وتحقيق الكلام فيه ليس مما يهمنا الان فاما ما جاء من نحو قوله ولا يك موقف منك
الوداعا وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب اظبي كان امك ام حمار
فمحمول على مقال عرضت الناقة على الحوض واصل الاستعمال ولا يك موقف منك
الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا كان امك ام حمارا ولا تعلق ببيت الكتاب
خارجا عما نحن فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير معرفة فليس المراد
كان امك انما المراد طلبي بناء على ان ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك
قدرنا الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات شتى اوجه ابينا ولا علينا ان
نتاملها واياك والتجنب وعطية احد هناك فيحطا ابن اخت خالتك وان
التمثيل بهما بشانا بالقلب وهي شعبة من الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها
شيوع في التراكيب وهي مما يورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال البلاغة
ياتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل يقولون عرضت الناقة على الحوض يريدون
عرضت الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن السياعا
اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال الشماخ كما عصب العلباء بالعود
اراد كما عصب العود بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح ولك ان لا تحمله على القلب بواسطة
استعارة الشقاء لتكسرها بالطعان وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه
كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من غبرتها لون ارضه وقال الاخر

يمشي فيتعثر او يكبت فيعثر اراد وبعض فيكبت وفي التنزيل وكم من قرية اهلكناها
على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
على ما حمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم وفيه ثم دنى فتدلى بحمل على
تدلى فدنا او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند وهو غير معهود
ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا تكلمنا
في تعريف المسند باللام اتضح عندك ما ذكرنا او كان يبنى تنكيره على ما تقدم
في تنكير المسند اليه من ارتفاع الشان او انحطاطه كما قال الله تعالى هدى
للمتقين مريدا بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال ان زلزلة الساعة شيء
عظيم واما الحالة المقتضية للتخصيص اما بالاضافة كقولك زيد ضارب على
او بالوصف كقولك زيد رجل عالم فهي اذا كان المراد كون الفائدة اتم لما عرفت
في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك
ان كان ما سبق على ذكر منك واما الحالة المقتضية لكونه اسما معرفا فهي اذا
كان عند السامع متشخصا باحدى طرق التعريف معلوما له وكانت بك استعمل
تقول فالمسند اذا كان متشخصا عند السامع معلوما له استلزم لا محالة كون
المسند اليه معلوما له ايضا لما قدمته انه واذا كانا معلومين عنده فاذا استفيد
بتنقيد فانما نقول بتنقيد اما لازم الحكم كما هي في قولك لمن اثنى عليك بالغيب
الذي اثنى عليك بالغيب انت معرفا له انك عالم بذلك او الحكم كما هي في قولك لمن
يعرف ان له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا او يعرفه بحفظ التوراة او يراه
بين يديه لكن لا يعرف ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك زيد او اخوك
الذي يحفظ التوراة او اخوك هذا مقدمت الاخ او اذا قلت زيد اخوك او
الذي يحفظ التوراة اخوك او هذا الحول فاخرت الاخ معرفا له في جميع ذلك ان الاخ

الاخر ولا تقدم فيما نحن فيه ما تقدم بسلامة الامير لكن اذا اثنى عليك بالغيب
انسان وعلم ان الثناء نقل اليك وانت تتصوره كالمستخبر عن حاله هل يعلم ان
ذلك المثني عليك هو وهل يحكم على ذلك المثني به فتقول الذي اثنى علي بالغيب
انت فتاتي بالحكم على الوجه المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم ان ثناءهما
نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان يبين له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الاخر
فتقول له الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم على ما يتصوره وتفيده انك
انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب قلته
اذا كان اثنى عليك ونقل اليك الثناء بحضره ومحضر غيره فتصورته كالطالب
ان يبين له كيف حكمك عليه فاتيت بالحكم على الوجه المطلوب واذا قلت
اخوك زيد قلته لمن يعتقد ان له اخا لكن لا يعرفه على التعيين فتتصوره طالبا
منك الحكم عليه بالتعيين واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو
كالطالب ان يعرف حكما له وانه معتقد ان له اخا لكن لا يعلمه على التعيين وكذلك
اذا قلت اخوك الذي يحفظ التوراة او الذي يحفظ التوراة اخوك او اخوك هذا
او هذا اخوك واذا قلت زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف حكما لزيد
اما باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده معهودا واما باعتبار تعريف
الحقيقة استغراقا واذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق
باحد الاعتبارين وهو طالب لتعيينه في الخارج واذا تاملت ما تلونا عليك
اعثرك على معنى قول النحويين لا يجوز تقديم الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين
معا بل ايهما قدمت فهو المبتدا وما قد يسبق الى بعض الخواطر من ان المنطلق
دال على معنى نسبي فهو في نفسه متعين للخبرية وان زيدا دال على الذات
فهو متعين للمسند اليه تقدم او تاخر ولا مخرج عليه فان المنطلق لا يجعل مسندا

الا معنى الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد فيكون المراد من قولنا
المنطلق زيد الشخص الذي له الانطلاق صاحب اسم زيد واما ما قد يقع من نحو قوله
زيد وان لم تره اذا رايته عرفته كانما ﴿لعاب الافاعي القاتلات لعابه﴾ مما لا يستقيم معناه
الا بالتقديم والتاخير فحقه الحمل على القلب المردود حكمه كما عرفته واعلم
ان القول بتعريف الحقيقة باللام وباستغراقها مشكل اذا قلنا المراد بتعريف
الحقيقة القصد اليها وتمييزها من حيث هي هي لزم ان تكون اسماء الاجناس
معارف فانها موضوعة لذلك وانه قول لم يقل به احد ويلزم ان النكرة ملتزم
ليلا يلزم في امتناع نحو رجع رجعى الشمس والبطية وذكرى الحسنة او
السيئة وانما الاقل رجوعا الشمس ويرد الحسن فضلا المسافة والتحنب
عن حديث التنوين ما هي ولئن ذهبت الى ان في نحو رجل وفرس ونحو اعتبار الوحدة
فليس فيها القصد الى الحقيقة اذن من حيث هي هي ليلزم تنك المصادر من نحو ضرب
وقتل وقيام ونحو رجعى وذكرى فليس فيها ذلك بالاجماع ولزم ان يكون
اللام في نحو الرجل والفرس لتاكيد تعريف الحقيقة اذا لم يقصد العهد
وانه قول لم يقل به احد واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة الاشارة الى حال
حضورها او تقدير حضورها لم يتميز عن تعريف العهد الوارد بالتحقيق
او بالتقدير لان تعريف العهد ليس شيئا غير القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة
او مجازا كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك انطلق رجل الى موضع كذا
والمنطلق ذو جار قال الله تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا المراد بتعريف الحقيقة هو
الاستغراق لزم في اللام كونها موضوعة لغير التعريف اذا تاملت ولزم مع ذلك
ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد جمعا بين المتنافيين وانه يبين في الجمع

بينهما

بينهما الى نحو الجمع بين المفرد وبين الواو والنون في نحو المسلمون امتنع لو خرج
كثير لا يخفى على متقني انواع الادب اذ ما لها وجوب نحو الرجل الطوال والفرس
الدهم او صحته لا اقل على الاطراد وكل ذلك على ما ترى فاسد والاقرب بناء على
قول بعض ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير هو
ان يقال المراد بتعريف الحقيقة احد قسمي التعريف وهو تنزيلها منزلة المعهود
بوجه من الوجوه الخطابية اما لان ذلك الشيء محتاج اليه على طريق التحقيق
فهو لذلك حاضر في الذهن فكانه معهود او على طريق التهكم وستعرف معنى هذا
في علم البيان واما لانه عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطريقين فيبنى
على ذلك انه قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود الحاضر واما لانه لا يغيب عن
الحس على احد الطريقين فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة المعهود واما
لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على احد الطريقين فينزل لذلك منزلة
المعهود اما لان اسبابا في شانه متآخذة او غير ذلك مما يجري مجرى هذه الاعتبارات
فينزل الحقيقة لذلك منزلة المعهود ويقصد اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة
لكونها من حيث هي هي لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا لا متعددة لتحققها
مع الوحدة وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما صالحة للتوحيد والتكثير
فيكون الحكم استغراقا او غير استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا
مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا
على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما
يعود الى ترجيح احد المتساويين واذا كان استدلاليا حمل على اقل ما يحتمل
وهو الواحد في المفرد والعدد الزائد على الاثنين بواحد في الجمع فلا يوجب في
مثل حصل الدراهم الا واحدا وفي مثل حصل الدراهم الا ثلاثة وسنقف على هذا

في نوع الاسناد اذا انتهينا اليه باذن الله تعالى ومبنى كلامي هذا على ان الاثنين
ليسا بجمع فان عدّ العالم الواقف على هاتيك الصناعة يسوّا بفرا ولو احقرا للاثنين
جمعا غير متحاشى منه وههنا دقيقة وهي ان الاستغراق نوعان عرفيّ وغير
عرفيّ فلا بدّ من رعاية ذلك فالعرفيّ نحو قولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة
بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا وغير العرفي نحو قولنا الله عفار
الذنوب اي كلها واستغراق المفرد يكون اشمل من استغراق الجمع ويتبيّن ذلك
بان ليس يصدق لا رجل في الدار في نفي الجنس اذا كان فيها رجلان او رجال ويصدق
لا رجال في الدار ومن هذا يعرف لطف ما يحكيه تعالى عن زكريا عليه السلم ربّ
انّي وهن العظم منّي دون وهن العظام حيث توصّل باختصار اللفظ الى الاطناب
في معناه واذا عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق او المنطلق
زيد في المقام الخطابي لزم ان لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك يُنهى ان يقال
زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا يُنهى ان يقال زيد المنطلق لا عمرو بحرف لا ثم
اذا كان الامر في نفسه كذلك كما اذا قلت الله العالم الذات حمل على
الانحصار حقيقة والا كما في قولك حاتم الجواد وخالد الشجاع وقوله عزّ وعلا
الم ذلك الكتاب حمل على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة غير
خالد وكون غير الكتاب كتابا منزلة العدم لجهات اعتبارية واما الحالة
المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوّي الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت
وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك
بكر يشكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك لما عرفت ان الجملة الشرطية
لتثبيت الاحالة خبرية مقيدة بنوع تخصيص وكقولك خالد في الدار او
اذا كان المستند سببيا وهو ان يكون مفهومه مع الحكم بالثبوت لما هو
مبنيّ   عليه

مبنيّ عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعلّق بغير ما هو مبنيّ عليه تعليق اثبات
له بنوع ما او نفي عنه بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والبرّ الكرّ
منه بستين او يكون المسند فعلا يستدعي الاسناد الى ما بعده بالاثبات او
بالنفي بسبب ما قبله نحو عمرو ضرب اخوه لا انسانا متصلا بالفعل نحو زيد ضارب
اخوه او مضروب او كريم ابوه لسرّ نطلعك عليه وما ذكرت لك اذا اعتقدت مضمونه
اغناك على وجه حكم النحويين رحمهم الله لا بدّ في الجملة الواقعة خبرا من ذكر
يرجع الى المسند اليه لفظا او تقديرا او اعترك على ان الجملة بعد ضمير الشان
في نحو هو زيد منطلق او انه زيد منطلق مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس
المخبر عنه واعثرك على وجه نيابة تعريف الجنس عن الضمير في نعم الرجل زيد على
قول من يرى المخصوص مبتدأ ونعم الرجل خبره ونيابة العموم عنه في مثل
انّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات انّا لا نضيع اجر من احسن عملا واما الحالة
المقتضية لكون الجملة فعلية فهي اذا كان المراد التجدّد كقولك زيد انطلق او ينطلق
فالفعل موضوع لافادة التجدّد وحصول الزمان الذي من شانه التغيّر في مفهومه
مؤذن بذلك واما الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان المراد خلاف
التجدّد كقولك زيد ابوه منطلق فالاسم ان دلّ على التجدّد لم يدلّ عليه الا بالعرض
ومن يسمع من تفاوت الجملتين الاسمية والفعلية تجدّدا او ثبوتا هو يطلعك
على انه حين ادّعى المنافقون الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جاءوا
به جملة فعلية على معنى احدثنا الدخول في الايمان واعرضنا عن الكفر
ليروج ذلك عنهم كيف طبّق المفصل في ردّ دعواهم الكاذبة بقوله تعالى
وما هم بمؤمنين حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء وهل تفاوت كلام المنافقين
مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما يحكيه جلّ وعلا عنهم وهو واذا لقوا الذين

امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم تنبيها الى الجملة فعلية
وهي امنا والى اسمية وهي انا معكم كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى
ان ابراهيم حين اجاب الملائكة عليهم السلام عن قولهم له سلاما بالنصب
بقوله لهم سلام بالرفع كيف كان عاملا بالذي تلي عليك في القرآن المجيد من قوله
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها واما الحالة المقتضية لكونه شرطية
فستقف عليها في موضعها واما الحالة لكونها ظرفية فهي اذا كان المراد اختصار
الفعلية كقولك زيد في الدار بدل استقر فيها او حصل فيها على اقوى الاحتمالين
على ما تقدم ويظهر لك من هذا ان مرجع الجمل الاربع الى اثنتين اسمية وفعلية
واما الحالة المقتضية لتاخير المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه اهم كما
مضى في فن المسند اليه واياك ان تظن كون الحكم على المسند اليه مطلوبا هو
استيجاب تقدم الكلام فليس هو هنا كذلك فتامل واما الحالة المقتضية لتقديمه
فهي ان يكون متضمنا للاستفهام كقولك كيف زيد واين عمرو ومتى الجواب والقانون
الثاني موضع تقريره او ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله عز وجل
لكم دينكم ولي دين وكقولك لمن يقول زيد اما قائم واما قاعد فيردده بين القيام
والقعود من غير ان يخصه باحدهما قائم هو وقولهم تميمي انا وارد على هذا
وستسمع هذا المعنى في فصل القصر كلاما او ان يكون المراد التنبيه على
انه خبر لا نعت كقولها عنت رابني سرح وعلى ابنه درع
وقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر ▲
وقوله لها جاء صفق لوان وصيبه فؤاد لم يخطر بملك هاجس ▲
وقوله لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير لذيذ ▲
وقوله عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع ▲

فصل

المقتضية

وقولها اغر ابلج تاتم الهداة به كانه علم في راسه نار ▲
وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وما شاكل ذلك فان
النعت لا يتقدم على المنعوت ولذلك يقال جاءني راكبا رجل وانما يصار الى هذا
التنبيه لان الظرف متاخرا عن المنكر يكون بالحمل على الوصف اولى منه بالحمل على
الخبر لا من تعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام الابتداء ان يوصف لتتوفى
بذلك فائدة الحكم كما سبق في الفن الثاني وصلاحية الظرف ان يكون من صفاته ولذلك
لا يحسن تقديم الظرف على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده وان
هذا التقديم ملتزم مع مبتدأ غير مقدر اما مع المصدر كنحو سلام عليكم
وويل لك فلا وقد يتعين طرف له حق في التاخير عن مبتداه حاله قبل صيرورته
مبتدأ وذلك قولك سلاما عليك بالنصب متى لا منزلة لسلام عليك مفيدا
التجدد لذلك ويتعين طرف ليس له ذلك او ان يكون قلب السامع معقودا به
كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع ذلك او لانه صالح للتفاؤل او لانه اهم عند
القائل كما اذا قلت عليه من الرحمن ما يستحقه او كقوله ▲
سلام الله يا مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام ▲ وقوله
ولتيس معن في المودة شافع اذا لم يكن بين الضلوع شفيع ▲
او ان يكون المراد بتقديمه نوع التشويق الى ذكر المسند اليه كقوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمر ▲ وقوله
وكالنار الحياة فمن رماد اواخرها واولها دخان ▲
وحق هذا الاعتبار تطويل الكلام في المسند والا لم يحسن ذلك الحسن او يكون
المراد بالجملة افادة التجدد دون الثبوت فتجعل المسند فعلا وتقدم البنية
على ما يسند اليه في الدرجة الاولى وفي الدرجة الاولى احتراز من نحو ما عرفت

يعني في اعتبار اسناد الفعل الى الضمير العائد الى المسند اليه
الذي هو الاسم المقدم فان الفعل لان اعتبار اسناد الفعل اليه
اعني الاسم المقدم بعد اعتبار اسناده الى الضمير فهي مرتبة ثانية
وهي في العلة في استفادة تقوي الحكم من هذا التركيب

وانت عرفت وزيد عرف فان الفعل فيه يستند الى ما بعده من الضمير ابتداء ثم
بوساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه في الدرجة الثانية واذا
سلكت هذه الطريقة سلكت باعتبارين مختلفين احدهما ان تجري الكلام على الظاهر
وهو ان انا مبتدا وعرفت خبره وكذا انت عرفت وهو عرف ولا ابعد ان تقدم
وتاخير كما اذا قلنا زيد عارف او زيد عرف اللهم الا في اللفظ وثانيهما ان تقدر
اصل النظم عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم انا وانت وهو فنظم
الكلام بالاعتبار الاول لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويه هو ان المبتدا لكونه
مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده ما يصلح ان يسند اليه صرفه
المبتدا الى نفسه فينعقد بينهما حكم سواء كان خاليا عن ضمير المبتدا نحو زيد غلامك
او كان متضمنا له نحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف او زيد عرف ثم ان كان
متضمنا لضميره صرفه ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فاذا قلت
هو يعطي الجزيل كان المراد تحقيق اعطائه الجزيل عند السامع دون تخصيص اعطاء
الجزيل به وعليه قوله عز وجل واتخذوا من دونه الهة لا يخلقون شيئا وهم
يخلقون ليس المراد ان شيئا سواهم لا يخلق انما المراد تحقيق انهم يخلقون وقوله
ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وقوله تعالى وحشر لسليمان
جنوده من الجن والانس فهم يوزعون وقوله تعالى واذا جاؤكم قالوا امنا وقد دخلوا
بالكفر وهم قد خرجوا به وكذا اذا قلت انت لا تكذب كان اقوى للحكم بنفي
الكذب عن المخاطب من قولك لا تكذب من غير شبهة ومن قولك لا تكذب انت فان لفظة انت
هنا لتاكيد المحكوم عليه بنفي الكذب بانه هو لا غيره لا لتاكيد الحكم فتدبره وعليه
قوله تعالى والذين هم بربهم لا يشركون وقوله لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
وقوله تعالى فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون وقوله تعالى ان شر الدواب

عند

عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون ويقرب من قبيل انا عرفت وانت عرفت وهو عرف
في اعتبار تقوي الحكم زيد عارف وانما قلت يقرب دون ان اقول نظيره لانه
لما لم يتفاوت في الحكاية والخطاب والغيبة في انا عارف وانت عارف وهو عارف
اشبه الخالي عن الضمير ولذلك لم يحكم على عارف بانه جملة ولا عومل معاملتها
في البناء حيث اعرب في نحو جاءني رجل عارف ورجلا عارفا ورجل عارف كما عرف
في علم النحو وابعد منه في حالة الافراد نحو زيد عارف ابوه وبالاعتبار الثاني يفيد
التخصيص قال تعالى ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم المراد لا
يعلمهم الا الله ولا يطلع على اسرارهم غيره لابطانهم الكفر في سويداوات قلوبهم
وسيأتيك بيانه في فصل التقديم والتاخير ونظيره قولنا انا عرفت في اعتبار
الابتداء الا على سبيل القطع قولك زيد عرفت او عرفته وفي اعتبار التقديم
زيدا عرفت الرفع يفيد تحقيق انك عرفت زيدا والنصب يفيد انك خصصت زيدا
بالعرفان واما زيدا عرفته فانت بالخيار ان شئت قدرت المفسر قبل المنصوب
على نحو عرفت زيدا عرفته وحملته على باب التاكيد وان شئت قدرته بعده
على نحو زيدا عرفت عرفته وحملته على باب التخصيص واما نحو قوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فيمن قرا بالنصب فليس الا التخصيص لامتناع اما فهدينا ثمود واما
نحو زيد عرف ورجل عرف فليسا من قبيل هو عرف في احتمال الاعتبارين على السواء
بل حق المعرف حمله على وجه تقوي الحكم وحق المنكر حمله على وجه التخصيص وانما
افترق الحال بين الصور الثلاث لانا اذا قلنا عرف هو لم يكن هو فاعلا لما عرف
في علم النحو ان ضمير الفاعل لا ينفصل الا اذا جرى الفعل على غير ما هو له في
موضع الالباس او اذا تقدم عليه الا لفظا نحو ما ضرب الا هو او معنى كنحو انما
يدافع عنك انا اذ المعنى لا يدافع عنك الا انا واذا لم يكن هو فاعلا احتمل

التقديم على الفعل فاذا قلنا هو عرف كان له ذلك الاحتمال مع احتمال الابتداء
لكونه في موضعه وكونه مع ذلك على شرطه في فوت الفائدة بالاخبار عنه وهو تعرّفه
واذا قلنا عرف زيد كان زيد مرتفعا بعرف لفظة نظائره واستمر النحوي الذي
طالعوا وحينئذ لا يكون له احتمال التقديم على الفعل كما سبق في علم النحو فلا يكون
لقولنا زيد عرف غير احتمال الابتداء اللهم الا بذلك الوجه البعيد فلا يرتكب
عند المعرّف لكونه على شرط المبتدأ وانما يرتكب عند المنكر لقولنا الشر اذا المنع
عن التخصيص مانع كما اذا قلت رجل جاءني فقصده ان يراد الجائي رجل لا امرأة اي الشأن
دون قولهم شر اهرّ ذا ناب لامتناع ان يراد المهرّ لذي ناب شر لا خير اللهم
الا اذا حمل التخصيص على وجه آخر وهو الافراد ~~شر اهر ذا ناب لا شرّان~~ على
تقدير رجل جاء لا رجلان فانه يحتمل نظائر البتة كثيرا عند علماء هذا النوع وشر
اهر ذا ناب لا شرّان لكن بهذا الوجه يكون نائيا عن مظان استعماله واذا
صرح الائمة رحمهم الله بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه
تفظيع شأن الشر بتنكيره كما سبق فهو بمرة ولما عرفت من ان بناء الفعل على
المبتدأ اقوى للحكم تراهم اذا استعملوا لفظ المثل ولفظ الغير بطريق الكناية
عن مثلك لا يبخل بمعنى انت لا تبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت تجود من غير ارادة
التعريض بلفظي المثل والغير على انسان يقصد البهما الا كذا دون ان يتركون تقديمهما
لكونه اعون للمعنى المراد بهما اذ ذاك وتحقيق هذا في علم البيان ان شاء الله تعالى

فصل واعلم ان للفعل ولما يتعلق به اعتبارات مجموعها راجع الى الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتأخير فلنذكر الكلام هناك ومن التكلم على
المفعول في تنبيه اقتران الفعل بالقيود الشرطية فنقول لما النهي ولا
يتوجه الى فاعله كما عرف في علم النحو وانما يتوجه الى نفس الفعل او الى غير الفاعل

ترك

لكنه لا يفصح افصاحا ظاهرا الا في المفعول به كما ستقف عليه واما الحالة المقتضية
لترك الفعل فهي ان تغني قرائن الاحوال عن ذكره ويكون المطلوب هو الاختصار
لترك الفعل او اتباع الاستعمال الوارد على تركه كما اذا اردت ضرب المثل بقولهم
الاحظية فلا اليه او بقولهم لو ذات سوار لطمتني او غير ذلك مما هو مصبوب في
هذا القالب او تقدير على ترك نظائره كما اذا قلت ان زيدا جاء ولو عمرو ذهب وتلك
القرائن كثيرة وانا اضبط لك منها هنا ما تستعين به على ذلك ما يتيسر بعين
القسط فاقول والله الموفق للصواب منها ان يكون كقوله ان ذو لوثة لا نا ولو ذات
سوار لطمتني وهلا ابو حفص واذا السماء انشقت ونحو زيد ذهب او ذهب
به او ذهب اخوه واياي فارهبون كما سبق التعرض له في علم النحو ومنها
ان يكون هناك حرف اضافة فان حروف الاضافة لوضعها على ان تفضي معاني الافعال
الى الاسماء لا تنفك عن الافعال الا ان دلالتها لا تتخطى الفعل المطلق فان اريد
تقييده احتيج الى دلالة اخرى ثم هي تتفاوت فتارة يكون الشروع فيه كما
اذا قلت عند الشروع في القراءة بسم الله فانه يفيد ان المراد بسم الله اقرأ او عند
الشروع في القيام او القعود او اي فعل كان فانه يفيد ذلك وتارة يكون الاقتران
كقولك لمن اعرس بالرفاء والبنين او لمن قدم اليك ان تختار اليك الاخبار فانه يفيد
بالرفاء اعرست واليك يعود وتارة يكون عموم الاستعمال كما في الدار او في
البلد او في كذا فانه لا يراد الا معنى الحصول وتارة يكون بغير ذلك من مقتضيات
الاحوال فقس ومنها ان يكون الكلام جوابا لسؤال واقع نحو ان
يسمع منك يكتب القرآن لي فتسأل من يكتبه فتقول زيد فيكون مغنيه
عن ذكر يكتب وعليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقوله تعالى ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله

او جوابا لسؤال مقدر مثل ان تقول كتب القرآن الى زيد وعليه بيت الكتاب
ليبك يزيد ضارع لخصومة وراءه من قرأ يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
وكذلك يوحي الملكة تك ببناء الفعل للمفعول في البيت والآيتين ومن البناء على
على السؤال المقدر ارتفاع المخصوص في باب نعم وبئس على احد القولين وعسى
ان نتعرض في فضل الايجاز والاطناب لهذا الباب وان هذا التركيب متى وقع
موقعه ترفع شان الكلام في باب البلاغة الى حيث يناطح السماك وموقعه ان
يصل من بليغ عالم بمراتب البلاغة بصير بمقتضيات الاحوال ساحر في انتخاب الكلام
ماهر في امانة السحر الى بليغ مثله مطلع من كل تركيب على خافي معناه وفصوص
مستبعاته فان جوهر الكلام البليغ مثله مثل الدرة الثمينة لا ترى درجتها
تعلو ولا قيمتها تغلو ولا تشترى بثمنها ولا تجري في مساومتها على سننها ما لم
يكن المستخرج لها بصيرا بشانها والراغب فيها خبيرا بمكانها وثمن الكلام ان
يوفى من ابلغ الاصغاء واحسن الاستماع حقه وان يتلقى من القبول له والاهتزاز
ما كان مستحقه ولا يقع ذلك ما لم يكن السامع عالما بجهات حسن الكلام ومعتقدا
بان المتكلم تعمدها في تركيبه للكلام عن علم منه فان السامع اذا جهلها لم يميز
نفسه وبين ما دونه وربما انكره وكذلك اذا اساء بالمتكلم اعتقاده ربما نسبه
في تركيبه ذلك الى الخطاء وانزل كلامه منزلة ما يليق به من الدرجة النازلة
ومما يشهد لك بهذا ما روي عن علي عليه السلام انه كان يشيع جنازة فقال
له قائل من المتوفي بلفظ اسم الفاعل سائلا عن المتوفى فلم يقل فلان بل قال الله تعالى
ردا للكلام عليه ومخطئا اياه منبها له بذلك على انه كان يجب ان يقول من
المتوفى بلفظ اسم المفعول ويقال ان هذا الواقع كان احد الاسباب التي
دعته الى استخراج علم النحو فامر ابا الاسود الدؤلي بذلك فاخذ فيه فهو اول من

ابتدأ

ابتدأ علم النحو كرم الله وجهه وما فعل ذلك الا لانه عرف من السائل انه ما اورد
لفظ المتوفي على الوجه الذي يلتزم حزازة في المعنى ونجاسة في الايراد وهو
وجه القراءة المنسوبة اليه والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا بلفظ بناء
الفعل للفاعل من ارادة معنى والذين يستوفون مدد اعمارهم واذ قد عرفت هذا
فنقول في التركيب الذي نحن فيه من مثل كتب القرآن الى زيد برفع زيد مع
بناء الفعل للمفعول جهات للحسن ومزايا نتلوها عليك لتكون لك زيادة الى
درك ما سواها اذا استخرجنا باربعة نذكر منها ان الكلام متى نسج على هذا
المنوال ناب مناب الجمل الثلاث احداها كتب القرآن لي والثانية المدلول الجمله
عليها بزيد وهي من كتبه والثالثة زيد مع الرافع المقدر وهي كتبه زيد بخلافه
اذا قيل كتب القرآن الى زيد بلفظ المبني للفاعل ولا شبهة ان الكلام
متى كان اجمع للفوائد كان ابلغ ومنها ان الكلام متى سيق هذا المساق
كان كل واحد من لفظي القرآن وزيد منصوصا اليه في الذكر غير مستغنى عنه بخلافه
في التركيب الآخر فان لفظ القرآن فيه يعد فضلة والتوسط اهم ومنها
ان الكلام متى سلك به هذا المسلك لم يكن اوله مطمعا في ذكر الكاتب فاذا اورد
السامع فائدة خاص كانت حاله كمن تيسر له غنيمة من حيث لا يحتسب بخلافه
في النظم الآخر ومنها ان الكلام على ذلك النظم مؤذن بان مساس الحاجة اليه
دون مساس الحاجة الى الفاعل وكونه مقدما فيه على الفاعل يكون مؤذنا
بالاعتناء بشانه وان مساس الحاجة اليه فوق مساس الحاجة الى ما اخر عنه
في هذا النظم فانه يكون ساكتا عن ذلك وفي هذا الوجه نظر يذكر في الحواشي
ومنها ان الكلام في التركيب الذي نحن فيه يفيد اسناد الكتبة الى الفاعل
اجمالا اولا وتفصيلا ثانيا وفي غيره يفيد اسنادها اليه من وجه واحد

[illegible]

يبلون هذا التركيب ابلغ ومن قبيل ما نحن بصدده قوله تعالى وجعلوا لله شركاء
الجن فلله شركاء هما مفعولا جعلوا وانتصاب الجن بفعل مضمر دل عليه السؤال
المقدر وهو من جعلوا شركاء **واما** الحالة المقتضية لاثبات الفعل باستعمال
المقام على جهة من جهات الاستدعاء له والتلفظ به فما نبهت على امثاله غير مرة
واما الحالة المقتضية لتنزيل مفعوله منزلة المقصد الى التعميم والامتناع عن
ان يقصره السامع على ما يذكر معه دون غيره مع الاختصار وانه احد انواع سحر
الكلام حيث يتوصل بتقليل اللفظ الى تكثير المعنى كقولهم في باب المبالغة فلان
يعطي ويمنع ويصل ويقطع ويبني ويهدم وينفي ويقدم وقوله عز وعلا والله
يدعو الى دار السلام القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم
ذهابا في نحو فلان يعطي على معنى يفعل الاعطاء وتوجد هذه الحقيقة
ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة اللام للاستغراق وعليه قوله عز وجل
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون المعنى وانتم من اهل العلم والمعرفة او القصد
الى مجرد الاختصار والنيابة قرائن الاحوال عن ذكره كقوله عز وعلا اهذا الذي بعث
الله رسولا اذ لا يلبس ان المراد اهذا الذي بعثه الله لاستدعاء الموصول
الراجع اليه من الصلة وقوله ارني انظر اليك لافصاح ارني ذاتك وقوله تعالى
ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين
تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء لانصباب الكلام
على ارادة يسقون مواشيهم وقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين لظهور ان
المراد ولو شاء هدايتكم لهداكم ولك ان تنظم قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم
تعلمون في هذا السلك على تقدير وانتم تعلمون انه لا يماثل او وانتم تعلمون
ما بينه وبينها من التفاوت او وانتم تعلمون انها لا تفعل مثل افعاله كقوله تعالى
هل

ان المراد

هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء والى فواصل القرائن نحو تعلمون تعقلون
تتفكرون وابر في ما سمعت من الاحتمالين وقول الشاعر

وقوله اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساسما ▲

وقوله فان شئت لم ترقل وان شئت ارقلت مخافة ملوي من القد محصد ▲

لو شئت عدت بلاد نجد عودة فحللت بين عقيقه وزروده ▲

او الرعاية على الفاصلة كنحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى او
استهجان ذكره كقول عائشة رضي الله عنها ما رايت منه ولا راى مني تعني العورة
او القصد الى اعتبار غير ذلك من الاعتبارات المناسبة للترك **واما** الحالة
المقتضية لاثباته فنحو ان المقام على ما ذكر او القصد الى زيادة تقريره وبسط الكلام
بذكره او للرعاية على الفاصلة كقوله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها
وما شاكل ذلك من الجهات المعتبرة في باب الاثبات **واما** الحالة المقتضية
لاضمار فاعله فهي كون المقام حكاية او خطابا كقولك عرفت وعرفت او كون
الفاعل مسبوقا بالذكر كقولك جاءني رجل فطلب مني كذا وكذا او في حكم
المسبوق به كقوله في مطلع القصيدة زارت عليها للظلام رواق ومن النجوم قلائد ونطاق ▲
وقوله في الافتتاح فالشمس لم تقصد لتقبيل الحسام لكن قد ابلغت اسماعي ▲
واما الحالة المقتضية لكونه مظهرا فهي كون المقام غير ما ذكر او كونه مستدعيا
للاثبات كقول الخلفاء يرسم امير المؤمنين كذا مكان ارسم كذا واما اعتبار
التقديم والتاخير مع الفعل فعلى ثلاثة انواع احدها ان يقع بين الفعل وبين ما
هو فاعل معنى كنحو انا عرفت وانت عرفت وهو عرف دون زيد عرف وثانيها
ان يقع بينه وبين غير ذلك كنحو زيدا عرفت ودرهما اعطيت وعمرا منطلقا
علمت وثالثها ان يقع بين ما يتصل به كنحو عرفت زيدا عمرا او عرفت عمرا زيدا وعلمت

زيدا منطلقا وعلمت منطلقا زيدا وكسوت عمرا جبة وجبة عمرا ولكل من ذلك حالة تقتضيه فالحالة المقتضية للنوع الاول هي ان يكون هناك وجود فعل وعالم به لكنه مخطئ في فاعله او في تفصيله وانت تقصد ان ترده الى الصواب كما تقول انا سعيت في حاجتك انا كفيت مهمك تريد دعوى الانفراد بذلك وتقرير الاستبداد به وترد بذلك على من زعم ان ذلك كان من غيرك او ان غيرك فعل فيه ما فعلت ولذلك اذا اردت التاكيد قلت للزاعم في الوجه الاول انا كفيت مهمك لا عمرو او لا غيري وفي الوجه الثاني انا كفيت مهمك وحدي ومنه قولهم في المثل اتعلمني بضب انا حرشته شاهد صدق على ما ذكر عند من له ذوق وليس اذا قلت سعيت في حاجتك او سعيت انا في حاجتك يجب ان يكون عند السامع وجود سعي في حاجته قد وقع خطا منه في موجده او تفصيله فتقصد ازالة الخطاء بل اذا قلته ابتداء مفيدا اياه وجود السعي في حاجته منك غير مشوب بتجوز او سهو او نسيان صح ومنه ما يحكيه علت كلمته عن قوم شعيب عليه السلم وما انت علينا بعزيز اي العزيز علينا يا شعيب رهطك لا انت لكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه السلم في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله اي من نبي الله ولو انهم كانوا قالوا وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب ولا طابق ولذلك يستهجن ان يقال في النفي عند التقديم ما انا سعيت في حاجتك ولا احد سواي لاستلزام ان يكون سعي في حاجته غيرك لا انت وان لا يكون سعي في حاجته غيرك ولا انت ولا يستهجن ان يقال ما سعيت في حاجتك ولا احد غيري ولذلك ايضا يستهجن ان يقال في النفي عند التقديم ما انا رايت احدا من الناس لاستلزامه ان يكون قد اعتقد قبلك معتقد انك رايت كل احد في الدنيا فنفيت ان تكون اياه ولم تستهجن ان يقال ما رايت احدا من

ولذلك اذا اردت فقلت اما سعيت انا في حاجتك ولا احد غيري صح

الناس

من الناس او ما رايت انا احدا من الناس ويحترز عن ان يقال عند التقديم ما انا ضربت الا زيدا لان نقض النفي بالا يقتضي ان تكون ضربته ولا غيره وان يقال ما ضربت الا زيدا وما ضربت انا الا زيدا والحالة المقتضية للنوع الثاني ان يكون هناك من اعتقد انك عرفت انسانا واصاب لكن اخطاء فاعتقد ذلك الانسان غير زيد وانت تقصد رده الى الصواب فتقول زيدا عرفت واذا قصدت التاكيد والتقرير قلت زيدا عرفت لا غيره ولذلك نهوا ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ونبهوا ان يقال ما انا ضربت زيدا ولا احد غيري والنهي الواقع مقصور على الحالة المذكورة اما اذا طن بك القايل ظنا فاسدا انك تعتقده قد ضربت عمرا او انك تعتقد كون زيد مضروبا فانت لا تكون مدعيا في الصورة الاولى زيدا ضربت وفي الثانية اما ضربت زيدا افصح منك ان تقول ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس او ما لست ضربت زيدا ولا احد غيرك فتامل ما الفرق واضح وكذلك امتنعوا ان يقال ما زيدا ضربت ولكن اكرمته فبعقب الفعل المنفي باثبات فعل هو ضده لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء وقع في الضرب فيرد الى الصواب في الاكرام وانما مبناه على ان الخطاء وقع في المضروب حين اعتقد زيدا فرده الى الصواب ان تقول ولكن عمرا وكذلك اذا قلت بزيد مررت افاد ان سامعك كان يعتقد مرورك بغير زيد فازلت عنه الخطاء مخصصا مرورك بزيد دون غيره والتخصيص لازم للتقديم ولذلك نسمع ايمة علم المعاني في معنى اياك نعبد واياك نستعين يقولون نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك ونخصك بالاستعانة منك لا نستعين احدا سواك وفي معنى ان كنتم اياه تعبدون يقولون ان كنتم تخصونه بالعبادة وفي معنى قوله وبالاخرة هم يوقنون يذهبون الى انه تعريض بان الاخرة التي عليها اهل

الكتاب فإنهم يقولون انه لا يدخل الجنة فيه الا من كان هودا او نصارى
وانه لا تمسهم النار الا اياما معدودة وذلك وان اهل الجنة فيه لا يتلذذون
في الجنة الا بالنسيم والازواج العتيقة والسماع الذي ليس بالاخرة وانما
يمثلها التين من الابنان بالتي هي الاخرة عند الله في شيء وستعرف التعريض في
علم البيان وفي قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
يقولون اخرت صلة الشهادة اولا وقدمت ثانيا لان الغرض في الاول اثبات
شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وفي
قوله لالى الله تحشرون يقولون اليه لا الى غيره وتراهم في قوله وارسلناك
للناس رسولا وهم العرب والعجم لا للعرب وحدهم دون ان يحملوه على تعريف العهد
او تعريف الجنس لئلا يلزمهم في الاول اختصاصه ببعض الانس لو وقعه في مقابلة
لهم وفي الثاني اختصاصه بالانس دون الجن ولافادة التقديم عندهم التخصيص
تراهم يفرعون على التقديم ما يفرعون على نفس التخصيص فكما اذا قيل ما ضربت
اكبر اخوتك فيذهبون الى انه ينبغي ان تكون ضاربا للاصغر بدليل الخطاب
يذهبون ايضا اذا قيل ما زيدا ضربت الى انه ينبغي ان تكون ضاربا لانسان سواه
ولذلك يمتنعون ان يقال ما زيدا ضربت ولا احدا من الناس ولا يمتنعون ان
يقال ما ضربت زيدا ولا احدا من الناس وتسمعهم في قوله تعالى لا فيها غول ولا
هم عنها ينزفون يقولون قدم الظرف تعريضا بخمور الدنيا وان المعنى هي على
الخصوص لا تغتال العقول اغتيال خمور الدنيا ويقولون في قوله تعالى الم
ذلك الكتاب لا ريب فيه يمتنع تقديم الظرف على الاسم لانه اذا قدم افاد
تخصيص نفي الريب بالقرآن ويرجع بدليل خطاب على ان ريبا في سائر كتب الله تعالى
وعلى هذا متى قلت اذا خلوت قرأت القرآن افاد تقديم الظرف اختصاص
قرأته

وانك بدون رجع المعنى لا اقرأ الا اذا خلوت فافهم وانما التزم التقديم لاستدعاء
الحكم ثبوتا ونفيا حتى قامت الجملة وفي نحو انا ضربت زيدا مقام ضربت زيدا بعينه ولم
غيري وفي نحو ما زيدا ضربت مقام ما ضربت زيدا وضربت غيره وفي نحو اذا خلوت قرأت
القرآن مقام اقرأ القرآن اذا خلوت ولا اقرأ اذا المراحل لما عرفت ان حالة التقديم
هو ان ترى سامعك يعتقد وقوع فعل وهو مصيب في ذلك لكنه مخطئ في الفاعل
او المفعول او غير ذلك من متعلقات الفعل وانت تقصد رده الى الصواب فاذا
ثبت من كان اعتقده من الفاعل او المفعول استدعى المقام غير ذلك فيجتمع
لذلك نفيك للمنفي مع الاثبات لمن سواه واذا اثبت غير من كان اعتقده استدعى
المقام نفي من اعتقده لكونه خطأ فيجتمع اثباتك للمثبت مع النفي للمنفي ويفيد
التقديم في جميع ذلك وراء ما سمعت نوع اهتمام بشأن المقدم ويقدر المؤمن
في نحو بسم الله اذا اراد تقرير الفعل معه ان يؤخر الفعل على نحو بسم الله اقرأ او اكتب
وكأني بك تقول فما بال اقرأ باسم ربك مقدم الفعل على المفعول وان كلام
الله تعالى احق بمراعاة ما يجب رعايته فالوجه فيه عندي ان يحمل اقرأ على
معنى افعل القراءة واوجدها على نحو ما تقدم في قولهم فلان يعطي ويمنع في
احد الوجهين غير معدى الى المقروء به وان يكون باسم ربك متعلق اقرأ الذي
بعده **والحالة** المقتضية للنوع الثالث هي كون العناية بما تقدم اتم وابلغ
في الذكر اهم والعناية التامة بتقديم ما يقدم والاهتمام بشأنه نوعان احدهما
ان يكون اصل الكلام في ذلك هو التقديم ولا يكون مقتضى الحال ما يدعو الى العدول
عنه كالمبتدأ المعرف فان اصله التقديم على الخبر نحو زيد عارف وكذا الحال
المعرف فان اصله التقديم على الحال نحو جاء زيد راكبا وكالعامل فاصله التقدم
على معموله نحو عرف زيد عمرا وكان زيد عارفا وان زيدا عارف ومن زيد وعلام عمرو

وكالفاعل فاصله التقديم على المفعولات وما يشبهها من الحال والتمييز نحو
ضرب زيدٌ الجاني بالسوط يوم الجمعة امام بكرٍ ضرباً شديداً تاديباً له ممتلئاً
من الغضب وامتلأ الاناء ماءً وكالذي يكون في حكم المبتدا من مفعولي باب علمت
نحو علمتُ زيداً منطلقاً او في حكم الفاعل من مفعولي باب اعطيت وكسوت نحو
اعطيتُ زيداً درهماً وكسوتُ عمراً جبةً فزيدٌ عاطٍ وعمرٌو مكتسٍ فحقهما التقدم
على غيرهما وكالمفعول المتعدي اليه بغير واسطة وكالتوابع فاصلها ان تذكر
مع المتبوع فلا يتقدم عليها غيرها نحو جاء زيدٌ الطويل راكباً وعرفت انا زيداً وكذلك
عرفت انا وفلان زيداً وغير ذلك مما عرفته في علم النحو موضع من الكلام يوصف
الاصالة بالاطلاق وثانيهما ان تكون العناية بتقديمه والاهتمام بشانه
لكونه في نفسه نصب عينك وان التفات الخاطر اليه في التزايد كما تجدك اذا
وارى فناء الهجر وجه من زوجك في خدمته وقيل لك ما الذي تتمنى تقول
وجه الحبيب امنيتي فتقدم او كما تجدك اذا قال لك احد عرفت شركاء لله
يبق شغلك وتقول لله شركاء وعليه قوله تعالى وجعلوا لله شركاء او لعارض
يورث ذلك كما اذا احدثت في الحديث ملتفت الخاطر الى معنى يبسط من سامعك
الحديث المانك به فيبرز ذلك المعنى عندك في معرض امر يتجدد في شانه التقاضي
ساعةً فساعةً فكما تجد له مجالاً في الذكر صالحاً لا تتوقف ان تذكره مثل ما قد
تقول لصاحبك المجتبي المسئلة الثلاثية من كتابك وتاخذ في كتب ودبت وله
كتاب اخر فيه مسائل فتحدثه ان كتابه الاخر واقع الآن في هذه وهو كالمنتظر
هل تورده في الذكر فتقول دا المجتبي من كتابك الاخر المسئلة الثلاثية فتقدم
المجرور على المرفوع او كما اذا وعدت ما انت تستبعد وقوعه فانك حال التفات
خاطرك الى وقوعه من جهة بعده ومن جهة اخرى الى امتناع تبعيده تجد تفاوتاً

في انكارك اياه ضعفاً وقوةً بالتشبث والامتناع انكاره بدون القصد اليه
يستتبع تفاوته ذاك تفاوتاً في القصد اليه والاعتناء بذكره فانت في الاول
اذا انكرت اوجبت البلاغة ان ينزل شئ حاله في البعد من الوقوع هذه ان تكون
لقد وعدت انا وابي وجدي هذا ان هي الا من اختراعات المموهة واكاذيب
الملبس فتذكر المنكر بعد المرفوع في موضعه من الكلام وان تقول في الثاني شئ حاله
في البعد من الوقوع الى هذه الغاية على من يروج لقد وعدت هذا انا وابي وجدي
فتقدم المنكر على المرفوع او كما اذا اعترضت في التاخير مانعاً مثل الذي في قولك
رايت الجماعة من صحبتك التي بانت ثم دنت اذا قدمت من صحبتك افادت الجماعة
المرشدة جماعة من صحبتك عن غير شبهة وهو مرادك واذا اخرت اورثت الاشتباه
لاحتمال ان يكون من صحبتك صلة دنت او مثل الذي في قوله الحمد لله الذي بعث
بالحق عيسى وابدى برهان موسى اذا اخرت المجرور بطل التسجيع ولهذا العارض
مناشئ تتفاوت جلاءً وخفاءً لطيفاً والطف والخواطر في مضمارها تتسابق
فمن ضليع لا يشق غباره ومن ظالع لا يبوء عثاره وليس الشأو هناك بمجرد الكد
بل الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله در امر التنزيل واحاطته على لطائف
الاعتبارات في ايراد المعنى على انحاء مختلفة بحسب مقتضيات الاحوال لا ترى
شيئاً منها يراعى في كلام البلغاء من وجه لطيف الا عثرت عليه مراعى فيه من الطف وجوه
وانا القي عليك من القرآن عدة امثلة مما نحن فيه تستقصي لك فيما عسى يطلع
عليك من نظائرها اذا احببت ان تتخذها مسارح نظرك منها ان قال
عز من قائل في سورة القصص في قصة موسى وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى
فذكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه وقال في يس في قصة رسل عيسى وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى فقدم لما كان اهم بيين ذلك انه حين اخذ في قصة

الرسل

الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم اشتمل الكلام على سوق معاملة اصحاب القرية
الرسل وانهم اصروا على تكذيبهم وانهمكوا في غوايتهم مستمرين على ما طللهم فكان
مظنة ان يلقى السامع على مجرى العادة تلك القرية قائلا ما انكدها تربة وما اسوأها
منبتا ويبقى مجيلا لفكره اكانت تلك المدرة كما هي الان كذلك ام كان هناك قطر دان
او قائم منبت خير مستطيرا لمساق الحديث هل يلم بذكره فكان لهذا العارض مما
ما جاء موقع لذ صالح ذكر بخلاف قصة موسى ومنها انه قال في سورة المومنين لقد
وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل بتقديم المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موقعه
وقال في سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا مقدم لكونه فيها الاهم بذلك
على ذلك ان الذي قبل هذه الآية أئذا كنا ترابا وآباؤنا والذي قبل الاولى أئذا
متنا وكنا ترابا وعظاما فالجهة المنظور فيها هناك هي كون انفسهم ترابا
وعظاما والجهة المنظور فيها ههنا هي كون انفسهم وكون آبائهم ترابا لا جزء
هناك من بناهم على صورة نفسه ولا شبهة انها ادخل عندهم في تبعيد البعث
فاستلزم زيادة الاعتناء بالقصد الى ذكر فصيرة هذا العارض اهم ومنها
انه قال في موضع من سورة المومنين فقال الملأ الذين كفروا من قومه فذكر المجرور بعد
صفة الملأ وهو موقعه كما تعرف وقال في موضع آخر منها وقال الملأ من قومه
الذين كفروا فقدم المجرور لعارض صيره بالتقديم اولى وهو انه لو اخر عن الوصف
وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم
في الحيوة الدنيا لاحتمل ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في القائلين اهم
من قومه ام لا ومنها انه قال في سورة طه برب هرون وموسى وفي سورة
الشعراء رب موسى وهرون للمحافظة على الفاصلة ولنقتصر من الامثلة على ما ذكر فما كان
الغرض الا مجرد التنبيه دون التتبع لنظائرها في القرآن ولتفصيل القول فيها

خاتمة

خاتمة بين الكلام بان جميع ما وقفت اذا تأملت التفاصيل في هذه الانواع الثلاثة من
فصل التقديم والتاخير هو مقتضى الظاهر فيها وقد عرفت فيما سبق ان اخراج
الكلام لا على مقتضى الظاهر طريق للبلغاء يسلك كثيرا بتنزيل نوع مكان نوع باعتبار
من الاعتبارات فليبن على ذلك منك واما الحالات المقتضية لتقييد الفعل
بالشروط المختلفة كان وان ما واذا واذ ما واذا ما ومتى ومتى ما واين
واينما وحيثما ومن وما ومهما واي وانى وكلو فالذي يكشف عنها القناع وقوفك
على ما بين هذه الكلم من التفاصيل اما ان وهي للشرط في الاستقبال والاصل
فيها الخلو عن الجزم بوقوع الشرط كما يقول القائل ان تكرمني اكرمك وهو لا يعلم
اتكرمه ام لا فاذا استعملت في مقام الجزم لم تخل عن نكتة وهي اما التجاهل لاستدعاء
المقام اياه واما ان المخاطب ليس بجازم كما تقول لمن يكذبك فيما انت تخبر ان
صدقت فقل لي ماذا تفعل واما تنزيل المخاطب منزلة الجاهل لعدم جريه على
موجب العلم كما قد تقول الاب لابن لا يراعي حقه افعل ما شئت ان لم اكن لك ابا
كيف تراعي حقي واما امتناع الجزم بتحقق المعلق بها في تحققه شبهة قلما يترك للقارع
في تبليغ الكلام الى الماضي الموحي بالتحقق نظرا الى لفظه لغير نكتة مثل ما ترى في قوله
علت كلمته ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء
وودوا لو تكفرون حيث لم يقل وودوا والى لفظ الماضي لم يكن يحتمل وودادتهم لكفرهم
من الشبهة ما كان يحتمل كونهم ان يثقفوهم اعداء لهم وباسطي الايدي والالسن
اليهم للقتل والشتم هو واذا للشرط في الاستقبال قال الله تعالى ثم اذا
اذا قهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون على نحو وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بادخال اذا في الجزاء والاصل القطع بوقوع
الشرط كما اذا قلت اذا طلعت الشمس فاتني افعل كذا فطلعا اما تحقيقا

كما في المثال المضروب او باعتبار ما خطابي وهي النكتة في تغليب لفظ
الماضي مع ان على المستقبل في الاستعمال لكون الماضي اقرب الى القطع من
المستقبل في الجملة نظرا الى اللفظ قال الله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا
هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ اذا في جانب الحسنة
حيث اريدت الحسنة المطلقة لا نوع منها كما في قوله وان تصبهم حسنة
يقولوا هذه من عند الله وفي قوله ولئن اصابكم فضل من الله ليقولن لكون حصول
الحسنة المطلقة مقطوعا به كثرة وقوع واتساعا ولذلك عرفت ذهابا
الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق البلاغة وبلفظ ان في
جانب السيئة مع تنكير السيئة اذ لا تقع الا في الندرة بالنسبة الى الحسنة
المطلقة ولا يقع الا شيء منها ولذلك قيل قد عددت ايام البلاء فهل عددت
ايام الرخاء ومنه واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ اذا في جانب الرحمة وكان تنكيرها وقصد
النوع للنظر الى لفظ الاذاقة فهو المطابق للبلاغة واما قوله وان كنتم في ريب
مما نزلنا على عبدنا وان كنتم في ريب من البعث بلفظ ان مع المرتابين فاما لقصد
التوبيخ على الريبة لاشتمال المقام على ما يقلعها من اصلها وتصوير ان المقام
لا يصلح الا لمجرد الفرض للارتياب كما تفرض المحالات متى تعلقت بفرضها اغراض
كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم فرد الضمير في سمعوا للاصنام وتباين
ان يقال واذا انهم ومثله افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين
فيمن قرأ ان بالكسر لقصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب الاسراف وتصوير
ان الاسراف من العاقل في مثل هذا المقام واجب الانتفاء حقيق ان لا يكون
ثبوته له الا على مجرد الفرض ومنه ما قد يقول العامل عند التقاضي لمعامله اذا امتد

التسويف وامتد تقاضيه عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا اقطع الطمع بنزلهم
لتوهم ان يحرموه منزلة من لا يعتقد انه عمل فيقول مجهلا ان اعتقدتم اني
لم اعمل فقولوا وبلكم واما التغليب غير المرتابين ممن خوطبوا على من ثبت بينهم وباب
التغليب باب واسع يجري في كل فن قال تعالى حكاية عن قوم شعيب لنخرجنك يا
شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب في
لتعودن في ملتنا بحكم التغليب والا فما كان شعيب في ملتهم كان امثاله من الانبياء
معصومون ان يقع منهم صغيرة فيها نوع نفرة فما بالك بالكفر وكذا قوله ان عدنا
في ملتكم وقال تعالى الا امرأته كانت من الغابرين وفي موضع اخر وكانت من القانتين
عدت الانثى من الذكور بحكم التغليب وقال تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس عد ابليس من الملائكة بحكم التغليب عد الانثى من الذكور ومن هذا
الباب قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بتاء الخطاب غلب جانب انتم على جانب قوم
وكذا وما ربك بغافل عما تعملون فيمن قرأ بتاء الخطاب اي انت يا محمد وجميع المكلفين
وغيرهم وكذا يذرؤكم في قوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا
يذرؤكم فيه خطابا شاملا للعقلاء والانعام مغلبا فيه المخاطبون على الغيب
والعقلاء على ما لا يعقل ومنه قولهم ابوان للاب والام وقمران للقمر والشمس
وخافقان للمشرق والمغرب واما قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا بلفظ
اذا مع الضر فللنظر الى لفظ المس والى تنكير الضر المفيد في المقام التوبيخي القصد
الى اليسير من الضر والى الناس المستحقين ان يلحقهم كل ضر وللتنبيه على ان
مساس قدر يسير من الضر لامثال هؤلاء حقه ان يكون في حكم المقطوع به
واما قوله واذا مسه الشر فذو دعاء عريض بعد قوله واذا انعمنا على الانسان
اعرض ونأى بجانبه اي اعرض عن شكر الله وذهب بنفسه وتكبر وتعظم فالذي

فتقتضيه البلاغة أن يكون الضمير في مسند للمعرض المنكر ويكون لفظ إذا للتنبيه
على أن مثله حق أن يكون ابتلاؤه بالشر منقطوعًا به وعند النحويين أنّ إذ وإذا ما
مسلوب الدلالة على معناه الأصلي وهو المعنى منقول بإدخال ما إلى المجازاة له
على الاستقبال ولا فرق بين إذ وإذا وإذا ما في باب الشرط من حيث المعنى لا في
الالتزام في الاستقبال ﻫ ومتى لتعميم الأوقات في الاستقبال ومتى ما أعم ﻫ
وأين لتعميم الأمكنة والأحياز ﻫ وأينما أعم قال الله تعالى أينما تكونوا يدرككم
الموت ﻫ وحيثما نظير أينما قال الله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره
ﻫ ومن لتعميم أولي العلم قال الله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغمًا
كثيرًا وسعة ﻫ وما لتعميم الأشياء قال الله تعالى وما تفعلوا من خير فإن الله به
عليم ﻫ ومهما أعم قال الله تعالى وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك
بمؤمنين ووجهه أنه مقدر الأصل ما ما ظاهر ﻫ وأي لتعميم ما يضاف إليه من ذوي
العلم وغيرهم ﻫ وأنى لتعميم الأحوال الراجعة إلى الشرط كقولك أنى تقرأ أقرأ
أي على أي حال توجد القراءة من جهرها أو همسها أو غير ذلك أوجدها أنا والمطلق
بهذه المعممات توكل تفصيل إلى الحال مع الاحتراز عن تطويل لا يفي بالمقصود
وما يحتمل الاشتراك في قولك إن يأتني زيد أكرمه وإن يأتني عمرو أكرمه وإن يأتني
خالد أكرمه إلى ما لا يتعذر استيعابه مع قيام الإملال قال الله تعالى ومن يطع
الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون أي أيما مكلف أطاع
الله في فرائضه ورسوله في سننه وخشي الله على ما مضى من ذنوبه واتقاه فيما
يستقبل فقد حاز الفوز بحذافيره واعلم أن الجزاء والشرط في غير لو
لما كانا تعليق حصول أمر بحصول ما ليس بحاصل استلزم ذلك في جانبيهما امتناع
الثبوت فامتنع أن يكونا فعليين أو أحدهما وكذا امتناع المعنى أن يكون الفعلان

ماضيين أو أحدهما ويظهر هذا أن نحو إن أكرمتني الآن فقد أكرمتك وإن أكرمتني
أمس وإن تكرمني أكرمتك ونحو إن تكرمني فأنت مكرم ونحو إن أكرمتني الآن فقد
أكرمتك أمس مما لا يوجب لكونه مضارعًا فأما معه كون التأكيد في نحو فإما يأتينكم
مني هدى وأما تثقفنهم في الحرب لإيثار الله في تبليغ الكلام الإتكنة ما مثل ترجى
أمر غير الحاصل في معرض الحاصل إما لقوة الأسباب المتآخذة في وقوعه
كقولك إن اشترينا كذا حال انعقاد الأسباب في ذلك وإما لأن ما هو
الوقوع كالواقع نحو قولك إن مت وعليه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب
الأعراف وكذا إنا فتحنا لك لنزولها قبل فتح مكة وفي أقوال المفسرين رحمهم الله
ههنا كثرة وأما التعريض كما في نحو لئن أشركت ليحبطن عملك وكما في لئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك
من بعد ما جاءك البينات ونظيره في كونه تعريضًا قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي
فطرني وإليه ترجعون والمراد وما لكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه
وإليه ترجعون ولولا التعريض لكان المناسب وإليه أرجع وكذا أأتخذ من دونه
آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئًا ولا ينقذون إني إذًا
لفي ضلال مبين المراد أتتخذون من دون الله آلهة إن يردكم الرحمن بضر لا
تغن عنكم شفاعتهم شيئًا ولا ينقذوكم إنكم إذًا لفي ضلال مبين ولذلك قيل
إني آمنت بربكم دون بربي واتبعه فاسمعون ولا يخفى حسن موقع هذا التعريض
إلا إذا نظرت إلى مقامه وهو تطلب إسماع الحق على وجه لا يورث طالبي دم
المسمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح لهم بالنسبة إلى
ارتكاب الباطل ومن هذا الأسلوب قوله تعالى قل لا تسألون عما أجرمنا
ولا نسأل عما تعملون والأنحى النسق من حيث الظاهر قل لا تسألون عما عملنا
ولا نسأل عما تجرمون وكذا ما قبله وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين

ظغرح

وهذا النوع من الكلام يسمى المنصف واما التفاؤل واما الاظهار الرغبة في وقوعه كما تقول ان ظفرت بحسن العاقبة فذاك وعليه قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وما شاكل ذلك من لطائف الاعتبارات ٭ وقولهم رحمة الله في الدعاء من هذا القبيل ومن هذا ابتنيته لنكتة تتضمنها تفاوت الشرطين في ماذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة ٭ يطيروا بموسى ومن معه ماضيا في جاءتهم الحسنة ومستقبلا في تصبهم سيئة وابراز المقدر في معرض الملفوظ به لانصباب الكلام الى معناه كما في قولك ان

معطوف على ابراز غير الحاصل — ابراز المقدر

اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس مرادا به ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس ٭ واما كلمة لو فمتى كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على سبيل القطع كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا لامتناع اكرامك بما امتنع من مجيء مخاطبك امتنعت جملتاها عن الثبوت ولزم ان تكونا فعليتين والفعل ماض واستلزم في مثل قوله عز اسمه ولو ترى اذ وقفوا على النار ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم تنزيل المستقبل لصدوره عمن لا خلاف في اخباره منزلة الماضي المعلوم في قولك لو رأيت على تنزيل يود منزلة ود في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين في احد قولي اصحابنا البصريين رحمهم الله واستلزم في مثل قولك لو تحسن الي لشكرت القصد بحسن الى تصديرا ان احسانه مستمر الامتناع فيما مضى وقتا فوقتا على قصدا الاستمرار حالا لا فحالا يستهزئ بجوده عز اسمه الله يستهزئ بهم بعد قوله قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون وبلبسون في قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون وقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وارد على هذا

اي

اي ممتنع عنتكم باستمرار امتناعه عن طاعتكم ولك ان تريد العرض من لفظ ترى ويود وبحسن الى استحضار صورة المجرمين ناكسي الرؤوس قائلين ربنا ابصرنا وصورة الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقاولات واستحضار صورة وداد الذين لو اسلموا واستحضار صورة منع الاحسان كما في والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها اذ قال

الكافرين

شيئا استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية من اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض متلونا في المرائي تارة عن قزع تبدو واخرى قطع قلن مدفوف ثم بنصامت متقلبة بين اطوار حتى يعدن ركاما واتها طريق للبلغاء

استعمار صح البعد

لا يعدلون عنه اذا اقتضى المقام سلوكه او ما ترى تأبط شرا في قوله

باني لقيت الغول تهوي مشهب كالصحيفة صحصحان ٭

فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران ٭

الغلاة

كيف سلكه في فاضربها بلا دهش قصدا الى ان يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها ويتطلب منهم مشاهدتها تعجيبا من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة وقوله سبحانه وتعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون دون كن فكان من هذا القبيل واستلزم في مثل لو انتم تملكون حمله على مقدر لو تملكون تملكون لمكان التأكيد ثم حذف الفعل الاول اختصارا لدلالة ضمير عليه المبدل بعد ذهاب الفعل منفصلا وامثال هذه اللطائف لا تتعلق فيها الا اذهان الراسخين من علماء المعاني وللمبنى علم المعاني على التتبع لتراكيب الكلام واحدا فواحدا كما ترى وتطلب العثور على ما لكل منها من لطائف النكت مفصلة لا يتأتى الاحاطة به الا لعلام الغيوب ولا يدخل كنه بلاغة القرآن الا تحت

عليه التأمل واعلم ان مستودعات فصول هذا الفن لا تتضح الا لمستبصر
زناد خاطر وقاد ولا تنكشف لبس ارجوازها الا لبصيرة ذي طبع نقاد ولا
تضع ازمتها الا في يد راكض في حلبتها الى اي مدى باستفراغ طوق متنوق افاويق
استثمارها بقوة فهم ومعونة ذوق مولع من لطائف البلاغة بما يؤثرها العلوق
بصفا باحيازها وتبرز عليها امرئة مصانع المطايا خبايا مختارها ومتى سئل عن ذلك
ان يتأتى في وجه الاعجاز في التنزيل مستقلا ثم اجله عمر المتحدث تعدل الى
تفصيل طامع من رب العزة والكبرياء في المثوبة الحسنى والفوز عنده يوم
النشور بالذخر الاسنى الفن الرابع مركوز في ذهنك لا يجد لرده مجالا لا
ولا ارتياب حمله مجالا ان ليس يتسع من مفهومي جملتين اتحادا على التآخي وارتباط
لاحدهما بالآخر مستحكم الاواخي ولا ان يبار احدهما الآخر مباينة الاجانب
لانقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ولا ان يكونا بين بين لا صرة رحم ثم ها هنالك
منيو شط لكما بين الاولى والثالثة لذلك ومدار الفصل والوصل وهو ترك العاطف
وذكره على هذه الجهات وكذا طي الجمل عن البين ولا طيها واثرها المحك البلاغة ومنتقد
البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور
الخاطر ومنجم صوابه وخطائه ومعجم جلائه وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل
شهدوا له من البلاغة بالقدح المعلى وان له في ابداع وشيها اليد الطولى
وهذا فصل له فضل احتياج الى تقرير واف وتحرير شاف ه اعلم ان تمييز
موضع العطف عن غير موضعه في الجمل كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض تارة ه
ومتروكا العطف بينها اخرى هو الاصل في هذا الفن وانه نوعان نوع يقرب
تعاطيه ونوع يبعد ذلك فيه فالقريب هو ان تقصد العطف بينها بغير الواو
وبالواو بينها لكن بشرط ان يكون المعطوف عليها محل من الاعراب والبعيد
ه

هو ان تقصد العطف بينها بالواو وليس للمعطوف عليها محل اعراب والسبب
في ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف في باب البلاغة يعتمد معرفة
اصول ثلاثة احدها الموضع وثانيها فائدته وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا
وانت اذا اتقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا وبل ولكن واو وام واما واي على قول
حصلت لك الثلاثة لدلالة كل منها على معنى محصل مستدع من الجمل بيانا ه
مخصوصا مشتملا على فائدته وكونه مقبولا هناك وكذا اذا اتقنت ان الاعراب
صنفان لا غير صنف ليس بتبع وصنف تبع واستيقنت ان الصنف منحصر في تلك
الانواع الخمسة البدل والوصف والبيان والتأكيد واتباع الثاني الاول في
الاعراب بتوسيط حرف وعلمت كون المتبوع في البدل في حكم المنحى والمعرب
عنه بالسمع ائمة النحو رضي الله عنهم يقولون البدل في حكم تنحية المبدل
منه ويوهمون بتصريح بل في قسمه الغلط وعلمت في الوصف والبيان والتأكيد
ان التابع فيها هو المتبوع فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد وعمرو في
اخوك عمرو وعندي ليس غير اخوك ونفسه في جاء خالد نفسه ليس غير خالد ثم
رجعت فتحققت ان الواو يستدعي معناه ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه
لامتناع ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني هو زيد الاول حصل لك
ان الصنف الاول ليس موضعا للعطف باي حرف كان من حروف العطف
لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم متبوع ولم يذهب عليك ان نحو جاء زيد
وعمرو فعلا وانا في خالد وراكبا وما جرى هذا المجرى غير صالح وان نحو
قوله عليه وعلى آله السلام يلزم ان يكون عند النظر وان لا يستقيم الا
بنية التقديم والتأخير وانما نحو قوله عز سلطانه وإياي فارهبون مما ساغ
لكون المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا اذ تقديره واياي ارهبوا ه

فانهم يبنون على ما سبق التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله او كلما عاهدوا
فساغ لتقدم حرف الاستفهام المسند على فعلا مذ لولا على معناه بقرآن مساق
الكلام وهو اكفروا بايات الله وكلما عاهدوا وحصل لك ايضا ان الانواع الاربعة
من الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف بالواو واما الموات شرط العطف
حكما كما في البدل لتنزل قولك سلبت زيد ثوبه اذا عطفت فيه منزلة سلبت ثوبه
حكما واما الموات شرط معناه كما في الوصف والبيان والتاكيد انما موضعه النوع الخامس
واما نحو قوله عز اسمه وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها
في حكم الموصوفة فان له منزلة وما اهلكنا من قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف
سهو لا خطا ولا عيب في السهو للانسان والسهو ما تنبه صاحبه باذني تنبيه
والخطا ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد اتعاب وسيزداد ما ذكرت
وضوحا في اخر هذا الفصل في الكلام في الحال ثم اذا انعنت ايضا ان كل واحد
من وجوه الاعراب دال على معنى كما تشهد لذلك قوانين علم النحو حصل لك ان ايراد الواو
وهي مشاركة المعطوف المعطوف عليه في ذلك المعنى فيكون عندك من الاصول الثلاثة
اصلان معرفة موضعه ومعرفة فايدته فاذا عرفت ان كون شرط كون العطف بالواو
مقبولا هو ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل ما نرى في نحو
الشمس والقمر والسماء والارض والجن والانس كل حادث وستفصل الكلام
في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس ومرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل اليسرى
من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة كما حمد به حصلت لك الاصول الثلاثة
وان الامر من الغرب فيما نرى واما تبسيط الواو من محل لا محل للمعطوف
عليها من الاعراب فانما يبعد تعاطيه لكون الاصول الثلاثة في شانه غير ممهدة
لك وهو السر في ان دق مسلكه وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة علم
المعاني

المعاني البلاغة على معرفة الفصل من الوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك
وانما حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن وان احدا لا يتجاوز هذه العقبة
من البلاغة الا كان خلف سائر عقبات اخلفه واعلم انك اذا تاملت ما لخصت
لك في القريب المتناطي قرب عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى عليك باذن الله تعالى
باذني تنبيه وهو ان الجملة متى نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية عن المعطوف
عليها كما اذا اريد بها القطع عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة عليها لم تكن موضعا
لدخول الواو وكذا متى نزلت من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها مثل ما اذا
كانت موضحة لها ومبينة او مؤكدة لها ومقررة لم تكن موضعا لدخول الواو وانما
تكون موضعا لدخوله اذا توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع ولكل من هذه
الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هناك رقي
الكلام من البلاغة عند ارباب الى درجة يناطح فيها السماك ولا بد من تفصيل الكلام في تلك
الحالات فنقول واما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان احدهما ان يكون
للكلام السابق حكم وانت لا تريد ان تشركه الثاني في ذلك فيقطع ثم ان هذا القطع
ياتي اما على وجه الاحتياط وذلك اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير
مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام مقام احتياط لذلك واما على وجه الوجوب
وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال
فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام
السابق لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع لا يصار اليه الا لجهات لطيفة
اما لتنبيه السامع على موقعه او لاغنائه ان يسال او لئلا يسمع منه شيء او لئلا
ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا السلك ويسمى النوع الاول

قطعا والثاني استينافا واما الحالة المقتضية للابدال فهي ان يكون الكلام
السابق غير واف بتمام المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء بشانه
اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او فظيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك
مما له جهة استدعاء للاعتناء بشانه فيعيد المتكلم نظيره او قريبه على نية استيناف القصد
الى المراد ليظهر بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني اعني المبدل منه والبدل مزيد
الاعتناء بالشان واما الحالة المقتضية للايضاح والتبيين فهي ان يكون بالكلام السابق
نوع خفاء والمقام مقام ازالة له واما الحالة المقتضية للتاكيد والتقرير فظاهرة
واما الحالة المقتضية لكمال انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا مع
تفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط او ان يتفقا خبرا فلا يكون بينهما — ان انقطاع
ما يجمعهما عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم او الخيال والجامع العقلي هو
ان يكون بينهما اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او الخبر او في قيد من قيودهما
او تماثل هناك فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج يرفع التعدد عن البين
او تضايف كالذي بين العلة والمعلول والسبب والمسبب او السفل والعلو او الاقل
والاكثر فالعقل يابى ان لا يجتمعا في الذهن وان العقل سلطان مطاع والوهمي
هو ان يكون ما بين تصوريهما شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما لون بياض
وفي الثانية لون صفرة فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين ولذلك للوهم
من حيل تروج والا نعلمك بقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
وقل لي ما الذي سواه حسن الجمع بين الشمس وابي اسحق والقمر هذا العشيين او بقوله
اذا المرء الهمّ في الحال مطمعه قد والتاج والسماء والدر والجمر
وقد عرفت حال المثلين في شان الجمع او تضاد كالسواد والبياض والهمس والجهارة
والطيب والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة وكالتحرك والسكون والقيام
والقعود

والقعود والذهاب والمجي والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات
بذلك نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر او شبه تضاد نحو السماء والارض
والسهل والجبل والاول والثاني فان الوهم ينزل المتضادين والشبيهين
بهما منزلة المتضايفين فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد الضد اقرب
خطورا بالبال مع الضد والخيالي هو ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال
سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت في الخيال مما يصل اليه من الخارج
يثبت فيه على نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن الاسباب على
وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات
ترتبا ووضوحا فكم من صور تتعانق في خيال وهي في آخر ليست تتراءى وكم صورة لا تكاد
تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم وان احببت ان تستوضح ما تلوح به
اليك فحدق اليه من جانب اختصاص لو كاتبا يجتمع بين قرطاس ومحبرة وقلم
ونجارا يجتمع بين منشار وقدوم وعتلة وآخر وآخر مما لا يحصون واما كان
من اصحاب العرف والترسيم فتلك بذكر مسجد ومحراب وقنديل او حمام وازار — دائمك
وسطل او غير ذلك مما يجمعه العرف والترسيم فانهم جميعا لمصادفتهم مغروز
عاون الثابت في خيالهم لا يستبعدون العد ولا يستنكرون له موقف نكير واذا
عبرته الى غيرهم محبرة ومنشار وقلم وقدوم ونحو مسجد وسطل ومنديل وحمام
جاء الاستبداع والاستنكار وهل يستبرات الباب الحقاء الا ربعة للبلد
الطالع عليهم فيما يحكى تتلو عليك سورة غير ما يتلونا او يخلوا لديك صورة غير
ما يلونا يحكى ان صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب بقر ومعلم صبية
اتفق ان انتظمهم سلك طريق وقد كان حمل كلا منهم مركب المحبة فما وراهم
انتفات المحبة بالاطلاع سوى الاعزاء ان يلطموا بايدي الزوار ومن حذوه هل
المحا

وما استطاع الظلام ان لا يطووا المسافة وقد نشر جناحه وان يلغوا
عصاهم وقد مد لهم بروافده فقابلهم بعبوس افقه عن مزيد تحطهم وخوف
ضلالهم فبيناهم في وحشة الظلماء وقد بلغ التسبل الذي منتهى القنط ومقاساة
وخوف الضلال وقد جاوز الجرام الطيش انسهم البدر الطالع بوجهه الاكرم
واضاءت لهم انواره كل مطالم بتبسم فلم يتما لكوا ان اقبل عليه كل منهم ينطم
نثاره ويمدح سناه وسناه ويخدمه بالرم تاج خاطره واذا اشبهه شبهه
بافضل ما في خزانه صوره فما يشبهه السلاحي الا بالترس المذهب يرفع عند الملك
ولا يشبهه القابغ الا بالسبيكة من الابريز تفتر عن وجهها البوتقة ولا يشبهه النقار
الا بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا يشبهه المعلم الا برغيف احمر يصل اليه
من بيت ذي مروة او التفاوت في الايراد لوصف الكلام فيما عليه الاصحاب
عن الاذكياء من ذوي الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام احسن الكلام ما
ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة وفصل جوهر معانيه في سمط الفاظه فحملته
نحور الرواة ووصف الصيرفي خير الكلام ما نقدته البصيرة وجلته عين الروية
ووزنته معيار البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه ببهرج ووصف
الصائغ خير الكلام ما احميته بكير الفكرة وسكبته بمشاعل النظر وخلصته من خبث
الاطناب فبرز بروز الابريز مركبا في معنى وجيز ووصف الحداد احسن الكلام
ما نصبت عليه منفاخ الروية واشعلت فيه نار البصيرة ثم اخرجته من فحم الافحام
ورققته بمطارق الافهام ووصف النجار ابلغ الكلام ما طبخته مراجل العلم وضمنته
دنان الحكمة وصفاه راووق الفهم فتمشت في المفاصل عذوبته وفي الافكار رقته
وفي العقول حدته ووصف البزاز احسن الكلام ما صدق رقم الفاظه وحسن رسم
معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم عند طيه ووصف الكحال كما ان الرمد قذى
العين

العين كذا الشبهة قذى البصائر فما حل عين اللكنة بميل البلاغة واجل رمص
الغفلة ببرود الفطنة او سلوك الطريق في وصف البليغ حين سلكه الجمال فابلا
البليغ من احذ بخطام كلامه فاناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا
والايجاز له مجالا فلم يند عن الاذهان ولم يشذ عن الاذان او اخبار الوزان
عن حاله على ما اخبر عيشي اضيق من محبرة وجسمي ادق من مسطرة وجاهي ارق من الزجاج
وحظي اخفى من شق القلم ويدي اضعف من قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي
اشد سوادا من الحبر وسوء الحال بي الزم من الصمغ ولصاحب علم المعاني فضل
احتياج في هذا الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ لها لا سيما النوع
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع
الصور خزانة الخيال وان الاسباب لكما ترى الى اي حد تتباين في شان الجمع
بين صور وصور من اسباب يجمع بين صومعة وقنديل وقراي ومن اسباب
يجمع بين دسكرة وابريق واقداح متسلسلة اذا المر فيه حقه من التيقظ وانه
من اهل المدر اني يستحلي كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصرهم الدلائل
ناسقا ذلك التنسق افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت لبعد البعير عن خياله في مقام
النظر ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن رفعها وكذلك البواقي لكن
اذا وفاه حقه بتيقظه بما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء الاستحلاء وحلف
اذا نظر ان اهل الوبر اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي كانت
عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها نفعا وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا
يتحصل الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم نزول المطر واهم مسارح النظر
عندهم السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى ماوى يؤويهم الى حصن يتحصنون فيه

ولا ماوى ولا حصن الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره منيع يرد الطرف وهو كليل
فما ظنك بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تقدر بطول مكثهم في منزل ومن لاصحاب
مواش بد لك كان عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض الى سواها من عزم الامور
وعند نطرح هذا ابرى البدوي اذا اخذ يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد
صورة الابل حاضرة هناك او لا يجد صورة السماء لها مقارنة او يعوزه صورة
الجبال بعدها او لا تنقش اليه صورة الارض تليها بعدهن لا وانما الحضري حيث
لم يتناه حده عند تلك الامور وما جمع خياله ذلك الوجه اذا تلا الاية قبل ان
يقف على ما ذكرت ظن النسق يجهله معيبا للعيب فيه واما الحالة المقتضية
للتوسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفتا خبرا وطلبا ان يكون
المقام مشتملا على ما يزيل الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب معنى
الخبر ومشتملا بينهما من جهات جامعة مما تليت عليك على نحو قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى
والمساكين وقولوا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون مضمن معنى لا تعبدوا وقوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك
متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فان المقام مشتمل على تضمين ان اصحاب الجنة معنى الطلب بيان ذلك
ان الذي قبله من قوله فاليوم لا تظلم نفس شيئا كلام وقت الحشر من غير شبهة
لوروده معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون وعام لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا وان الخطاب الوارد بعده
على سبيل الالتفات في قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب عام لاهل
المحشر وان قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون
منبئة

منبئة بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان
التقدير ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة بتنزيل
ما هو للكون منزلة الكائن فانظر بعد تحرير معنى الاية وهو ان اصحاب الجنة منكم
يا اهل المحشر يؤول حالهم الى اسعد حال كيف اشتمل المقام على معنى وليمتاز
عنكم الى الجنة واما كونه متشكا بين المعطوف والمعطوف عليه في الذي نحن بصدده
من جهات يجمعها تعين خاف ونحو قوله تعالى فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن
حولها وسبحان الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك
فان الكلام مشتمل على تضمين الطلب معنى الخبر وذلك ان قوله والق معطوف
على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق عصاك لما
عرفت في علم النحو ان هذه لا تاتي الا بعد فعل في معنى القول واذا قلت
كتبت اليه ان ارجع وناداني ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال لي قم واما
قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بعد قوله اعدت للكافرين فيعد
معطوفا على فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وعندي انه معطوف على قل
مرادا قبل يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لكون ارادة القول
بواسطة انصباب الكلام الى معناه غير عزيز في القران من ذلك وانزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا اي وقلنا كلوا او قائلين كلوا ومن ذلك واذ استسقى موسى لقومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا اي وقلنا او قائلا انت يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك واذ
اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي وقلنا او قائلين خذوا ومن ذلك
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا اي وقلنا اتخذوا ومن ذلك

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا أي يقولان ربنا وعليه قراءة
عبد الله ومن ذلك ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني على قول أصحابنا رحمهم الله
ومن ذلك ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا
أي ويقولون ذوقوا ومن ذلك براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا
أي فقولوا لهم سيحوا وأمثال ذلك أكثر من أن تحصر ههنا وكذلك عطف وبشر الصابرين
الذين إذا أصابتهم مصيبة على قل مراداً قبل يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة
وكذلك عطف وبشر المؤمنين في سورة الصف عندي على قل مراداً قبل يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم وذهب صاحب الكشاف رحمه الله إلى أنه معطوف
على تؤمنون قبله لكونه في معنى آمنوا فيا من جميع ذلك ولكن الحاكم ذوقي أو أن تتفق
الجملتان خبراً والمقام على حال اشتراك بينهما وجامع ثم كل ما كانت الشركة في
الأثر وأظهر كان الوصل بالقبول أجدر ولنختم الكلام في تفصيل الحالات المقتضية
للقطع والاستئناف والإبدال والإيضاح والتقرير والانقطاع والتوسط بين بين
بهذا القدر ولنذكر لك أمثلة لتدرب بنفسك عسى إن اعترضك مثلها
إذا أحدث نفسك تلك الطرقات من أمثلة القطع للاحتياط قوله
وتظن سلمى أنني أبغي بها بدلاً أراها في الضلال تهيم
لم يعطف أراها كي لا يحسب السامع العطف على أبغي دون تظن وبعد أراها
في الضلال تهيم من مظنونات سلمى في حق الشاعر وليس هو مراداً إنما المراد أنه
حكم الشاعر عليها بذلك وليس ببعيد لانتصاب قوله وتظن سلمى أنني أبغي
بها بدلاً إلى آخره فما قولك في ظنها حال أن يكون قد قطع أراها ليقع جواباً لهذا
السؤال على سبيل الاستئناف وإياك أن ترى الفصل لأجل الوزن فما هو هناك
وقوله زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف

لم يعطف لهم إلف خيفة أن يظن العطف على أن إخوتكم قريش فيفسد معنى
البيت ولذا أن يتوهم جاء على طريقة الاستئناف قوله لهم إلف وليس لكم إلاف
وذلك أنه حين أبدى إنكار زعمهم عليهم بتحرك الحال وكان مما يحرك أن يسألوا لم
تكذب فصل قوله لهم إلف عما قبله ليقع جواباً للسؤال الذي هو مقتضى الحال ومن
أمثلة القطع للوجوب قوله عز من قائل وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما
نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم للمانع من العطف بأن
حاله أنه لو عطف لكان المعطوف عليه إما جملة قالوا وإما جملة إنا معكم إنما نحن
مستهزئون لكن لو عطف على إنما نحن مستهزئون لشاركه في حكمه وهو كونه من قولهم
وليس هو بمراد ولو عطف على قالوا لشاركه في اختصاصه بالظرف المقدم وهو
إذا خلوا إلى شياطينهم لما عرفت في فصل التقديم والتأخير وليس هو بمراد فإن
استهزاء الله بهم وهو أن خذلهم وخلاهم وما سولت لهم أنفسهم مستدرجاً إياهم
من حيث لا يشعرون متصل في شأنهم لا ينقطع بكل حال خلوا إلى شياطينهم أم لم
يخلوا إليهم وكذلك قوله تعالى وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون
ألا إنهم هم المفسدون قطع ألا إنهم لئلا يشاركه عطفه على إنما نحن مصلحون
في كونه مشاركاً له في أنه من قولهم أو عطفه على قالوا كونه مختصاً بالظرف اختصاص
قالوا به لتقدمه عليه وهو إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض فإنهم مفسدون
في جميع الأحيان سواء قيل لهم ذلك أو لم يقل وكذلك قوله تعالى وإذا
قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء قطع ألا إنهم
لمثل ما تقدم في الآية السابقة ولذا أن يحمل ترك العطف في الله يستهزئ بهم
على الاستئناف من حيث إن حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت تحرك السامعين
أن يسألوا ما مصير أمرهم وعقبى حالهم وكيف معاملة الله إياهم لم يكن من الإعداد أن

أن يعزى الكلام عن الجواب المصير إلى الاستئناف وأن تقول في ألا إنهم
هم المفسدون ترك العطف للاستئناف أيضًا ليطابق مقتضى الحال وذلك
أن ادعاءهم للصلاح لا تنبههم على ما ادعوه مع توغلهم في الإفساد مما يشوق
السامع أن يعرف ما حكم الله عليهم فكان وروده بدون الواو هو المطابق كما ترى
وكذا في ألا إنهم هم السفهاء ومن أمثلة الاستئناف قوله

زعم العواذل أنني في غمرة ۞ صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

لم يعطف صدقوا على زعم العواذل للاستئناف وقد أصاب المحز وذلك لأنه
حين أبدى الشكاية عن جماعات العذال بقوله زعم العواذل أنني في غمرة وكان
مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا في ذلك أم كذبوا صار هذا السؤال مقتضى
الحال فبني عليه تاركًا للعطف على ما عليه إيراد الجواب عقيب السؤال وكذلك

قوله زعم العواذل أن ناقة جندب ۞ بجنوب خبت عريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا ۞ بالقادسية قلن لج وذلت

فصل كذب العواذل فلم يعطفه ليقع جوابًا للسؤال اقتضاه الحال عند شكواه
من النساء العاذلات بقوله زعم العواذل أنه كأن قلت وقلت وهو هل كذب
العواذل في ذلك أم صدقن وكذلك قوله يبكي على قتلى العداة فإنهم ۞ طالت إقامتهم ببطن برام
كانوا على الأعداء نار محرق ۞ ولقومهم حرمًا من الأحرام

قطع كانوا للاستئناف لأنه حين أمرها بالبكى كأنه توهم أن قالت ولم أبكيهم أو كيف
أبكيهم معهم لي كيف كانوا فقال مجيبًا كانوا على الأعداء وكذلك
قوله عرفت المنزل الخالي عفا من بعد أحوال ۞ عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال
فصل عفاه كل حنان للاستئناف لأنه حين قال عفا من بعد أحوال كان مظنة
أن يقال ما عفاه وكذلك قوله وما عفت الرياح له محلًّا ۞ عفاه من حدا بهم وساقا

حين

حين قال في محل معنى ما عفته الرياح كان موضع سؤال وهو فما عفاه إذن وكذلك
قوله وقد غرضت من الدنيا فهل زمني ۞ معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري وأهليه فما تركت ۞ لي التجارب في ود امرئ غرضا

لم يصل جربت بالعطف على غرضت بناء على سؤال يساق إليه معنى البيت الأول
وهو لم تقول هذا وبحكم ما الذي اقتضاك أن تطوي من الحياة لهذه الغاية
كشحك وكذلك قوله عز من قائل أولئك على هدى من ربهم جاء مفصولًا عما قبله بطريق
الاستئناف كأنه قيل ما للمتقين الجامعين بين الإيمان بالغيب في ضمن إقامة الصلوة
والإنفاق مما رزقهم الله وبين الإيمان بالكتب المنزلة في ضمن الإيقان بالآخرة اختصوا
بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره مقولًا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين
بتنكير هدى فأجيب بأن أولئك الموصوفين غير مستبعد أن يفوزوا دون من عداهم
بالهدى عاجلًا وبالفلاح آجلًا ولك أن تقدر تمام الكلام هو المتقين وتقدر السؤال
عنده وتستأنف الذين يؤمنون بالغيب إلى ساقة الكلام وأنه أدخل في البلاغة
لكون الاستئناف على هذا الوجه منطويًا على بيان الموجب لاختصاصهم بما
اختصوا به على نحو ما تقول أحسنت إلى زيد صديقك القديم أهل منك لما فعلت
ولك أن تخرج الآية عما نحن بصدده بأن تجعل الموصول الأول من توابع المتقين إما
مجرورًا بالوصف أو منصوبًا بالاختصاص وتجعل الموصول الثاني مبتدأ وأولئك
خبره مرادًا به التعريض بمن لم يؤمنوا من أهل الكتاب وستعرف التعريض عاجلًا
الجملة بأسرها من مستتبعات هدى للمتقين والفصل من هذه الوجوه للاستئناف
الذين يؤمنون بالغيب لجهات فتأملها وكذلك قوله عز من قائل هل أنبئكم على
من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم فصل تنزل على كل أفاك ليقع جوابًا
للسؤال الذي ينتظم من قوله هل أنبئكم على من تنزل الشياطين وهو أنبئنا

نبئنا على اي مخلوق تنزل ومن الآيات الواردة على الاستيناف قوله تعالى قال
فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب آبائكم الاولين قال ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون قال
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء مبين قال فات
به ان كنت من الصادقين فان الفصل في جميع ذلك مبني على السؤال الذي يقتضيه
تعقد مقام المقاولة من عموم ماذا قال موسى وماذا قال فرعون وكذلك قوله
قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل بناء على ماذا قال وماذا قالوا وكذلك
قوله هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون
فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما ماذا قال وقت
التقريب ومع قوله فاوجس منهم خيفة ماذا قالوا حين راوا منه ذلك وسلوك
هذا الاسلوب في القرآن كثير ومن امثلة البدل قوله
اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما ۵
فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة
لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتاديته هذا المقصود
من قوله ارحل لدلالة ذلك عليه بالتضمن مع التجرد عن التاكيد ودلالة هذا عليه
بالمطابقة مع التاكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون قالوا
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون فصل قالوا أئذا متنا عن قالوا
مثل ما قال الاولون لقصد البدل ولك ان تحمله على الاستيناف لما في قوله
مثل

مثل ما قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع ان يسال ماذا قالوه وكذلك قوله
امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون الفصل فيه للبدل ويحتمل
الاستيناف وكذلك قوله تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون
لم يعطف اتبعوا من لا يسالكم اجرا للبدل ومن امثلة الايضاح والتبيين قوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون لم يعطف يخادعون
على ما قبله لكونه موضحا له ومبينا من حيث انهم حين كانوا يتفوهون بالسنتهم انهم آمنوا
وما كانوا مؤمنين بقلوبهم قد كانوا في حكم المخادعين وقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس لكونه تفسيرا
له وتبيينا ومن امثلة التقرير والتاكيد قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين
لم يعطف لا ريب فيه على ذلك الكتاب حيث كان وزانه في الآية وزان نفسه في
قولك جاءني الخليفة نفسه او وزان بينا في قولك هو الحق بينا بذلك على انه
حين بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا من الكمال والوفور في شانه
تلك المبالغة حيث جعل المبتدا لفظة ذلك وادخل على الخبر حرف التعريف بشهادة
الاصول كما سبقت كان عند السامع قبل ان يتامل مظنة ان ينظمه في سلك
ما قد يرمى به على سبيل الجزاف من غير تحقق وايقان فاتبعه لا ريب فيه نفيا
لذلك وقد اصيب به المحز اتباع نفسه الخليفة ازالة لما عسى يتوهم السامع انك
في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه وتقرير كونه كاملا موكدا ظاهرا ولذلك فصل هدى
للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف
التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى للمتقين تقرير له كما لا يخفى هو هدى وان معناه
نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه كنهها واثره في التاكيد والتقرير لمعنى
انه كامل في الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله سيق لما ذكر فاتري من النظم

الشاهد له لاحرازه قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب ثم تعقيبه بما ينادي
على صدق الشاهد ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك لتعلم ان شان الكتب
السماوية الهداية لا غير وبحسبها تتفاوت في درجة الكمال وكذلك قوله ان
الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فصل قوله لا يؤمنون لما كان مقررا لما افاد
قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم من ترك اجابتهم الى الايمان وكذلك
فصل قوله ختم الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون من جهة اخرى وهي ان
عدم التفاوت بين الانذار وعدم الانذار لما لا يتحقق الا في حق من ليس له قلب
يعلم الحق وسمع يدرك به حجة وبصر تثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى وكذلك قوله تعالى انا معكم
انما نحن مستهزؤن لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا وكان معناه انا نوهم
اصحاب محمد الايمان وقع قوله انما نحن مستهزؤن مقررا له فصل ولذا ان تحمله على
الاستئناف لانصباب انا معكم وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان يقول لهم
شياطينهم فما بالكم ان صح انكم معنا توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله تعالى
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فصل ان هذا الا ملك كريم لكونه مؤكدا للاول في نفي
البشرية ولذا ان تقول الذي عليه العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا
ما هو بادمي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه من حسن الخلق والخلق
ان يفهم منه انه ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك كريم تاكيدا للملكية ففصل
وكذلك قوله تعالى كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا الثاني مقرر للاول ومن
امثلة الانقطاع للاختلاف خبرا وطلبا قوله

وقال رائدهم ارسوا نزاولها فكل حتف امرئ يجري بمقدار ۞

وقوله ملكته ولكنه القاه من زهد على غاربي ۞
وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب ۞

لانه اراد الدعاء بقوله انتقم الله وكذلك قولهم مات فلان رحمه الله وكذلك
قولهم لا تدن من الاسد ياكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة بالرفع فيهما
وغير ذلك مما هو في هذا الاسلوب منخرط ومن امثلته لعدم الاختلاف ما اذا كنت
تكون في حديث ويقع في خاطرك بغتة حديث اخر لا جامع بينه وبين ما انت فيه
بوجه او بينهما جامع غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه وتدعوك الى ذكره داع
متوجه في الذكر مقصود مثال الاول كنت في حديث مثل كان معي فلان فقرا له شعرا
خطر ببالك ان ملح حديثك جوهري وله جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك
انك تقول لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل لك ان تبصرها فتفصل ومثال الثاني وجدت
اهل مجلسك في ذكر جواهر لهم يقول واحد منهم خاتمي كذا بصفة بحسن صياغة
وملاحة نقش وتناسب فص وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول اخر ان
خاتمي هذا سيء الصياغة كريه النقش فاسد التركيب ردي في غاية الرداءة و
ويقول اخر ان خاتمي بديع الشكل حسن الوضع لطيف النقش ثمين الفص الا انه
واسع لا يمسكه اصبعي وانت قد علمت ان خاتمك ضيق تذكرت ضيق خاتمك وعناك منه
فلا تقول وخاتمي ضيق لنبو مقامك عن الجمع بين ذلك الخاتم وذكر الخف فتختار القطع
قائلا خفي ضيق فلعل الماء دخل العلة او تكون في حديث قد تم ومعك حديث اخر بعد
التعلق به تريد ان تذكره فتورده في الذكر مقصودا مثل ما يقول كتاب سيبويه
لا نظير له في فنه ولا غنى لامرء في انواع العلوم عنه لا سيما الاسلامية فما ترى
فيها اشياء والى الناس ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم وما
اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا ۞

من كتاب سيبويه وانه حقيق بان يخدم وكون ما عقيبه بمعزل شيئا من الجهال وشئ
ما اثمر لهم جهلهم وقوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم
تنذرهم لا يؤمنون من هذا القبيل قطع ان الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله
حديثا عن القران وان من شانه كيت وكيت وكون ان الذين كفروا حديثا عن الكفار
ومن تصميمهم في كفرهم والفصل لازم للانقطاع لان الواو كما عرفت معناه
الجمع فالعطف بالواو في مثله يبرز في معرض المتوخي للجمع بين الضب والنون وكذلك
متى قال قائل زيد منطلق ودرجات الحمل ثلاثون وكم الخليفة في غاية الطول
وما احوجني الى الاستفراغ واهل الروم نصارى وفي عين الذباب جحوظ وكان
جالينوس ماهرا في الطب وختم القران في التراويح سنة وان القرد لشبيه
بالادمي وعطف اخرج من زمرة العقلاء وسجل عليه بكمال السخافة او عد مسخرة
من المساخر واستطرف نسقه هذا الى غاية ترتسم به دفاتر المضاحك وسفن
نوادر الهذيان بان علا قعد اذا ترك العطف ورمي بالجمل رمي الحصا والجوز من غير
طلب ائتلاف بينها فالخطب اذ ذاك هين هونا ما ومن ههنا عابوا ابا تمام في قوله

لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم

حيث تعاطى الجمع بين مرارة النوى وكرم ابي الحسين ومن امثلة التوسط ما نتلوه
قوله تعالى يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها
وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك واعلم ان الوصل
من محسناته ان تكون الجملتان متناسبتين ككونهما اسميتين او فعليتين وما شاكل
ذلك فاذا كان المراد من الاخبار مجرد نسبة الخبر الى المخبر عنه من غير التعرض
لقيد زائد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان تراعي ذلك فتقول قام زيد
وقعد عمرو او زيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو قعد ولا تقول
قام

قام زيد وعمرو قاعد وكذا قام زيد وعمرو قعد وزيد لقيته وعمرو مررت به
وزيدا اكرمت اباه وعمرا مررت بغلامه كما تبين في علم النحو امثال ذلك اما اذا
اريد التجدد في احدهما والثبوت في الاخر كما اذا كان زيد وعمرو قاعدين ثم قام
زيد دون عمرو وجب ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله تعالى سواء
عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون المعنى سواء عليكم احداثكم الدعوة ام استمرار
عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم امر دعوا الله دون اصنامهم
كقوله تعالى واذا مس الناس ضر الاية وكانت حالهم المستمرة ان يكونوا عن دعوتهم
صامتين وكذلك قوله تعالى اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين المعنى احدثت عندنا
تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب اي احوال الصبا بعد على استمرارها عليك
استبعادا منهم ان تكون عبادة الاصنام من الضلال وما اعظم كيد الشيطان للضالين
حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقادا
منهم في ذلك انهم على شيء اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان واذ قد لخصنا الكلام
في الفصل والوصل الى هذا الحد فبالحري ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون جملة
لمجيئها تارة مع الواو واخرى لا معها فنقول ـــــ وبالله التوفيق الكلام في ذلك يستدعي
تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد
من النوعين اصل في الكلام ولهما معا نهج في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني هو
ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد ابوك شفيقا وذاك حاتم سخيا جوادا
وهذه الحالة مطلقا سماعا وفي التنزيل انا انزلناه قرانا عربيا واصل النوع الاول
هو ان يكون وصفا غير ثابت نحو وهو غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم
المفعول نحو جاء زيد راكبا وسلم علي قاعدا وضربت اللص مكتوفا وقتلته مقيدا
ويمتنع ان يقال جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود او ابيض اللهم الا بتاويل كما تسمع

الجملة التي تكون عليك جميع ما ذكرت ونهجهما في الاستعمال أن يأتيا عاريتين من حرف
النفي كما يقال هو الحق بيّناً دون لا خفياً وجاء زيد راكباً دون لا ماشياً او ماشياً
دون لا راكباً وحق النوع عندي أن لا يدخلهما الواو نظراً الى اعرابهما الذي ليس يتبع
لأن هذه الواو وإن كنا نسميها واو الحال اصلها العطف ونظراً الى أن حكم الحال
مع ذي الحال ابداً نظير حكم الخبر مع المخبر عنه الا ترى انك اذا اعتبرت هو في قولك هو
الحق بيّناً بقي الحق بيّن وجاء في قولك جاء زيد راكباً بقي زيد راكب وضربت في قولك
ضربت اللص مكتوفاً بقي اللص مكتوف وكذا الباب فحكم الحال وذي الحال حكم الخبر
عنه والخبر ليس من صنعة الدخول الواو عليه على ما سبق تقرير هذا الباب والتحقيق
فيه هو ان الاعراب لا ينتظم الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفاً الا بعد ان
يكون هناك تعلق معنوي ينتظم معانيها فاذا وجدت الاعراب في موضع قد تناول
شيئاً بدون الواو كان ذلك دليلاً على تعلق معنوي هناك فذلك التعلق يكون مغنياً
عن تكلف معلق آخر واذا عرفت هذا ظهر لك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع
الحال أن لا يدخلها الواو لكن النظر الى حيث كون الجملة مفيدة مستقلة بفائدة
غير متحدة بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلاً في قولك هو الحق لا شبهة فيه
وفي قوله عز وعلا الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عن الجهات جامعة بينها
كما ترى في نحو جاء زيد يقاد الجنائب بين يديه ولقيت عمراً وسيفه على كتفه يبسط العذر
في ان تدخلها واو الجمع بينها وبين الاولى مثلها في نحو قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد
هذا فنقول الضابط فيما نحن بصدده هو أن الجملة متى كانت واردة على اصل
الحال وذلك أن تكون فعلية لا اسمية لأن الاسمية كما تعلم دالة على الثبوت
وعلى نهجها ايضاً بأن تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جرياً على موجب الحال نحو جاءني
زيد يسرع او يتكلم او يعدو فرسه وامثال ذلك لانك لا تكاد تسمع نحو جاءني ويسرع ومتى
لم

لم تكن واردة على اصل الحال وذلك أن تكون اسمية وفي الحال غير المؤكدة فالوجه
الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورأيت زيداً وهو ماعد وما جاء على خلاف هذا الا
نوادر معدودة الحقت بالنوادر وهي كلمته فوه الى في ورجع عوده على بدئه وبت
الإبلاج نصف النهار الماء غامره وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال

ولولا جنان الليل ما آب عامر ... الى جعفر سرباله لم يمزق

ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على نهجها فالوجه جواز الامرين معاً نحو قولك
جعلت امشي ما ادري اين اضع رجلي وجعلت امشي وما ادري اين اضع رجلي

وقوله مضوا لا يريدون الرواح وغالهم ... من الدهر اسباب جرين على قدر

وقوله لو ان قوماً لارتفاع قبيلة ... دخلوا السماء دخلتها لا احجب

وقوله اكسبته الورق البيض اباً ... ولقد كان ولا يدعى لأب

وقوله اقادوا من دمي وتوعدوني ... وكنت وما ينهنهني الوعيد

الا ان ترك الواو ارجح والفعل الماضي منفياً ومثبتاً الى وروده لا على نهج الحال لا محالة
اما منفياً فلمكان النفي واما مثبتاً فلعدم قد ظاهرة او مقدرة لتقربه من زمانك
حتى يصلح للحال منتظماً في سلك المضارع المثبت الا انك تقول اخذت اجتهد
وما كان يعنيني احد وكذا اتاني وقد جهده السير بدون الواو وقد جهده
السير بالواو الا ان ترك الواو في النفي وفي الاثبات ارجح واما الظرف فحيث
احتمل أن يكون جملة فعلية وأن لا يكون بحسب التقديرين وتردد لذلك بين
ان يكون جملة فعلية واردة على الاصل وغير ... جاء الامران فيه تقول رأيته
على كتفه سيف بدون الواو وتارة ورأيته على كتفه سيف بالواو واخرى هذا
ثم من عرف السبب في تقدير للحال اذا اريد ابقاؤها على النكرة نسبة لجواز ابقائها
عن التنكير مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه سيف ولم يجوز في قوله عز اسمه

وما الحالية من قبل الاولى فكانت معلومة على ما قدمت ونبهت لوجوب الواو في نحو
جاء رجل وعلى كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه فيه عند ارادة الوصف
لامتناع عطف الصفة على موصوفها البتة فتامل واما ليس ولما فامرهما مع خبرهما مقام الفعل
المنفي كما تشهد اتاني وليس معه غيره واتاني ليس معه غيره قال

اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء

الا ان ذكر
الواو ارجح وموقعه في الكلام ادور واما الحالات المقتضية لطي الجمل ايجازا
ولا طيها اطنابا فمن احاط علما بما قدمنا استغنى بذلك عن بسط الكلام ههنا
فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء
على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط على مجرى متعارفهم في التادية للمعاني فيما بينهم
ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه متعارف الاوساط وانه في باب
البلاغة لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود من الكلام باقل من عبارات
متعارف الاوساط والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراته سواء كانت القلة
او الكثرة راجعة الى الجمل او الى غير الجمل هذا وقد نبهتك فيما سبق على
طرق الاختصار والتطويل فلا تغفل ثم اعلم ان مقتضى الوجازة متفاوتة بين وجيز
واوجز بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك وعرفت من ذلك معنى قول
القائل في وصف البلغاء يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وذكرت لك ايضا للاختصار والتطويل مقامات قد نبهت بها الى مناسباتها
فما ورد من ذلك موقعه حمد والا ذم وسمي الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا
والاطناب اكثارا وتطويلا والعلم في الايجاز قوله علت كلمته ولكم في القصاص
حياة وابانته المجاز لفضله على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك
قولهم

قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله تعالى هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى
هدى للضالين الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان الهدى اي الهداية
انما يكون للضال لا للمهتدي ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه وهو
وصف الشيء بما يؤول اليه والتوصل به الى تصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء
الله وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان يخفى حاله في الوجازة نظرا الى
ما ناب عنه وكذا قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم فتاب عليكم وفي قوله
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت معناه فضرب فانفجرت وتامل قوله فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اليس يفيد فضربوه فحيي فقلنا كذلك
يحيي الله الموتى وقدر صاحب الكشاف رحمه الله اصل قوله ولقد اتينا داود
وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وعندي
انه تعالى اخبر عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتاء العلم
وهما فعلا الحمد تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم الى فهم السامع
مثله في قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك ومن
امثلة الاختصار قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا بطي ابحت لكم الغنائم
لدلالة فاء التسبيب في فكلوا وقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بطي ان
افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم فعدوا عن الافتخار لدلالة الفاء في فلم وكذا قوله
فانما هي زجرة واحدة اذ المعنى اذا كان كذلك فما هي الا زجرة واحدة وكذا قوله
فالله هو الولي بتقدير ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه
وكذا قوله يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون اصله فان
لم يتات ان تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي في غيرها فاعبدوا واما فاعبدون
اي فاخلصوها في غيرها فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع ارادة

كيف اذا وقع ما سلم فتاب عليكم ولا اسلم مثل حسن والطرالى القار التي سمي فصيحه في قوله تعالى

علما وقالا الحمد لله نظرا الى الراء في وقالا ولقد اتينا داود وسليمان علما

انتهى

الاختصاص بالتقدير وقوله فلا فاذهبا بآياتنا اي ارتدع عن خوف قتلهم
فاذهبا اي فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على المطوي وقوله اذ يلقون اقلامهم
ايهم يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون ليعلموا ايهم يكفل مريم
لدلالة ايهم على ذلك بواسطة علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل الباطل المراد ليحق
الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وكذا قوله ولنجعله آية للناس اصل الكلام ولنجعله
آية فعلنا ما فعلنا وكذا قوله ليدخل الله في رحمته اي لاجل الادخال في الرحمة
كان الكف ومنع التعذيب وقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذ المراد
الجبال بمنع الامانة والغدر واريد التفسير الثاني وهو تحمل التكليف كان اصل
الكلام وحملها الانسان ثم خان فيها منبها عليه بقوله تعالى انه كان ظلوما جهولا
الذي هو نوع للانسان على ما هو عليه من الظلم والجهل في الغالب وقوله
تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقديره ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او تقديره كمن هداه الله فحذف لدلالة
فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقول العرب بعد اللتيا والتي ترك
صلة الموصول ايثارا للاختصار تنبيها على ان المشار اليه باللتيا والتي وهي
المحنة والشدائد بلغت من شدتها وفظاعتها مبلغا بهتت الواصف
معها حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز قوله عز وجل قل اتنبئون الله
بما لا يعلم اي بما لا ثبوت له وعلم الله متعلق به نفيا للملزوم وهو المنبأ
به بنفي لازمه وهو وجوب كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت باي
اعتبار كان وقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول توبتهم فاوثر الايجاز ذهابا الى انتفاء

الملزوم

الملزوم بانتفاء اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته تعالى وتقدس وقوله
تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا اي شركاء لا ثبوت لها اصلا ولا انزل الله
باشراكها حجة اي تلك وانزال الحجة كلاهما منتف على اسلوب قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا اهتداء وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
اي لا ضب ولا انجحار تنبيها للاصل والفرع ومنه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم اذ المراد لا ذاك ولا علمك به اي كلاهما غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع اي لا شفاعة ولا طاعة ومن الايجاز قوله تعالى وآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اصل الكلام خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح
لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بالجريمة
واخرى عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يغفر لهم ما قد سلف اصله قل لهم قولي لك ان تنتهوا يغفر لكم ما قد سلف وكذا قوله
قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ بالياء الخطاب الغيبة ومن امثلة الاطناب
قوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث
فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم
يعقلون ترك ايجازه وهو ان في ترجيح وقوع اي ممكن كان على لا وقوعه لآيات
للعقلاء لكونه كلاما لا مع الانس بحسب بل مع الثقلين ولا مع قرن دون قرن بل مع
القرون كلهم قرنا فقرنا الى انقراض الدنيا وان فيهم لمن تعرف وتعذر من متكلمي
المتصنفة في باب النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة فنقل الى ما مقام للكلام
ادعى لترك ايجازه الى الاطناب من هذا وقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي

اوله ويتبع الانسان الى الطا

موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اوثر الاطناب
فيه على الايجاز وهو امنا بالله وجميع كتبه لما كان المستمع من اهل الكتاب وفيهم
من لا يؤمن بالتوراة وبالقرآن وهم النصارى القائلون ليست اليهود على شيء ومنهم من
لا يؤمن بالانجيل وبالقرآن وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان بجميع ما انزل الله
تعريضا لاهل الكتاب وليبتهج المؤمنون بما نالوا من كرامة الاهتداء ووقع الايجاز
عن طباق المقام بمراحل وقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لم يؤثر الايجاز وهو فاتقوا يوما لا
خلاص عن العقاب فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان كلاما مع الامة لتنفيس موجز ذلك
اليوم في ضمائرهم وفي الامة الجاهل والعالم والمعترف والجاحد والمسترشد والمعاند
والفهم والبليد لئلا يختص المطلوب منهم بفهم احد دون احد وان لا يكون بحيث
يناسب قوة سامع دون سامع او يختلف الى ضمير بعض دون بعض وقوله الذين يحملون
العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو اريد اختصاره لما اطرح
الذكر يؤمنون به اذ ليس احد ممن في حملة العرش من ارتاب في ايمانهم ووجه حسن
ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وقوله اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لو اوثر اختصاره فقوله والله يعلم انك لرسوله فصل في البين من
حيث ان مساق الآية لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص في الشهادة لذلك
ولكن ايهام رجع التكذيب الى نفس الشهادة لو لم يكن هذا الفصل الى الاختصار
وما حكاه عن موسى عليه السلام هي عصاي اتوكأ عليها واهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله وما تلك بيمينك وكذا ما حكاه نعبد اصناما
فنظل لها عاكفين في الجواب عن قول ابراهيم ما تعبدون من باب الاطناب
اذ

اذ لو اريد الايجاز لكفى عصاي واصناما وقد سبق حسن الاطناب فيهما ومما
يعد من الاطناب وهو في موقعه قول الخضر لموسى عليهما السلام في الكرة الثانية
الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء المقام مزيد تقرير لما قد كان قدم له من انك لن
تستطيع معي صبرا وكذا قول موسى رب اشرح لي صدري بزيادة لي لاكتساء الكلام
معها من تأكيد الطلب لانشراح الصدر ما لا يكون بدونه لانك اذا قلت اشرح
لي افاد ان شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا فاذا قلت صدري عدت
مفصلا وان كان الطلب وقت الارسال الذي هو مقام مزيد احتياج الى انشراح
الصدر لما يؤذن به الرسالة من تلقي المكاره وضروب الشدائد وقوله تعالى الم
نشرح لك صدرك ولرجوعها الى هذا لتوخي مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب
مثل لا واصلحك الله بزيادة الواو فاما ما عليه كلام الاوساط من الاطناب
في موقع ولك ان تعد باب نعم وبئس موضوعا على الاطناب اذ لو اريد الاختصار
لكفى نعم زيد وبئس عمرو وان تجعل المكانة في ذلك توخي تقرير المدح او الذم
لاقتضائهما مزيد التقرير لكونهما المدح العام والذم العام الشائعين في كل
خصلة محمودة ومذمومة المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود محمودا
في خصال الحمد وكون المذموم مذموما في خصال الذم خلافهما وجعل وجه التقرير
الجمع بين طرفي الاجمال والتفصيل لانك اذا قلت نعم الرجل تريد زيدا بالاسم المبهم
دون المعهود كيف توجه المدح الى زيد لا على سبيل الاجمال لكونه من افراد
ذلك المبهم واذا قلت نعم رجلا فاضمرته من غير ذكر له سابق وفسرته باسم
جنسه ثم قلت زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل وان هذا
الباب باب متضمن لطائف تبدو من الاطناب الواقع موقعه ما ترى وفيه
تقدير السؤال وبناء المخصوص عليه تقدر بعد نعم الرجل او نعم رجلا من هو

وتبنى عليه زيد اى هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع وفيه
اختصار من جهة وهى ترك المبتدا فى المواضع ولا تخلو من حسن بموقعه ولو لم يكن فيه
شئ سوى انه تبرز الكلام فى معرض الاعتدال نظرا الى اطنابه من وجه
والى اختصاره من اخر وايهامه الجمع بين المتنافيين مثله فى جمعه بين الاجمال
والتفصيل فسبحان السحر الكلامى الذى يقرع سمعك على امثال ذلك لكنى
وقد اطلعناك على كيفية التغير من الجهات الحسن فتفتش عنها ترى الباب
مشحونا بعبارات وكلت المرجوع اليه فى اختيار المختار من اقوال النحويين فى الباب
لتوكل من يرى المخصوص مبتدا والفعل مع الذى يليه خبرا مقدما عليه وقول من يرى
المخصوص خبر المبتدا محذوف على ما رايت وقول من يرى اللام فى الفاعل للجنس
وقول من لا يرى كونه للتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله سواء كان عن مفرد
او عن جملة باب من الشعر اصله لتوخى الاجمال والتفصيل الا تراك تجد الامثلة
من نحو عندى منوان سمنا وعشرون درهما وملء الاناء عسلا وطاب زيد نفسا
وطاب عمرو فرحا وامتلا الاناء ماء منادية على ان الاصل عندى سمن منوان
ودراهم عشرون وعسل ملء الاناء وطابت نفس زيد وطرب الفرح عمرا وملا
الماء الاناء ولمقاصد الاجمال والتفصيل الموقع فيهما تحكيه جل وعلا عن زكريا
عليه السلام من قوله واشتعل الراس شيبا فى مقام المبالغة وحيث التوخى لانواع
اغراض الشباب ترى ما ترى من مزيد الحسن وفى هذه الجملة وفيما قبلها
من رب انى وهن العظم منى لطايف واية كلمة فى القران فضلا عن جملة فضلا
عما يجاوزها لا تحتوى على لطايف ولا مرما تلك عسلى من كانت البراعة فى فصاحة
البشر وبلاغة اهل الوبر والمدر وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا منهم والمدر وان
بسورة من مثله فانا الحاكر وابنت سنه ولا صدره واهنا الكلام عن موصوف كالصفة
رسول
على

على انهم كانوا الجراء على التسابق فى رهان المفاخر والمشمرين على ركوب
الشطط فى امتلاك المفاخر ما ابى لهم العصبية ان تروج غصب مناجرهم كرامتها
وان لا تعد صيت ممطراته حراما والكلام فى تلك اللطايف مستقرى الى استدامل
معنى الكلام ومرتبته الاولى ان الغرض التفاوت بين حالته وبين ما عليه نظم
القران وفى كل درجة يتصل احد الطرفين بالاخر فنقول لا شبهة ان اصل
معنى الكلام ومرتبته الاولى يا ربى قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على
ضعف البدن وشيب الراس المتعرض لهما ثم تركت هذه المرتبة لتوخى مزيد
التقرير الى تفصيلها ضعف بدنى وشاب راسى ثم تركت هذه المرتبة الثانية
لاشتمالها على التصريح الى ثالثة ابلغ وهى الكناية فى وهنت عظام بدنى لما
ستعرف ان الكناية ابلغ من التصريح ثم لقصد مرتبة رابعة ابلغ فى التقرير
بنيت الكناية على المبتدا فحصل انا وهنت عظام بدنى ثم لقصد خامسة
ابلغ ادخلت ان على المبتدا فحصل انى وهنت عظام بدنى ثم لطلب تقرير
ان الواهن هى عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهى سلوك طريق الاجمال
والتفصيل فحصل انى وهنت العظام من بدنى والذى سلك فى تقدير معنى الاجمال
والتفصيل فى رب اشرح لى صدرى تنبه عليه فهنا ثم لطلب مزيد اختصاص
العظام به قصدت مرتبة سابعة وهى ترك توسيط البدن فحصل انى وهنت
العظام منى ثم لطلب شمول الوهن العظام فردا فردا قصدت مرتبة ثامنة
وهى ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فحصل
ما ترى وهو الذى فى الاية انى وهن العظم منى وهكذا تركت الحقيقة فى شاب
راسى الى ابلغ وهى الاستعارة تسنيا بيد ان الاستعارة ابلغ من الحقيقة فحصل
اشتعل شيب راسى ثم تركت الى ابلغ وهو اشتعل راسى شيبا وكونه ابلغ من

جهات احدها اسناد الاشتعال الى الرأس لافادة شمول الاشتعال الرأس
اذ وزان اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار في
بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير وثانيها بين الاجمال والتفصيل في طريق التمييز
وثالثها تنكير شيبا لافادة المبالغة ثم ترك لفظ اشتعل رأسي شيبا الى حتى مزيد التقرير
الى اشتعل الرأس مني شيبا على نحو وهن العظم مني لقرينة عطف واشتعل الرأس
على وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لمزيد مزيد التقرير وهي ايهام حواله تأدية مفهومه
على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول
في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بان حذفت
كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف اليه وهي يا المتكلم واقتصر من مجموع الكلمات
على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة للكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق
في نهج البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر
ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع بمبدأ كلامه فمتى رأيته اختصر المبدأ فقد
آذنك باختصار ما يورد ثم ان الاختصار لكونه من الامور النسبية يرجع في
بيان دعواه الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اخرى والذي
نحن بصدده من القبيل الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب والمام المشيب
وهل معنى احق بان يبسط القائل فيه اقاويل الجهود ويستغرق في انبائه عنه كل جهد
مغمود من انقراض ايام ما احسن قول من قال فيها

وقد نعمت من كل مشبه فما وجدت لايام الصبا عوضا
ومن الملم المشيب المر الطلوع الامر المعيب
تعيب الغانيات على شيبي ومن لي ان امتع بالمعيب

اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرآنك الكريم وغوصا على لآلئ فرائدك العظيم ووفقنا
لاشباهها

لا شفاء من شائك في طلوع المشيب المر واختم بالخبر في معنية الامر فانه لا يكون
الا ما شاء الله ابدك الا الله كله ولنكن هذا آخر الكلام في الفن الرابع ولنعد الى الفصل
الموعود وهو الكلام في معنى القصر

فصل اعلم ان القصر كما يجري بين المبتدا
والخبر فيقصر المبتدا تارة على الخبر والخبر على المبتدا اخرى يجري بين الفعل والفاعل
وبين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين وانت
اذا تقننت في موضع ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هناك وحاصل
معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد
شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا ومنجما او قولك زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا
على احد الوصفين من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه يزيل شركة الثاني
او في وصف مكان آخر كقولك لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد منجم بل شاعر او
زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه حكم
السامع او الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد
زيدا شاعرا لكن يدعي شاعرا آخر او قولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ما فيه او اكثر
في جهة من الجهات معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن يعتقد ان شاعرا
في قبيلة معينة او طرف معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر طرق اربعة
احدها طريق العطف كما تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا او قلبا بحسب مقام
السامع زيد شاعر لا منجم او ما زيد منجم بل شاعر وفي قصر الصفة على الموصوف
باعتبار بين ما عمرو شاعر بل زيد بترك الاضافة لدلالة الحال وتبني او زيد شاعر
لا عمرو او لا غير زيد بل لا غير زيدا الا انك تترك الاضافة لدلالة الحال وتبني
غير على الضم على نحو بناء الغايات او ليس غير او ليس لا تنفد بر ليس شاعر غير المذكور
او الا المذكور ويجعل المنفي على الحال البناء او كل شاعر يعتقده من عدا زيد او العرف

عنان الكلام

او زيد شاعر لا عمرو

بين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف في الاول
لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف ويمتنع في الثاني وان الموصوف في الثاني يمتنع
ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في الاول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول
في قصر الموصوف على الصفة افرادا وقلبا ليس زيد الا شاعرا او ما زيد الا شاعر
او ان زيد الا شاعر اي ما زيد الا قائم او ما زيد الا قاعد ومن الوارد في التنزيل
على قصر الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة
لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك نزل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة
المستبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى ان حسابهم
الا على ربي فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلى وقوله
وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها
الى طرد المؤمنين وقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد
لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر حال
المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى الحق كما
تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شيء من الرسالة ومن الوارد على قصر القلب
قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله لانه
قال في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك لاني امرتك
ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا امرهم دوني الا
ترى الى ما قبله واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا ما شاعر الا زيد او ما
جاء الا زيد لمن يرى الشعر لزيد ولعمرو او المجيء لهما وقلبا ما شاعر الا زيد وما جاء
الا زيد لمن يرى ان زيدا ليس بشاعر وان زيدا ليس بجاء وتحقيق وجه القصر
في

في الاول هو انك تعلم ان انفس الذوات يمتنع نفيها وانما تنفى صفاتها وتحقيق
ذلك يطلب من علوم اخر فمتى قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف وحين لا نزاع في
طوله ولا قصره ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه شاعرا او منجما
تناولهما النفي فاذا قلت الا شاعر جاء القصر وتحقيق وجه القصر في الثاني هو انك
متى ادخلت النفي على الوصف المسلم ثبوته وهو وصف الشعر وقلت ما شاعر او ما
من شاعر او لا شاعر توجه بحكم العقل الى ثبوته للمدعى له ان عاما كقولك في الدار
شعر او في قبيلة كذا شعر وان خاصا كقولك زيد وعمرو شاعران فيتناول
النفي ثبوته لذلك فمتى قلت الا زيد افاد القصر وثالثها استعمال انما كما
تقول في قصر الموصوف على الصفة افرادا انما زيد جاء انما زيد يجيء لمن يردده
بين المجيء والذهاب من غير ترجيح لاحدهما او قصر قلب لمن يقول زيد ذاهب
لا جاء وفي تخصيص الصفة بالموصوف افرادا انما يجيء زيد لمن يردد المجيء بين زيد
وعمرو او يراه منهما وقلبا لمن يقول لا يجيء زيد ويضيف اليه الذهاب والسبب
في افادة انما معنى القصر هو تضمينه معنى ما والا ولذلك تسمع المفسرين لقوله
تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم الا
الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة
والدم بسبب ان ما في قراءة الرفع يكون موصولة صلته حرم عليكم واقعا اسما
لان ويكون المعنى ان المحرم عليكم الميتة والدم وقد سبق ان قولنا المنطلق
زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق على زيد وترى ائمة النحو
يقولون انما تأتي اثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها
لطيفا يسند الى علي بن عيسى الربعي رحمه الله وانه كان من اكابر ائمة النحو ببغداد
وهو ان كلمة ان لما كانت لتأكيد اثبات المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها

نحو ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعفت تأكيدها
فناسب ان تضمن معنى القصر لان قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس الا تأكيدا
للحكم على تأكيد لانك متى قلت لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد
جاء لا عمرو فكأنك تقول قولك زيد جاء اثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمرو اثباتا ثانيا
للمجيء لزيد ضمنا ومما يتبين على انه متضمن معناها وانه يصح انفصال الضمير معه
لقولك انما يضرب انا كما تقول ما يضرب الا انا قال الفرزدق ●
انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي ●
كما قال عمرو قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا ●
ورابعها التقديم كما تقول في قصر الموصوف على الصفة تميمي انا قصر افراد
لمن يردد بين قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن تميم ويلحقك بقيس
وكذا قائم هو او قاعد هو باعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة على الموصوف
افرادا انا كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمه وقلبا
انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد كافي مهمه غيرك وكذا زيدا ضربت او
ما زيدا ضربت باعتبارين على ما تضمن خلاف فصل التقديم وهذه الطرق تختلف
من وجوه وهو ان المخاطب معها يلزم ان يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطا
وانت تطلب تحقيق صوابه ونفي خطائه يحقق في قصر القلب كون الموصوف
على احد الوصفين او كون الوصف لاحد الموصوفين وهو صوابه وتنفي تعيين حكمه
وهو خطاؤه وتحقق في قصر الافراد حكمه في بعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض
وهو خطاؤه ويختلف من وجوه فالطرق الاول الثلاث دلالتها على التخصيص
بواسطة الوضع وجزم العقل ودلالة التقديم عليه بواسطة الفحوى
وحكم الذوق والطريق الاول الاصل فيه التعريض للمثبت وللمنفي بالنص كما

الطرق الاول دلالته على التخصيص بواسطة الوضع [illegible]

تقول في قولك زيد شاعر لا منجم في قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر لا عمرو في
قصر الصفة على الموصوف لا يترك النص البتة الا حيث يورث تطويلا ويكون المقام
اختصارا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق والصرف والنحو والعروض
وعلم القافية وعلم المعاني وعلم البيان فتقول زيد يعلم الاشتقاق لا غير او
غير او ليس الا او كما اذا قال زيد يعلم النحو عمرو وبكر وخالد وفلان وفلان فتقول
زيد يعلم النحو لا غير والطرق الاخيرة الاصل فيها النص بما يثبت دون ما ينفي كما
تقول في قولك ما انا الا تميمي وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف
على الصفة وفي قصر الصفة على الموصوف ما جاء الا زيد وانما جاء زيد وزيد جاء
والطريق الاول لا يجامع الثاني فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو
والسبب في ذلك هو ان لا العاطفة من شرط منفيها ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها
من كلمات النفي نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد او متحرك لا ساكن او موجود
لا معدوم ويمتنع تحقق شرطها هذا في منفيها اذا قلت ما يقوم الا زيد لا عمرو
او ما زيد الا قائم لا قاعد والذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي والاستثناء
يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي وتميمي
انا لا قيسي وانما يأتيني زيد لا عمرو وهو يأتيني لا عمرو ووجه صحة مجامعة
لا العاطفة انما مع امتناع مجامعتها ما والا عين وجه صحة ان يقال امتنع من المجيء
زيد لا عمرو مع امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو كون معنى النفي في انما وفي
قولك امتنع عن المجيء ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة انما جامعتها
بشرط وهو ان لا يكون الوصف بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف
المذكور كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم انه لا يكون
استجابة الا ممن يسمع ويعقل ومنه قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها فلا يخفى

على احد ممن يشك في مسئلة ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له تاثير اذا كان مع من
يؤمن بالله وبالغيب وبالقيامة واهوالها ويخشى عقابها وقولهم انما يعجل من يخشى
الفوت مما لكونه في المعقول ان من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان لذا احتمال
لم يقع فيه استعمال لا العاطفة فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يامنه
وطريق النفي والاستثناء تسلكه مع مخاطب تعتقد فيه انه مخطئ وتراه يصر
كما اذا رأيت شبحا من بعيد لم تقل ما ذاك الا زيد لصاحبك الا وهو يتوهم انه
غير زيد ويصر على انكار ان يكون اياه ومما قال الكفار للرسل ان انتم الا
بشر مثلنا لان الرسل عندهم في معرض المنفي عن البشرية والمنسلخ عنه
حكمها بناء على جهلهم ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا ولما تسمعهم في موضع
آخر كيف تجد ما حكي عنهم هناك يرشح بما تلوت به من عظيم جهلهم
هذا وهو ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وما اعجب شان المشركين فما رضوا للنبي ان يكون بشرا ورضوا للاله ان يكون
حجرا واما قول الرسل لهم ان نحن الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء العنان
مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته كما تقول لمن يخالفك فيما ادعيت انك من
شانك كيت وكيت فانت تقول نعم انا من شاني كيت وكيت والحق في يدك هناك
ولكن كيف تقدح في دعوى صاحبك وعلى هذا اما من موضع يأتي فيه النفي والاستثناء
الا والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطاء مع اصرار اما تحقيقا اذا اخرج
الكلام على مقتضى الظاهر واما تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى الظاهر كقوله
عز قائلا وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير لما كان النبي صلى الله عليه
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمناه شيئا سوى ان يرجعوا عن الكفر
ويسلكوا زمام السعادة عاجلا وآجلا ومتى رآهم لم يؤمنوا يداخله من الوجد

وانما به

وانما به ما كاد يبخع له حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا ۞
وتساقط حسرات على توليهم واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم
تدعه يلقي حبلهم على غاربهم ليهيموا في اودية الضلال بل كانت تدعوه الى تعويض ان يلح
الايمان لهم عودا على بدء عسى ان يسمعوا ويعوا رآه كانه في ذلك كل صعب ذلول
ابرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس الايمان في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر
فقيل له لست هناك ان انت الا نذير وقوله عز وعلا قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون مصبوب في هذا القالب وطريق انما تسلك
مع مخاطب في مقام لا يصر على خطاه او يجب عليه ان لا يصر على خطاه لا تقول
انما زيد يجيء وانما يجيء زيد الا والسامع متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول انما
الله اله واحد الا ويجب على السامع ان يتلقاه بالقبول والاصل في انما ان
تستعمل في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس الامر جلي او انك تدعيه
جليا فمن الاول قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها وقوله انما يستجيب
الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من يخشى الفوت وقولك للرجل الذي ترققه
على اخيه وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن حسن التعطف انما هو اخوك
ولصاحب الشرك انما الله اله واحد ومن الثاني قول الشاعر
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء ۞ ادعى ان يكون
مصعب كذلك جليا وانه عادة للشعراء يدعون الجلاء في كل ما يمدحون به ممدوحهم
النوبي الى قوله ونعد لبني امنا سعد عليهم وما قلت الا بالتي علمت سعد ۞
والى قوله لا ادعي لابي العلا فضلا حتى يسلمها اليه عداه ۞
والى قوله فيا من لدنيا ان كل امرء له نظير وان جاز الفضائل اهل له ۞

وما حكى عن اليهود في قوله عز وعلا واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما
نحن مصلحون ادعوا انها مجرى عادتهم في الكذب ان كونهم مصلحين امر ظاهر
مكشوف لا شبهة فيه ولذلك اكد الامر عز وجل في تكذيبهم حيث قال الا انهم هم
المفسدون فجاء بالجملة اسمية ومعرفة الخبر باللام وموسطة الفصل ومؤكدة
بان ومصدرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر فيما بين المسند والمسند اليه
بالطرق التي سمعت فقد حان ان نذكره في غير ذلك بطريق النفي والاستثناء وطريق
انما دون ما سواهما ولهما هنالك عدة اعتبارات تراعى فلا بد من تلاوتها عليك
اعلم انك اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت ما ضرب زيد الا
عمرا على معنى لم يضرب غير عمرو واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت
ما ضرب عمرا الا زيد على معنى لم يضربه غير زيد والفرق بين المعنيين واضح
وهو ان عمرا في الاول لم يمتنع ان يكون مضروب غير زيد ويمتنع في
الثاني وان زيدا في الثاني لا يمتنع ان يكون ضاربا غير عمرو ويمتنع في
الاول ولك ان تقول في الاول ما ضرب الا عمرا زيد وفي الثاني ما ضرب
الا زيد عمرا فتقدم وتؤخر الا ان هذا التقديم والتأخير لما استلزم
قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قل دوره لان الصفة المقصورة
على عمرو في قولنا ما ضرب زيد الا عمرا هي ضرب زيد لا الضرب مطلقا والصفة
المقصورة على زيد في قولنا ما ضرب عمرا الا زيد هي الضرب لعمرو واذا اردت
قصر احد المفعولين على الآخر في نحو كسوت زيدا جبة قلت في قصر زيد على
الجبة ما كسوت زيدا الا جبة او ما كسوت الا جبة زيدا وفي قصر الجبة
على زيد ما كسوت جبة الا زيدا وما كسوت الا زيدا جبة وفي نحو ظننت
زيدا منطلقا تقول في قصر زيد على الانطلاق ما ظننت زيدا الا منطلقا

او ما ظننت الا منطلقا زيدا وفي قصر الانطلاق على زيد ما ظننت منطلقا الا
زيدا او ما ظننت الا زيدا منطلقا واذا اردت قصر الحال على الحال قلت
ما جاء زيد الا راكبا وما جاء الا راكبا زيد وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبا
الا زيد او ما جاء الا زيد راكبا والاصل في جميع ذلك هو ان الا في الكلام الناقص
يستلزم ثلاثة اشياء احدها المستثنى منه لكون الا للاخراج واستدعاء
الاخراج مخرجا منه وثانيها العموم في المستثنى منه لعدم المخصص وامتناع ترجيح
احد المتساويين ولذلك تأول في علم النحو نحو تأنيث الضمير في كانت في قراءة
ابي جعفر المدني ان كانت الا صيحة واحدة بالرفع وفي نحو المستثنى المفعول في
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم وفي نحو في بيت ذي الرمة وما بقيت
الا الضلوع الجراشع   النظر الى الظاهر والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى
شيء من الاشياء وثالثها مناسبة المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه
واعني بصفته كونه فاعلا او مفعولا او ذا حال او حالا او ما ترى كيف تقدر
المستثنى منه في ما جاءني الا زيد مناسبا له في الجنس والوصف الذي ذكرت
نحو ما جاءني احد الا زيد وفي ما رايت الا زيدا نحو ما رايت احدا الا زيدا وفي ما جاءني
زيد الا راكبا نحو ما جاءني زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا وهذه
المستلزمات توجب جميع تلك الاحكام بيان ذلك انك اذا قلت ما ضرب
زيد الا عمرا لزم ان تقدر قبل الا مستثنى منه لصحة الاخراج ولزم ان تقدر
عاما لعدم المخصص ولزم ان تقدر مناسبا للمستثنى الذي هو عمرو في
جنسه ووصفه وحينئذ يمتنع ان يكون صورة الكلام الا هكذا ما ضرب زيد
احدا الا عمرا ولتستلزم هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو المفعول
ضروبية وكذا اذا قلت ما ضرب الا عمرا زيد واذا قلت ما ضرب عمرا الا زيد

لزم تقدير مستثنى منه من جنس المستثنى ومن وصف العموم ونوصف المستثنى ۞
وحينئذ تكون صورة الكلام هكذا ما ضربت عمرا احدا الا زيد ويلزم صورة قصر
المفعول على زيد الفاعل واذا قلت ما كسوت زيدا الا جبة كان التقدير ما كسوت
زيدا ملبسا الا جبة فيكون زيد مقصورا على الجبة لا يتعداها الى ملبس آخر
واذا قلت ما كسوت جبة الا زيدا كان التقدير ما كسوت جبة احدا الا زيدا فتكون
الجبة مقصورة على زيد لا تتعداه الى من عداه واذا قلت ما جاء راكبا الا زيد
كان التقدير ما جاء راكبا احد الا زيد واذا قلت ما جاء زيد الا راكبا كان التقدير
ما جاء زيد كائنا على حال من الاحوال الا راكبا واذا قلت ما اخترت رفيقا الا منكم
كان التقدير ما اخترت رفيقا من جماعة من الجماعات الا منكم واذا قلت ما اخترت
منكم الا رفيقا كان التقدير ما اخترت منكم احدا متصفا باي وصف كان الا رفيقا
وكذا اذا قلت ما اخترت الا رفيقا منكم (مقدم) بدل ان تقول ما اخترت الا منكم رفيقا
لم يبق من فرق وهذا يطلعك على الفرق بين ما قال الشاعر
لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا ۞
وبين ما اذا قلت ما اختار الا فارسا منكم واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء
فاعرفه بعينه في انما لا تصنع شيئا غير ما ذكرت لك واضرب الحاكم غير مدافع
نزل القيد الاخير من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى بعد الا نحو انما يضرب
زيد تقديره ما يضرب الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمرا تقديره ما يضرب زيد الا عمرا
ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة تقديره ما يضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة ونحو
انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة في السوق تقديره ما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة الا في
السوق وكذلك اذا قلت انما زيد يضرب فتقديره تقدير ما زيد الا يضرب
ولا يجري معه من التقديم والتاخير ما جرى مع ما والا ولا تنسه في ذلك
عليه

عليه فذلك اصل في باب القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم والتاخير هناك
غير ملتبس وههنا يؤدي الى الالتباس وكذلك تقدر انما هذا لك تقدير ما هذا الا
لك وانما لك هذا ما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق العطف
قلت انما هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو وانما زيد
ياخذ لا يعطي ومن هذا تعثر على الفرق بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين انما
يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع على المنصوب فالاول يقتضي انحصار
خشية الله على العلماء والثاني يقتضي انحصار خشية العلماء على الله واعلم
ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين وامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني غير زيد
غير زيد لا عمرو واعلم اني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب
كل شاهد بناؤها واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة ابناؤها ومهدت
لك مناهج متى سلكتها اخرجتك عن الجهل المتعسف الى سواء السبيل وعن مهلك
عن الاجن المطروق الى النمير الذي هو شفاء العليل ونصبت لك اعلاما متى اتبعتها
امنتك على ضوال ينشدها (لتقيسن الما) وعندئذ لك منارا البيت عند المحسن ... وملكت
لك امثلة متى حذوت عليها امنت العثار (ما العثار) في مظان الزلل وابيت ان تعرف فيما
تنثني اليه عنان مدينة المخطئ ثم اذا كنت ممن ملك الذوق الى الطبع وتصفحت كلام رب
العزة اطلعك على ما يورد كل هنالك موارد العزة وكشفت لك عن وجه
اعجازه القناع وفصلت لك ما اجمله ابناء اولئك المصاقع على معارضة القرآن فان
ملاك الامر في علم المعاني هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن لم يرزقهما
فعليه بعلوم اخر والا لم يحظ بطائل مما تقدم وما تاخر اذ المرء عن محله
ملائم وان بوات والشيخ منسي   هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على
مقتضى الظاهر ويكون المراد به الطلب وسنذكر ذلك في آخر القانون الثاني باذن الله تعالى

اما افراد المثل
تقول جاء زيد مع آخر
واما قلبا فلمن يقول
ما جاء زيد وانما جاء
مكانه انسان آخر
ولا تقول ما جاني حوح

القانون الثاني من علم المعاني وهو قانون الطلب

حقيقته معلومة مستغنية عن التحديد فلا نتكلم هناك وانما نتكلم في مقدمة تستدعيها المقام من بيان ما لا بد للطلب منه ومن تنوعه والتنبيه على ابوابه في الكلام وتفصيله نوليها ما سوى اشارة وهي ان لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور اجمالا او تفصيلا لا يصح وانه يستدعي مطلوبا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوبه ان لا يكون حاصلا وقت الطلب وليكن هذا المعنى عندك ستعرف ما يتفرع عليه والطلب اذا تأملت نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان الحصول وقولنا لا يستدعي ان يمكن اعم من قولنا يستدعي ان لا يمكن ونوع يستدعي فيه امكان الحصول والمطلوب بالنظر الى ان لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور وحصول انتفاء متصور وبالنظر الى كون الحصول ذهنيا وخارجيا يستلزم انقسامه الى اربعة اقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج ثم اذا ازداد الحصول في الذهن على التصور والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة حصول تصور او تصديق في الذهن وحصول انتفاء تصور او تصديق فيه وحصول ثبوت متصور او انتفائه في الخارج وطلب حصول التصور في الذهن لا يرجع الا الى تفصيل مجمل او تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك هو ان الانسان اذا صح منه الطلب بان ادرك اما بالاجمال كشيء ما او بالتفصيل بالنسبة الى شيء ثم طلب حصوله لذلك في الذهن امتنع طلب الحاصل توجه الى الغير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل بالنسبة اما النوع الاول من الطلب فهو التمني او ما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول ليت الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك انه لا يعود او كيف تقول ليت

زيدا

زيدا يأتيني او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد او حديث صاحبك في حال لا توقع لهما ولا لا طماعية في وقوعهما اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت لعل او عسى واما الاستفهام والامر والنهي والنداء فمن النوع الثاني والاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق ثم المحكوم به اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود كيف شئت وما الانطلاق ثابتا فتحكم على الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالاطلاق او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول الانطلاق قريب او ليس بقريب فتحكم على الانطلاق بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد للتصديق على هذين النوعين والنوع الاول لا يحتمل الطلب الا في التصديق والمسند اليه لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت او الانتفاء مستغنيا عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فلطلب الحصول في الخارج اما حصول انتفاء متصور كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج واما حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي النداء يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول قيام صاحبك واقباله عليك في الخارج والفرق بين الطلب في الاستفهام والطلب في الامر والنهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب ان يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن في الاول تابع وفي الثاني متبوع وتوفيته هذه المعاني حقها يستدعي مجالا غير مجالنا هذا فلنكتف بالاشارة الى مجرد التنبيه عليها واذ قد عرفت ما نوع لك فالحري ان نبين كيف تتفرع عن هذه الابواب الخمسة التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء

على

ما يتفرع على سلسل الجملة إذ لا بد منه من الفصول الآتية في علم البيان فلا يتوعر عليك
ما يتفرع من التفصيل هناك ضمنا فنقول متى امتنع إجراء هذه الأبواب على
الأصل تولد منها ما ناسب المقام كما إذا قلت لمن همك همه ليتك تحدثني امتنع إجراء
الكلام التمني والحال ما ذكر على أصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في
حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال أو كما إذا قلت هل لي من شفيع في مقام
لا يسع إمكان التصديق بوجود الشفيع امتنع إجراء الاستفهام على أصله وتولد بمعونة
قرائن الأحوال معنى التمني وكذا إذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني بالنصب طالبا
لحصول الوقوع فيما يفيد لو من تقدير غير الواقع واقعا وولد التمني وسبب
تولد لعل معنى التمني في قولهم لعلي سأحج فأزورك بالنصب هو بعد المرجو
عن الحصول أو كما إذا قلت لمن تراه لا ينزل ألا تنزل فتصيب خيرا امتنع أن يكون
المطلوب بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة
قرينة الحال إلى نحو الابتغاء للنزول مع محبتنا إياه وولد معنى العرض أو كما إذا
قلت لمن تراه يؤذي الأب أتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى
لعلمك بحاله وتوجه إلى ما لا تعلم مما يلابسه من نحو أتستحسن وولد الإنكار
والزجر أو كما إذا قلت لمن يهجو أباه مع علمك أن هجو الأب ليس شيئا غير
هجو النفس هل تهجو إلا نفسك أو غير نفسك امتنع منك إجراء الاستفهام
على ظاهره لاستدعائه أن يكون الهجو احتمل عندك توجه إلى غيره وتولد منه
بمعونة القرينة الإنكار والتوبيخ أو كما إذا قلت لمن يسيء الأدب ألم أؤدب
فلانا امتنع أن تطلب العلم بتأديبك فلانا وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر
أو كما إذا قلت لمن بعث إلى مهم تراه عندك أما ذهبت بعد امتنع الذهاب وأنت خ
عن توجه الاستفهام إليه لكونه معلوم الحال ويستدعي شيئا مجهول
الحال

الحال فيلابس الذهاب مثل ألم يتيسر لك الذهاب وتولد منه الاستبطاء
والتحضيض أو كما إذا قلت لمن يتقلب عندك وأنت تعرفه ألا أعرفك وتولد الإنكار
والتعجب والتعجيب أو كما إذا قلت لمن جاءك أجئتني امتنع الحمل على الاستفهام
وولد بمعونة القرينة التقرير أو كما إذا قلت لمن يدعي أمرا ليس في وسعه
افعله امتنع أن يكون المطلوب بالأمر حصول ذلك الأمر في الخارج لجلبك
عليه بامتناعه وتوجه إلى مطلوب ممكن الحصول مثل بيان عجزه وتولد التعجيز
والتحدي أو كما إذا قلت لعبد يشتم مولاه وأنت أدبته حق التأديب أو هو
أو عدته على ذلك أبلغ إيعاد اشتم مولاك امتنع أن يكون المراد الأمر بالشتم
والحال ما ذكر وتوجه بمعونة قرينة الحال إلى نحو اعرف لازم الشتم وتولد
منه التهديد أو كما إذا قلت لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري امتنع طلب ترك الامتثال
لكونه حاصلا وتوجه إلى غير حاصل مثل لا تكترث لأمري ولا تبال به وتولد منه
التهديد أو كما إذا قلت لمن أقبل عليك يتظلم يا مظلوم امتنع توجه النداء
إلى طلب الإقبال لحصوله له وتوجه إلى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة
قرينة الحال وتولد منه الإغراء ولنقتصر فمن لا يستضيء بمصباح لم يستضئ بإصباح
ما قلنا الكلام إلى التصفح لأبواب الطلب

الباب الأول في التمني

اعلم أن الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها وأما لو وهل في إفادتهما
معنى التمني فالوجه ما سبق وكأن الحروف المسماة حروف التنديم والتحضيض
وهي هلا وألا ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبة مع لا وما المزيدتين مطلوبا
بالتزامهما التركيب التنبيه على إلزام هل ولو معنى التمني فإذا قيل هلا أكرمت
زيدا أو ألا تقلب الهاء همزة أو لولا أو لوما فكأن المعنى ليتك أكرمت زيدا
متولدا منه معنى التنديم وإذا قيل هلا تكرم زيدا أو لولا فكأن المعنى ليتك

الباب الثاني في الاستفهام

تكملة منه لتمامة معنى السؤال
للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام وهل وما ومن واي وكم وكيف واين
وانى ومتى وايان بفتح الهمزة وبكسرها وهذه اللغة اعني كسر همزتها تقوي ان
يكون اصلها اي اوان وهذه الكلمات ثلاثة انواع احدها يختص طلب حصول
التصور وثانيها طلب حصول التصديق وثالثها لا يختص وقد نبهت فيما سبق يختص
ان طلب حصول التصور مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل بالنسبة
واذا تاملت طلب التصديق وجدته راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو تعيين الثبوت
او الانتفاء في مقام التردد والهمزة من النوع الاخير تقول في طلب التصديق
احصل الانطلاق وازيد منطلق وفي طلب التصور في طرف المسند اليه
ادبس في الاناء ام عسل وفي طرف المسند افي الخابية دبسك ام في الزق فانت
في الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف وفي الثاني تطلب تفصيل
المسند وهو الظرف وهل من النوع الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك
هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصاصه بالتصديق امتنع ان يقال هل
عندك عمرو ام بشر باتصال ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح هل
رجل عرف وهل زيدا عرفت لما سبق ان التقديم يستدعي حصول التصديق هل جر
بنفس الفعل فبينه وبين هل تدافع واذا استحضرت ما سبق من التفاصيل في
صور التقديم عساك ان تهتدي لما طويت ذكره انا ولا بد لهل من ان تخصص
الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك على
نحو اتضرب زيدا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا في الحال ولكون هل لطلب
الحكم بالثبوت او الانتفاء وقد نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي
لا يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات ولاستدعاء هاتيك التخصيص
با

بالاستقبال لما يحتمل للذوات تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون للصفات
الذوات لا لنفس الذوات لان الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى وفي الحال
وفي الاستقبال تستلزم فلذلك مزيد اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه
زمانيا اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وعلا فهل انتم شاكرون ادخل
في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او
افانتم تشكرون مفيد التجدد وهل انتم تشكرون كذلك واما انتم شاكرون شاكرون اي هل
وان كان ينبئ عن عدم التجدد للتجدد فنحو هل انتم شاكرون لما ثبت ان هل
ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء من استدعاء المقام
عدم التجدد ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ
كما لا يحسن نظيره قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة من كل احد على ما سبق في موضعه
والمطبوع الهمزة في نحو ازيد منطلق اهون واما ما ومن واي وكم وكيف واين
وانى ومتى وايان فمن النوع الاول من طلب حصول التصور على تفصيل تبهر لا بد
من ان انبهك عليه لينفتح منك بطبيعتك في الكلام على ما تستوجب فنقول
اما ما فللسؤال عن الجنس تقول ما عندك بمعنى اي اجناس الاشياء عندك
وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام وكذلك تقول ما الكلمة وما الاسم
وما الفعل وما الحرف وما الكلام وفي التنزيل فما خطبكم بمعنى اي اجناس الخطوب
خطبكم وفيه ما تعبدون من بعدي اي اي من في الوجود تؤثرونه في العبادة او
عن الوصف تقول ما زيد وما عمرو وجوابه الكريم والفاضل وما شاكل ذلك ولكون
ما للسؤال عن الجنس وللسؤال عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما وقع
لان فرعون لعين كان جاهلا بالله معتقدا ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى
اجناس الاجسام اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال انا رسول رب

العالمين يسأل بما عن الجنس سؤال مثله فقالوا وما رب العالمين كأنه قال أي أجناس
الأجسام هو وحين كان موسى عليه السلام عالما بأنه أجاب عن الوصف تنبيها على النظر المؤدي
إلى العلم بحقيقته الممتازة عن حقائق الممكنات فلما لم يتطابق السؤال
والجواب عند فرعون الجاهل عجب من حوله من جماعة الجهلة فقال لهم ألا تستمعون ثم
استهزأ بموسى وجننه فقال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون وحين لم يرهم
موسى يفطنون لما نبههم عليه في الكرتين من فساد مسألتهم الحمقاء واستماع
جوابه الحكيم غلظ في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم
تعقلون ويحتمل أن يكون فرعون قد سأل بما عن الوصف لكون رب العالمين
عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه موسى في قوله إنا رسول رب العالمين
لجهله وفرط عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الضلال الشنيع من ادعاء
الربوبية وارتكاب أن يقول أنا ربكم الأعلى وتبع الشيطان في خبثه بتسليم
أولئك السحرة له إياها وادعائهم له بذلك وملقبيهم إياه برب العالمين وشهرة
فيما بينهم بذلك إلى خرجة دعت السحرة إذ عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا
آمنا برب العالمين إلى أن يعقبوه بقولهم رب موسى وهرون نفيا لاتهامهم أن
يعنوا فرعون وأن يكون ذلك السؤال من فرعون على طاعية أن يجري موسى في
جوابه على نهج خاصيته لو كانوا المسؤلين وجهه بذلك فيجعله الحاضر الجهلة
بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شأنه إذ كان ذلك المقام أول اجتماعه بموسى
بدليل ما جرى فيه من قوله أولو جئتك بشيء مبين قال فأت به إن كنت من الصادقين
حين سمع الجاهل لم يكنه تعجب وتعجب واستهزاء وجننه ونبههم على تعيين من
لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ، وأما من فللسؤال عن الجنس
من ذوي العلم يقول من جبريل بمعنى أبشر هو أم ملك أم جني وكذا من إبليس
ومن

ومن فلان ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى أراد من مالككما
ومدبر أمركما أملك هو أم جني أم بشر منكرا لأن يكون لهما رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذهابا في سؤاله هذا إلى معنى ألكما رب سواي فأجاب موسى
بقوله ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى كأنه قال نعم لنا رب سواك وهو
الصانع الذي إذا سلكت الطريق الذي بين إيجاده لما أوجد وتقديره إياه على
ما قدر واتبعت فيه البرهان الباهر وهو العقل الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف
بكونه ربا وأن لا رب سواه وأن العبادة له مني ومنك ومن الخلق أجمع حق لا مدفع
له ، وأما أي فللسؤال عما يميز أحد المتشاركين في أمر يعمهما يقول القائل عندي
ثياب فتقول أي الثياب هي فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها في الثوبية
قال تعالى حكاية عن سليمان أيكم يأتيني بعرشها أي الإنسي أم الجني وقال حكاية
عن الكفار أي الفريقين خير مقاما أي أنحن أم أصحاب محمد ، وأما كم فللسؤال عن العدد
إذا قلت كم درهما لك وكم رجلا رأيت فكأنك قلت أعشرون أم ثلاثون أم كذا
أم كذا وتقول كم درهمك وكم مالك أي كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك أي كم شبرا
أو كم ذراعا وكم زيد ماكث أي كم يوما أو شهرا وكم رأيتك أي كم مرة وكم سرت
أي كم فرسخا أو كم يوما قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم أي كم يوما أو كم ساعة
وقال كم لبثتم في الأرض عدد سنين وقال تعالى سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية
بينة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير وخالة فدعاء قد حلبت علي عشاري
فيمن يروي بنصب المميز ، وأما كيف فللسؤال عن الحال إذا قيل كيف زيد فجوابه
صحيح أو سقيم أو مشغول أو فارغ أو شبعان أو جذلان ينتظم الأحوال كلها ، وأما
أين فللسؤال عن المكان إذا قيل أين زيد فجوابه في الدار أو في المسجد أو في السوق ينتظم
الأماكن كلها ، وأما أنى فيستعمل تارة بمعنى كيف قال تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم

أي كيف شئتم وأخرى لمعنى من أين قال تعالى أنى لك هذا أي من أين لك هذا وأما متى
وأيان فهما للسؤال عن الزمان إذا قيل متى جئت أو أيان جئت قيل يوم الجمعة
أو يوم الخميس أو شهر كذا أو سنة كذا وعن علي بن عيسى الربعي رحمه الله إمام
أئمة بغداد في علم النحو أيان تستعمل في مواضع التفخيم كقوله عز وجل يسأل أيان
يوم القيامة يسألون أيان يوم الدين واعلم أن هذه الكلمات كثيرا ما تتولد
منها أمثال ما سبق من المعاني بمعونة قرائن الأحوال فيقال ما هذا ومن هذا لمجرد
الاستخفاف والتحقير وما لي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان ما لي لا أرى الهدهد
وأي رجل هو للتعجب وأيما رجل وكم دعوتك للاستبطاء وكم تدعوني للإنكار
وكم أحلم للتهديد وكم تؤذي أباك للإنكار والتعجب والتوبيخ وعليه قوله تعالى
كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم لمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك هو أن
الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من أن يكونوا على أحد الحالين إما عالمين بالله وإما
جاهلين به فلا ثالثة فإذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد علمت أن كيف للسؤال
عن الحال وللكفر مزيد اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق إلى ذلك فأفاد أفي حال
العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل به ثم إذا قيد تكفرون بالله بقوله وكنتم
أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وصار المعنى كيف تكفرون وكنتم أمواتا فأحياكم ثم
يميتكم ثم يحييكم كيف تكفرون بالله والحال حال علمكم بهذه القصة وهي أن كنتم
أمواتا فصرتم أحياء وسيكون كذا وكذا صار الكفر أبعد شيء عن العاقل فصار وجوده
منه مظنة التعجب ووجه بعده هو أن هذه الحالة تأبى أن لا يكون للعاقل علم
بأن له صانعا قادرا عالما حيا سميعا بصيرا موجودا غنيا في جميع ما عداه سواه فردا
غير جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا مرسلا للرسل باعثا مثيبا معاقبا
وعلمه بأن له هذا الصانع يأبى أن يكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف

القوي

القوي مظنة تعجب وتعجيب وإنكار وتوبيخ فصح أن يكون قوله كيف تكفرون إلى آخر
الآية تعجبا وتعجيبا وإنكارا وتوبيخا وكذلك يقال أين معينك للتوبيخ والتقريع والإنكار
حال تذليل المخاطب قال تعالى أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطبين
وتقريعا لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة إلى الإغاثة عمن كان يدعى له أنه يغيث وقال
فأين تذهبون للتنبيه على الضلال ويقال أنى تعمد على حالين للتعجب والتعجيب
والإنكار قال تعالى فأنى تؤفكون إنكارا وتوبيخا وقال أنى لهم الذكرى وقد جاءهم
رسول مبين استبعادا لذكراهم ويقال متى قلت هذا للجحد والإنكار ومتى تفلح
شأن للاستبطاء وقد عرفت الطريق فراجع نفسك وإذا شئت فاسلكها
عن كل التثبيط لما ألفت فلا نحو بعد ما عرفت أن التقرير يستدعي العلم
بحال نفس الفعل وقوعا أو غير وقوع أزيدا ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب
وأأنت ضربت زيدا بنية التقدير ولا تقل أزيدا ضربت أم لا ولا أأنت ضربت
زيدا بنية التقدير ولكن إن شئت فقل أزيدا ضربت أم عمرا وأأنت ضربت
زيدا أم غيرك وإن أردت بالاستفهام التقرير فاجره على مثال الإثبات فقل
حال تقرير الفعل أضربت زيدا أو أتضرب زيدا وقل حال تقرير أنه الضارب دون
عمرو أأنت ضربت زيدا كما قال تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وقوله
أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم أو أن زيدا مضروبه أزيدا ضربت وإن
أردت به الإنكار فانسجه على منوال النفي فقل في إنكار نفس الضرب أضربت زيدا أو
قل أزيدا ضربت أم عمرا فإنك إذا أنكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه إنكار
الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آلذكرين حرم أم الأنثيين وفي إنكار أنه
الضارب أأنت ضربت زيدا وفي إنكار أن زيدا مضروبه أزيدا ضربت كما قال
قل أغير الله أتخذ وليا وقال أغير الله تدعون ومنه قوله أبشرا منا واحدا نتبعه

مثله ولا تغفل عن التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان او لم يكون كقولك
اعصيت ربك او اتعصي ربك وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن او لا يكون كقوله
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين وقوله تعالى اصطفى البنات على البنين وقوله تعالى   افاصفاكم ب
انلزمكموها واياك ان يزل عن خاطرك التفصيل الذي سبق في نحو انا ضربت وانت
ضربت وهو ضرب من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت المعنى في الوجهين
فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن ينكر من
الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء مرادا منه تقوية حكم الانكار وانظم في
هذا السلك قوله تعالى افانت تكره الناس وقوله تعالى افانت تسمع الصم او
تهدي العمي وقوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك وما جرى مجراه واذا عرفت
ان هذه الكلمات للاستفهام وعرفت ان الاستفهام طلب وليس يخفى ان
الطلب انما يكون لما يهمك ويعنيك شانه الا لما وجوده وعدمه عندك بمنزلة
وقد سبق ان كون الشيء مهتما جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك   صح
لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم في نحو كيف زيد وابن عمرو
ومتى الجواب وما شاكل ذلك

الباب الثالث في الامر

للامر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ مخصوصة سبق الكلام
في ضبطها في علم الصرف وعدة اسماء ذكرت في علم النحو والامر في لغة العرب عبارة
عن استعمالها اعني استعمال نحو لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء
واما ان هذه الصور والتي من قبيلها هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل
الاستعلاء ام لا فالاظهر انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه لتبادر الفهم عند
استماع نحو قم وليقم زيد الى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس
والندب والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن واطباق ائمة اللغة على اضافتهم

نحو

نحو قم وليقم زيد الى جانب الامر وتوقف ما سواه من الدعاء والالتماس والندب
والاباحة والتهديد على اعتبار القرائن الى الامر بقولهم صيغة الامر ومثال
الامر ولام الامر دون ان يقولوا صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلا وتلك
وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان فيذكر هناك ان شاء الله تعالى
ولا شبهة في ان طلب المتصور على سبيل الاستعلاء ممن هو اعلى رتبة من المامور
يستتبع ايجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم يستتبعه
فاذا صادفت هذه اصل الاستعمال بالشرط المذكور افادت الوجوب والا
لم تفد غير الطلب ثم انها حينئذ تولد بحسب قرائن الاحوال ما ناسب المقام ان
استعملت على سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم ولدت الدعاء وان استعملت
على سبيل التلطف كقول كل احد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء
ولدت السؤال او الالتماس كيف عبرت عنه وان استعملت في مقام الاذن كقولك
جالس الحسن او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك بلسانه او بلسان حاله ولدت الاباحة
وان استعملت في مقام تسخط المامور به ولدت التهديد على ما تقدم من الكلام في
امثال ذلك

الباب الرابع في النهي

للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل والنهي محذو به حذو الامر في
ان اصل استعمال لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور فان
صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب الترك فحسب ثم ان استعمل
على سبيل التضرع كقول المبتهل الى الله تعالى لا تكلني الى نفسي سمي دعاء وان
استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سمي التماسا وان
استعمل في حق المستاذن سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط الترك
سمي تهديدا والامر والنهي حقهما الفور والتراخي يوقف على قرائن الاحوال لكونهما

يورث ايجاب الاتيان به على المطلوب منه اذا كان الاستعلاء صحيحا

اذا لم يكن ممن هو اعلى رتبة

الشرع او العرف

لام الامر وصيغ من الاسماء والافعال

الطلب

يعني السؤال والالتماس يراد بهما معنى واحد

وكون الطلب

للطلب في الاستدعاء تعجيل المطلوب اظهر منه في عدم الاستدعاء لان عدم
الانقياد والنظر الى حال المطلوب باحد بهما وهما الاستفهام والنداء منه
على حالة صالح ومما يشهد على ذلك تبادر الفهم اذا امر المولى عبده بالقيام ثم
امره قبل ان يقوم بان يضطجع وينام حتى المساء الى ان المولى غير الامر دون
تقدير الجمع بينهما في الامر وارادة التراخي للقيام ولذا استحسان العقلاء عند
امر المولى عبده بالقيام والقعود او عند نفيه اتاه اذا المبادر الى حاله ثم
واما الكلام في ان الامر اصل في المرة ام في الاستمرار وان النهي اصل في
الاستمرار ام في المرة كما هو مذهب البعض فالوجه ان ينظر ان كان الطلب بهما
راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك
فالاشبه المرة وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع كقولك في الامر
للمتحرك تحرك ولا تظنن هذا طلبا للحاصل فان الطلب حال وقوعه متوجه
الى الاستقبال فيتم بعد حالا وقولك في النهي للمتحرك لا تسكن فالاشبه
الاستمرار واعلم ان هذه الابواب الاربعة التمني والاستفهام والامر
والنهي تشترك في الاعانة على تقدير الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي
مالا انفقه على معنى ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام اين بيتك
ازرك على معنى ان تعرفنيه او ان اعرفه ازرك واما العرض كقولك الا تنزل
تصب خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فليس بابا على حدة وانما هو من مولدات
الاستفهام كما عرفت وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال الله تعالى فهب لي
من لدنك وليا يرثني بالجزم واما من قرأ بالرفع فالاولى حمله على الاستئناف
دون الوصف لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا
وقال تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم ومنهم
من

من يضمر لام الامر مع يقيموا الا ان اضمار الجازم ضعيف كاضمار الجار فانظر وقولك
في النهي لا تشتم يكن خيرا لك على معنى ان لا تشتم يكن خيرا لك وتقدير الشرط
لقرائن الاحوال غير ممتنع قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على تقدير ان افتخرتم
بقتلهم فانتم لم تقتلوهم وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا اولياء بحق فالله هو
الولي بالحق لا ولي سواه وامثال ذلك في القران كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها كذلك
قال الله تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله
فامن واستكبرتم وترك الجزاء وهو الستم ظالمين لذكر الظلم عقيبه في قوله ان
الله لا يهدي القوم الظالمين ۝

الباب الخامس في النداء

ما يتعلق بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها سبق التعرض له في علم النحو
فلا نتكلم فيه ولكن هاهنا نوع من الكلام صورته صورة النداء وليس بنداء فننبه عليه
وتلك الصورة هي قولهم اما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا ايها القوم
واللهم اغفر لنا ايتها العصابة يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على معنى
انا افعل كذا مختصا بذلك من بين الرجال ونحن نفعل كذا مختصين من بين الاقوام
واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على
مقتضى الظاهر وكذلك الخبر فيذكر احدهما في موضع الاخر ولا يصار الى ذلك الا
لتوخي نكت قل ما تتفطن لها من لا يرجع الى دربة في نوعنا هذا ولا يعلق بيده بطرف
قاطع والكلام بذلك متى صادف مقتضيات البلاغة اورث كل عن السحر الحلال
بما شئت ومن المقتضيات ما قد سبق لي ان نظم الكلام اذا استحسن من بليغ لا
يمتنع ان يستحسن مثله من غير البليغ وان اتحد المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف ان لم
النظم مقبولا وغير مقبول عند اختلاف المقام فلا بد لحسن النظم من انطباق
له على ما لاجله سياق ومن كان حاجب له عرائس حسن الحسن لا يتخطاها والا لم

يتبع حمل الكلام منه على غيرها ويتعرّى عن الحسن الذي طالب كسوته ولا يدفع
ذلك من راجح لان مناسبات البلاغة موضوعة في الامة العظمى والبلية التي
تلك الامانات الا من صحة هي لغيرها مخلوقة اذا اتصل بذوي كلام انت لا
تؤدي به الدر الثمين مستحقة لهم جهلهم مشغا بعوق بهمة المحسنات ولا من تما
يحذا الغزال متفاوت القدر ارتفاعا واعطا لما ثبت العلا في نوعنا هذا ومن
الجهلة. والجهات المحسنة لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثر تارة تكون
قصد التفاؤل بالوقوع كما اذا قيل لك في الدعاء اعاذك الله من الشبهة وعصمك
من الحيرة ووفقك للتقوى ليتفاءل بلفظ المضي بما عدها من الامور الحاصلة
التي حقها الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع مستحسن الاعتبار ولهذا
اذا احسن اعتبار ما هو ابعد كاباء الكتاب في حق المحدث لفظ جراسته
وما هو البعد وابعد كاباء اهل الظرف اهداء السفرجل الى الاحبة لاشتمال
اسمه اذا سمي بالعربية سفرجل على الملك بالقرب وهل خلع هرون على كاتبه
اذ سأله عن شيء فقال لا وايد الله امير المومنين الا لانه لم يسمع ما عليه الاعتبار
فيما بينهم من لا ايدك الله بترك الواو او غير هرون حين خرج الى ماجدة لمطالعة
عمارتها وقد تراءت له في طريقه شجرة من بعيد فسأل عنها كاتبا بالصحبة فقال
الكاتب شجرة الوفاق تفاديا من لفظ الخلاف فكساه انزى ذلك لغير ما
عن فيه اوهل حين غضب الداعي على شاعر له مقابل القرب حين امتنع
موعدا احبابك للفرقة غدا فصنعته شيء غير معنى التفاؤل حتى قال له موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل للشر وامر باخراجه وهل تسمية العرب الفلاة
مفازة والعطشان ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من باب
التفاؤل فالمفازة هي المنجاة والناهل هو الريان والسليم هو ذو السلامة

وتارة

وتارة لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب ربما
انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل اليه غير الحاصل
حاصلا حتى اذا حكم الحس بخلافه غلطه تارة ويستخرج له محملا آخر وعليه
قول شيخ المعرة   ما سرت الا وطيف منك يصحبني سرى امامي وتاويبا على اثري
يقول لكثرة ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي فاعدك بين يدي مغلطا للبصر
لعله الظلام اذا المراد بركب ليلا امامي واعدك خلفي اذا ابتسر بي مغلطه
حين لا بد من كونك بين يدي نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد للمولى اذا حول
عنه الوجه ينظر المولى الى ساعة وجد حينئذ امانس الكناية ان يثبت
واما الاحتراز عن صورة الامر واما هما وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ حمل
بالطف وجه كما اذا سمعت من لا يحب ان ينسب الى الكذب يقول لك تاتيني غدا
او لا تاتيني وتارة مناسبات اخر وما لها فقبيل لكثرة وما نزل من آي القرآن
واردة على هذا الاسلوب الا ومدارها على هذه شيء من هذه النكت
قال تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم موضع لا تسفكوا يا ايها الذين آمنوا هل
ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في
سبيل الله في موضع آمنوا وجاهدوا فانظر من هذا القبيل قول كل من يقول
من البلغاء في الدعاء رحمه الله او يرحمه ومن الجهات المحسنة لابراز
الطلب في مقام الخبر اظهار معنى الرضى بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب
اظهارا الى درجة كان المرضي مطلوب كقول كثير
اسيئي بنا او احسني لا ملومة   فذكر لفظ الامر بالاساءة ثم عطف عليه
بلفظ او والامر بضد الاساءة منبها بذلك على انه ليس المراد بالامر الايجاب

المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التي لا تنافي تخيير المخاطب بين ان تفعل وبين ان لا تفعل
فاعلا كل ذلك لتوخي اظهار مزيد الرضى باي ما اختارت وحقه من الاساءة او
الاحسان او توخي اظهار نفي ان يتفاوت جوابه بتفاوته ووقوع عدمه ووقوعه كما
تقول صم او لا تصم فاني لا اترك الصيام توهم من تخاطب انك تطلب منه ان يصوم
وينظر في حالك او لا يصوم وينظر ليبني بنائك على الصيام فما هو او لم يصم وعليه
قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله
لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وما شاكل ذلك من لطائف
الاعتبارات والامر في باب التعجب من نحو اكرم بزيد على قول من يقول انه بمعنى
المنهي اخذا هيئة من ... كذي جاعلا النار زائدة مثلها في كفى بالله مخرط
في هذا السلك ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر اساليب
متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا ولهذا النوع اعني اخراج الكلام
لا على مقتضى الظاهر مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما ينبه على ذلك
مداعنتنا بشأن هذه الصناعة ويرشد اليه تارة بالتصريح وتارات
بالتعريض ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب من افانين سحرها
ولا كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال

أتت تشتكي عندي مزاولة القرى ... وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها ... هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

او السائل بغير ما يتطلب كما قال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد
قليلا قليلا حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا بما
ترى وكما قال يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين

منه اعتناح

الاقربين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ان السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له
موضع سؤال هو اليق بحاله ان يسأل عنه او اهم له
سلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع
رة في معرض المتحير وهل الا شكيمة الحجاج لذلك
ى اثر ان عتبن على ان يبقى غير ان سحره بهذا الاسلوب
بقوله لاحملنك على الادهم فقال مثلي مثل الامير حمل
برا وعيده في معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بألطف وجه
امره المطاعة خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعيد
غ من كلامنا الان في علم المعاني متنقلين عنه الى علم البيان
اذا قضينا الوطر من ايراد ما ينبه لما نحن له استأنفنا الاخذ
المراد منها بحسب المقامات ان شاء الله تعالى

علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة
الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه
متعة غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد
تشبيه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا
اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل
سامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان
من غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم منها شيئا اصلا وانما
بينه مثل ان يكون لشيء تعلق باخر ولثان وثالث
نظرا الى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك الالفاظ في وضوح

المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التى لا تنافى بعض المحا
فاعلا كل ذلك لتوخى اظهار مزيد الرضى باى ما اختارت
الاحسان او توخى اظهار بنى ان يتفاوت جوابه بتفاوته
تقول صم او لا تصم فانى لا اترك الصيام توهم من خاطبك انك
وينتظر فى حالك او لا يصوم وينتظر ليبتنى بنائك على القيا
قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم وما
الاعتبارات والامر فى باب التعجب من نحو اكرم بزيد
المنها آخذا هزتك من ينشد ذى كذى جاعلا البار رابعة
فى هذا المسلك ولهذا النوع اعنى اخراج الكلام لا على
متشتتة اذ ما من مقتضى كلام ظاهرى الا ولهذا النوع
لا على مقتضى الظاهر مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة
سداعتنينا بشان هذه الصناعة وترشد الى انه
بالتحرى ولكل من تلك الاساليب عرق فى البلاغة يتد
ولا كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقى المخاطب بغير
انت تتسلى عندى مزاولة الفهى وقد رات الصبا
فقلت كانى ما سمعت كلامها هم الضيف جدى فى
او السائل بغير ما يتطلب كما قال تعالى يسالونك عن
للناس والحج قالوا فى السؤال ما بال الهلال يبدو
قليلا قليلا حتى يمتلى ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى
كما بدى وكما قال يسالونك ماذا ينفقون قل ما

منه اعفاء

ماكين وابن السبيل سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا
ان السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخى التنبيه له
موضع سؤال هو اليق بحاله ان يسال عنه او اهم له
سلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع
ره فى معرض المشجو وهل الان شكيمة الحجاج لذلك
ى آثر ان يحسن على ان يسى غير ان سحره بهذا الاسلوب
قوله لاحملنك على الادهم فقال مثل الامير حمل
برا وعيده فى معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بالطف وجه
امره المطاعة خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعيد
خر كلامنا الان فى علم المعانى متنقلين عنه الى علم البيان
ى اذا قضينا الوطر من ايراد ما ننبه لما نحن له اسنانفنا الاحد
المراد منها بحسب المقامات انشاء الله تعالى

علم البيان والخوض فيه يستدعى تمهيد قاعدة
الواحد بطرق مختلفة بالزيادة فى وضوح الدلالة عليه
معتقد غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد
تشبيه الورد فى الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا
اكمل منه فى الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل
سامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المعانى فان كان
مرغير تفاوت فى الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا وانما
العقلية مثل ان يكون لشئ تعلق باخر ولثان وثالث
منها الى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك العلائق فى وضوح

المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التي لا تنافي تخيير ا
فاعلا كل فعلك لتوخي اظهار مزيد الرضى باي ما اختاره
الاحسان او توخي اظهار نفي ان يتفاوت جوابه بتفاو
تقول صم او لا تصم فاني لا اترك الصيام توهم من خاطبه ا
وينظر في حالك او لا يصوم وينظر ليتبين بانك على الـ
من قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
لهم وكذا قوله انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم و
الاعتبارات والامر في باب التعجب من نحو اكرم بزيد
المنهي آخذا همزته من قبيل ذي كذى جاعلا الباء زائدة
في هذا المسلك ولهذا النوع اعني اخراج الكلام لا
منشعبة اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا ولهذا الـ
لا على مقتضى الظاهر مدخل فيه بجهة من جهات البلا
سداعتنينا بشأن هذه الصناعة وترشد الى
بالعجز ولكل من تلك الاساليب عرق في البلاغة
ولا كالاسلوب الحكيم فيها وهو تلقي المخاطب بغ
اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضـ
فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في
او السائل بغير ما يتطلب كما قال تعالى يسألونك عن
للناس والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو ا
قليلا قليلا حتى يمتلي ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى
كما بدى وكما قال تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما

والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف تنزيلا لسؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال هو اليق بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا تأمل وان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم الوقور وابرزه في معرض المسحور وهل الان شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته حتى آثر ان يحسن على ان يسيء غير ان سحره بهذا الاسلوب اذ توعده الحجاج بالقيد في قوله لاحملنك على الادهم فقال متغابيا مثل الامير حمل على الادهم والاشهب مبرزا وعيده في معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بالطف وجه ان امرأ امثاله في مسند الامرة المطاعة خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا ان يوعد وليكن هذا آخر كلامنا الان في علم المعاني متنقلين عنه الى علم البيان بتوفيق الله تعالى وعونه حتى اذا قضينا الوطر من ايراد تامة لما نحن له استانفنا الهمة في التعرض للعلمين لتتميم المراد منهما حسب المقامات انشاء الله تعالى

الفصل الثاني في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان مجاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه وبالنقصان بالدلالات الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا وقلت خد يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام مؤد لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه في الوضوح او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منه ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا وانما يتأتى ذلك في الدلالات العقلية مثل ان يكون لشيء تعلق بآخر ولثان وثالث فاذا اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به فمتى تفاوتت تلك العلائق في وضوح

التعلق وحناه يصح في طريق افادته الوضوح والخفا واذا عرفت هذا عرفت ان مرجع
علم البيان له فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات الكلم فاقول
لا شبهة في ان اللفظ متى كانت موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان
بحكم الوضع ونسمى دلالة المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهوم من ذلك
ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن ان تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم
العقل سوا كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهوم الاصلي كالسقف في مفهوم
البيت ونسمى هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا او خارجا عنه كالحائط عن
مفهوم السقف ونسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية ايضا ولا يجب في ذلك
التعلق ان يكون مما يثبته العقل بل ان كان مما يثبته اعتقاد المخاطب اما بعرف
او بغير عرف امكن المتكلم ان يطمع من مخاطبه في ذلك محنه ان ينتقل ذهنه من المفهوم
الاصلي الى الآخر بوساطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده واذا عرفت ان ايراد
المعنى الواحد على صور مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي الانتقال من
معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما كلزوم احدهما الآخر بوجه من الوجوه ظهر لك
ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين المعاني ثم اذا عرفت ان اللزوم
اذا تصور بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين كالذي بين الامام والخلف بحكم العقل
او بين طول القامة وطول النجاد بحكم الاعتقاد او من جانب واحد كالذي بين العلم
والحيوة بحكم العقل او بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد ظهر لك ان علم البيان
اعتبار هاتين الجهتين جهة الانتقال من ملزوم الى لازم وجهة الانتقال من لازم الى
ملزوم ولا يريد بظاهره الانتقال من احد لازمي الشيء الى الآخر مثلها اذا انتقل من بياض
الثلج الى البرودة فمرجعه ما ذكر ننتقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج الى البرودة
فتامل واذا ظهر لك ان مرجع علم البيان هاتان الجهتان علمت ان اصحاب
علم

الساكن الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز ينتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما
تقول رعينا الغيث والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق ان اللزوم لا يجب ان يكون
عقليا بل ان كان اعتقاديا اما بعرف او بغير عرف صح البنا عليه واما نحو قولك
امطرت السماء نباتا اي غيثا من المجازات المنتقل فيها من اللازم الى الملزوم فمخرط في
سلك رعينا الغيث وفضل ترجيح المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح
اذا انتهينا اليه نطلعك على كيفية انخراطه في سلكه باذن الله تعالى والمطلوب
بهذا التكلف هو الضبط فاعلم وان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم كما تقول
فلان طويل النجاد والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد فلا يصار الى جعل
النجاد طويلا او قصيرا الا لكون القامة طويلة او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين
واذا لاح ان طريق الانتقال من الملزوم الى اللازم طريق واضح بنفسه ووضوح طريق
الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم
او اخص منه فلا عتب في تاخير الكناية للنزول بالنظر الى هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة
المركب من المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث انها من فروع التشبيه كما
ستقف عليه لا يتحقق بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم بل لا بد فيها
من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه
فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه وهو الذي اذا مهرت فيه
ملكت زمام التدرب في فنون السحر البياني

الأصل الأول

من علم البيان في الكلام في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه مستدع طرفين
مشبها ومشبها به واشتراكا بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا
في الحقيقة ويختلفا في الصفة او بالعكس فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة طولا
وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة انسانا وفرسا والامانات حية

بان ارتفاع الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى التعدد فيبطل التشبيه
لان تشبيه الشيء لا يكون الا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر والشيء لا
يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك
من محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف ولك
التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله يتفاوت بين القرب والبعد وبين
القبول والرد هذا القدر لا يحوج الى مزيد نظر انما المحوج هو تفصيل المجمل
الدائم في مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض في التشبيه
واحوال التشبيه كونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا فظهر من هذا ان
لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة فلنتوزعه لاربعة انواع

النوع الاول

النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به اما ان يكونا مستندين الى
الحس كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات او كالاطيط عند التشبيه
بصوت الفراريج في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات
وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه بالحرير
في الملموسات واما ان يستندا الى الخيال كالشقيق عند التشبيه باعلام ياقوت
منشرة على رماح من زبرجد فهي في هيئة المشبهات ملتزمة تقليلا للاعتبار وتسهيلا
على المتعاطي واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه بالحياة واما
ان يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس
وكالمنية اذا شبهت بالسبع وكحال من الاحوال اذا شبه بناطق او بالعكس من ذلك
كالعطر اذا شبه بخلق كريم واما الوهميات المحضة كما اذا قدرنا صورة وهمية
محضة مع المنية مثلا ثم شبهناها بالمخلب او بالناب المحققين فقلنا انشبت
المنية ولا نابها هو لها شبيه بالمخلب او بشيء هو لها شبيه بالناب مع
الحال

الحال ثم شبهناها بالانسان فقلنا نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان
فلحقه بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع فاعرفه

النوع الثاني

النظر في وجه التشبيه لما انحصر التشبيه بين ان يكون
الاشتراك بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين ابيض واسود وكذا مثل
انف ومرسن فهما مشتركان بالحقيقة وهي العضو المعلوم وانما يفترقان باتصاف
احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الاخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجراها
من محسنة ومحفلة ورجل وحافر وبين ان يكون الاشتراك بالصفة والافتراق
بالحقيقة اخرى مثل طويلين جسم وخط والوصف حين انحصر بين ان يكون
مستندا الى الحس كالكيفيات الجسمانية مثل الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان
والاشكال والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن والقبح وغير ذلك
او بما يدرك بالسمع من الاصوات الضعيفة او القوية او التي بين بين او بما يدرك
بالذوق من انواع المطعوم او بما يدرك بالشم من انواع الروائح او بما يدرك باللمس
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين
والصلابة ومن الخفة والثقل وما ينضاف اليها وبين ان يكون مستندا الى العقل
والعقلي ايضا لما انحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف
بالذكاء والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة والكرم والسخاء والحلم والغضب
وما جرى مجراها من الغرائز والاخلاق وبين اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء
بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او بكونه مطموعا فيه او بعيدا
عن الطمع او بشيء تصوري وهمي محض ومن المعلوم عندك ان الحقائق منقسمة
الى بسائط وذوات اجزاء محتملة وان في الصفات ما مرجعه امر واحد وما
مرجعها الى الكثرة ظهر لك مما ذكر ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت فنقول

وبالله التوفيق وجه التشبيه إما أن يكون أمراً واحداً أو غير واحد وغير
الواحد إما أن يكون في حكم الواحد لكونه إما حقيقة ملتئمة وإما أوصافاً
مقصوداً من مجموعها إلى هيئة واحدة أو لا يكون في حكم الواحد فهذه أقسام
ثلاثة أما الأول ــــــ فإما أن يكون حسياً أو عقلياً ولا بد في الحسي من
أن يكون طرفاه حسيين لامتناع إدراك الحس من غير المحسوس شيئاً دون العقلي
فإنه يعم أنواع الطرفين الأربعة المذكورة لصحة إدراك العقل من المحسوس شيئاً
ولذلك نسمع علماء هذا الفن رضوان الله عليهم يقولون التشبيه بالوجه العقلي
أعم من التشبيه بالوجه الحسي فالحسي كالخد إذا شبه بالورد في الحمرة
وكالصوت الضعيف إذا شبه بالهمس في الخفاء وكالنكهة إذا شبهت بالعنبر
في طيب الرائحة وكالريق إذا شبه بالخمر في لذة الطعم على زعم القوم ۝
وكالجلد الناعم إذا شبه بالحرير في لين المس وههنا نكتة لا بد من التنبه لها
وهي أن التحقيق في وجه التشبيه يأبى أن يكون غير عقلي وجعله
متى كان حسياً وقد عرفت أنه يجب أن يكون موجوداً في الطرفين وكل
موجود فله تعين فوجه التشبيه مع المشبه متعين فيمتنع أن يكون هو
بعينه موجوداً مع المشبه به لامتناع حصول المحسوس المتعين ههنا مع
كونه بعينه هناك بحكم ضرورة العقل وحكم التنبه على امتناعه أن يثبت
وهو الترامه إذا عد من حمرة الخد دون حمرة الورد أو بالعكس كون الحمرة استلزامه
متعددة موجودة معاً وهكذا في أخواتها بل يكون مثله مع المشبه به لأن
المثلين لا يكونان شيئاً واحداً ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت واحد فيلزم
أن يكون أمراً كلياً مأخوذاً من المثلين بتجريدهما عن التعين لكن ما هذا شأنه فهو عقلي
ويمتنع أن يقال المراد بوجه التشبيه حصول المثلين في الطرفين فإن المثلين

مسامحات

متشابهان فيعرها وجه تشبيه وإن كان عقلياً كان المرجع في وجه الشبه
العقلي في المآل وإن كان حسياً استلزم أن يكون مع المثلين مثلان آخران
وكان الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل وتمام التحقيق موضعه
علوم أخر والعقلي كوجود الشيء العديم النفع إذا شبه بعدمه في العراء
عن الفائدة أو كالعلم إذا شبه بالحياة في كونهما جهتي إدراك فيما طرفاه
معقولان وكالرجل إذا شبه بالأسد في الجرأة أو كأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
إذا شبهوا بالنجوم في مطلق الاهتداء بهم فيما طرفاه محسوسان وكالعلم إذا شبه
بالنور في الهداية أو كالعدل إذا شبه بالقسطاس في تحصيل ما بين الزيادة
والنقصان فيما المشبه معقول والمشبه به محسوس وكالعطر إذا شبه بخلق
كريم في استطابة النفس إياهما أو كالنجوم إذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء فيما المشبه
محسوس والمشبه به معقول وفي أكثر هذه الأمثلة في معنى وجه نظر لتسامح ما عرف
وأما القسم الثاني وهو أن يكون وجه التشبيه غير واحد لكنه في حكم
الواحد فهو على نوعين إما أن يكون مستنداً إلى الحس كسقط النار إذا شبه بعين
الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة والشكل الكروي والمقدار المحصور وكالثريا إذا
شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة الحاصلة من تفاوت القرب في الصور المستديرة
الصغار المتقاربة في المرأى على كيفية مخصوصة إلى مقدار مخصوص وكالشاه الجبلي
إذا شبه بحمار أبتر مشقوق الشفة والحوافر نابت على رأسه شجر بلا ورق وكالشمس
إذا شبهت بالمرآة في كف الأشل في الهيئة التي تحصل من الاستدارة مع
الإشراق أو إذا شبهت بالبوتقة فيها ذهب ذائب كما قال ـــــ
والشمس من مشرقها قد بدت ۝ مشرقة ليس لها حاجب للمهلبي الوزير
كأنها بوتقة أحميت ۝ يجول فيها ذهب ذائب

في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء اللون واتصال الحركة وتشبيه شروخه متفاوتة
المتحركة بين انبساط وانقباض وذلك لان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب
واخذ يتحرك فيها بجملته من غير غليان متشكلا بشكل البوتقة في الاستدارة
تلك الحركة العجيبة كانه يهم بان ينبسط حتى ينفض من جوانب البوتقة لما في
طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من كمال التلاحم
وقوة الاتصال والبوتقة في ضمن ذلك متحركة بتحركها موذنة معه الذهب الذي
فيها الهيئة المذكورة فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها موذنة للهيئتين ولوجه الشبه في قوله

كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب
انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض مرفوعة
فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه وفي قوله

وكان اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق علو

فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء بالبساط الازرق
انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النجوم البيض المتلالئة في جوانب من
اديم السماء الملقية فضلا عن الزرقة الصافية بالهيئة الحاصلة المنظرية
من جواهر منثورة على بساط ازرق دون شيء آخر مناسب للدرر في الحسن البهية
وفي قوله كانما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة

منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعه عن خ

فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ والمشتري قدامه بالهيئة الحاصلة
من المنصرف عن الدعوة مسرج الشمع قدامه وسمى امثال ما ذكر من الابيات

تشبيه

تشبيه المركب بالمركب والمذكور قبلها تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فن له فضل احتياج
الى سلامة الطبع وصفاء القريحة فليس الحاكم في تشبيه التابعين اذا التبس احدهما
بالآخر سوى ذلك ومن تشبيه المفرد قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها
العناب والحشف البالي واما ان يكون مستندا الى العقل كما اذا استبهت اعمال
البر بالسراب في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس وكما اذا استبهت اعمال الكفرة
الحسنة من حيث التشوه بخضراء الدمن في حسن المنظر المنظم الى سوء المخبر والتعري
عن ثمار خير او الجماعة المتناسبة في الخصال الممتنعة للدلالة عن تعيين ما منل
بينهم ومفضول بالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه وسطا

واما القسم الثالث فهو ان لا يكون وجه التشبيه امرا واحدا ولا
منزلا منزلة الواحد فهو على اقسام ثلاثة ان تكون تلك الامور حسية
او عقلية او البعض حسيا والبعض عقليا فالاول كما اذا شبهت فاكهة باخرى
في لون وطعم ورائحة والثاني كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في حدة النظر
وكمال الحذر واخفاء السفاد والثالث كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن
الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة واعلم انه ليس بملتزم فيما بين
اصحاب علم البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه التشبيه على ما هو به بل قد يذكرون
على سبيل التسامح ما اذا امعنت فيه النظر لم تجده الا شيئا مستتبعا لما يكون وجه
التشبيه في المآل فلا بد من التنبيه عليه من ذلك قولهم في الالفاظ اذا وجدوها
لا تثقل على اللسان ولا تكده بتنافر حروفها او تكرارها ولا تكون غريبة وحشية
تستنكر لكونها غير مالوفة ولا تشتبه معانيها وتستغلق فتبعث الوقوف
عليها فتنشرح لها النفس هي كالعسل في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم
في الرقة وقولهم في الحجة المطلوب بها قالع الشبهة متى صادفتها معلومة الاجزاء

بعينه التأليف قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور فيذكرون الحلاوة
والسلاسة والرقة او الظهور لوجه الشبه على ان وجه الشبه في
المآل هناك شيء غيرها ولكن لازم الحلاوة وهو ميل الطبع اليها ومحبة النفس
ورودها عليها ولازم السلاسة والرقة هو افادة النفس نشاطا والاهتزاز الى
الصدر انشراحا والى القلب روحا فشأن النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك
الصفات كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل الطبع
اليه ويحب وروده عليها او كشأنها مع الماء الذي ينساغ في الحلق ويبرد زهده
احلت اعدا بالراحة ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة
منه فيفيدان النفس نشاطا ويهديان الى الصدر انشراحا والى القلب روحا
ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر
مع الظلمة في كونهما معها كالمحجوبين وانقلاب حالهما الى خلافه كما مع الحجة
اذا بهرت والشمس اذا ظهرت وتسامحهم هذا لا يقع الا حيث يكون وجه
التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه واقول ____ يشبه
ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه من تسامحهم
هذا وقد جارينا هم عن ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه شموله
الطرفين فاذا اصادفته والا فسد كما اذا جعلت وجه التشبيه في قولهم
النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح باستعمالها والفساد باهمالها
ثم لشمول هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل في الطعام صلح
الطعام والافسد والنحو كذلك اذا استعمل في الكلام صلح الكلام وصار منتفعا
به في تفهم المراد منه واذا لم يستعمل فيه فلم يرفع الفاعل ولم ينصب المفعول فسد
لخروجه عن الانتفاع به واذا جعلت وجه التشبيه ما قد يذهب اليه ذوو النقص
من

الشبه

من ان الكثير من الملح يفسد الطعام والقليل يصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه
اذ ذاك عن شمول الطرفين الى الاختصاص بالمشبه به فان الكثرة او القلة
انما يتصور في الملح بان يجعل القدر المصلح منه للطعام مضاعفا مثلا اما
في النحو فلا لامتناع جعل رفع الفاعل او نصب المفعول مضاعفا هذا وربما امكن
تصحيح قول المتعسفين ولكنه ليس مما يهمنا الآن

النوع الثالث

النظر في الغرض من التشبيه الغرض من التشبيه في الاغلب يكون عائدا الى المشبه
ثم قد يعود الى المشبه به فاذا كان عائدا الى المشبه فاما ان يكون لبيان
حاله كما اذا قيل لك ما لون عمامتك وقلت كلون هذه واشرت الى عمامة
لديك واما ان يكون لبيان مقدار حاله كما اذا قلت هو في سواده كحلك
الغراب واما ان يكون لبيان امكان وجوده كما اذا رمت تفضيل واحد على
الجنس الى حد يوهم امتناعه عن البشرية الى نوع اشرف وانه في الظاهر كما ترى
امر كالممتنع فيستبعد التشبيه لبيان امكانه قائلا كحال المسك الذي
هو بعض دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب من الفضيلة الموجبة لرجحه
الى نوع اشرف من الدم واما ان يكون لتقرير شأنه في نفس السامع وزيادة تقرير
له عنده كما اذا كنت مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على طائل ثم اخذت
ترقم على الماء وقلت هل افاد رقمي على الماء نقشا ما انك في سعيك هذا كرقمي
على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير ما لا يخفى واما ان يكون لابرازه الى
السامع في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف وما شاكل ذلك كما
اذا شبهت وجها اسود بمقلة الظبي او الخالة في قلب المحسن ابتغاء تزيينه
او كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة اظهارا
له في صورة اشوه ارادة ازدياد القبح والتنفير او كما اذا شبهت الفحم فيه جمر

التقليل والتكثير

او كسواد الغراب

ثم قد يجيء من المسك موجه الذهب تثلاله عن محبة الوقوع الى استماعه عادة
ليستطرف وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور
في الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه فاذا احضر استطرف لاستطراف النوادر
عند مشاهدتها واستلذ لاستلذاذها لجدتها فلكل جديد لذة واما مع حضور
المشبه في اوان الحديث عنه مثل حطوط النار والكبريت مع حديث البنفسج
والرياض كما في قوله ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت
فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لتشتعل مما يمكن ان يقال انها
نادرة الحضور في الذهن ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما
الندرة حضورها مع حديث البنفسج فاذا احضر احضارا مع المشبه
استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما وهو الحكاية المعروفة
في حديث حسد جرير لعدي بن الرقاع الاعتبار بما نحن فيه يحكى ان جريرا قال
انشدني عدي عرف الديار توهما فاعتادها فلما بلغ الى قوله تزجي اغن
كان ابرة روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي
جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت الرحمة
حسدا واما الغرض العائد الى المشبه به فمرجعه الى ايهام كونه اتم من المشبه
في وجه التشبيه كقوله وبدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح
فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم من الصباح وكقوله
وكان النجوم بين دجاها سنن لاح بينهن ابتداع
فانه حين راى ذوي الصباغة للمعاني شبهوا الهدى والشريعة والسنن
وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي
الى

الى الطريق المعبد ولا يعتسف فيعثر تارة على عدو وتارة ويتردى اخرى
في مهواة مهلكة وشبهوا الضلالة والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل
صاحبها في حكم من يخبط في الظلماء فلا يهتدي الى الطريق فلا يزال يعثر ويتردى
ثم قصد في تشبيهه هذا تخييل السنن في الوضوح مثل النجوم وتخييل البدع
في الظلام فوق الدياجي وكقوله
ولقد ذكرتك والظلام كانه يوم النوى وفؤاد من لم يعشق
فانه حين راى الاوقات التي تحدث فيها المكاره توصف بالسواد كقولهم
اسود النهار في عيني واظلمت الدنيا علي جعل يوم النوى كانه اعرف
واشهر بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه فؤاد من لم يعشق تظرفا
فان الغزل يدعي القسوة على من لا يعرف العشق والقلب القاسي يوصف بشدة
السواد فقلبه في ذلك وكقوله
كان انتصاف البدر من تحت غيمه نجاء من الباساء بعد وقوع
فانه حين راى العادة جارية ان تشبه المتخلص من الباساء بالبدر الذي يتخلص
عند الغمام قلب التشبيه ليريك ان صورة النجاة من الباساء لكونها مطلوبة
فوق كل مطلوب اعرف عند الانسان من صورة انتصاف البدر من تحت غيمه
فشبه هذه بتلك وكقوله
وارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا
فانه لما راى استمرار وصف الاخلاق بالضيق والسعة تعمد تشبيه الارض
المتباعدة الاطراف الواسعة بخلق الكرام ادعاء انه في نادية معنى السعة
اكمل من الارض المتباعدة الاطراف ومن الامثلة ما حكى جل وعلا عن مستحلي
الربوا من قولهم انما البيع مثل الربوا في مقام انما الربوا مثل البيع لان الكلام

في الترتيب لافي البشع دهابا منهم الى جعل الترتيب في باب الجل اقوى كالا وازيد
من البشع ومن الامثلة ما قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه دون ان
يقول افمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضا المقام بظاهره اياه لكونه الزاما للذين
عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق
وعندي ان الذي تقتضيه البلاغة القرانية ان يكون المراد بمن لا يخلق الحي العالم
القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون الانكار موجها الى توهم تشبيه الحي العالم
القادر من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا تعريضا بمن ابلغ الانكار لتشبيه
ما ليس بحي عالم قادر به تعالى ويكون قوله افلا تذكرون تنبيه توبيخ على مكان
التعريض وفي لعمري وعلا ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ هواه
الهه مصبوب في هذا القالب فاحسن التامل توفي التدبر فذا اصاب
شاكلة الرمي وانما جعلنا الغرض العايد الى المشبه به هو ما ذكرنا لان المشبه
به حقه ان يكون اعرف بجهة التشبيه من المشبه او احق بها واقوى حالا لا عرا
والالزم ان يذكر لبيان مقدار المشبه ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة
تقديره على الوجه الذي تقدم ولا لابرازه في معرض التزيين كالوجه الاسود
اذا شبهته بمقلة الظبي محاولا لنقل الاستحسان سوادها الى سواد الوجه
او معرض التشويه كالوجه المجدور اذا شبهته بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة ارادة مزيد استقباحها ونفرتها الى الجدري الوجه لامتناع تعريف
المجهول بالمجهول وتقرير الشي بما يساويه التقرير الابلغ او معرض الاستطراف
كالفحم فيه جمر موقد اذا شبهته ببحر من المسك موجه الذهب نقلا لامتناع
وقوعه الى الواقع ليستطرف او للوجه الاخر على ما تقدم لمثل ما ذكر وربما
كان الغرض العايد الى المشبه به بيان كونه اهم عند المشبه كما اذا اشبه لك

الى وجه كالقمر في الاشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه بتسمية ماذا
تعلق التعريف المطابق الاهتمام بشان التعريف لاغير وهذا الغرض
يسمى اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسنى المطلوب
كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب متفننا فاخذ
يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار الى الندما ان ينظموا على
اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة الى شريف في البين فقال
اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة واما اذا تساوى
الطرفان المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالاحسن ترك التشبيه
الى التشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به تفاديا من ترجيح احد
المتساويين ويظهر من هذا ان التشبيه اذا وقع في باب التشابه صح فيه
العكس علاوة فيما عداه وكان حكم المشبه اذ ذاك غير ما تلى عليك فصح ان يقال
لون هذه العمامة كلون تلك وان يقال لون تلك كلون هذه وان يقال
بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد بالتشبيه
وقوع منير في مظلم وحصول بياض في سواد مع كون البياض قليلا بالاضافة
الى السواد وان يقال بدا الصبح كغرة الفرس وبدت غرة الفرس كالصبح
متى كان المراد التشمس كالمراة المجلوة او كالدينار الخارج من السكة
كما قال وكان الشمس المنيرة دينار جلته حدايد الضراب
وان يقال المراة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كالشمس متى كان القصد
من التشبيه الى مستدير متلالا منقص لخصوص في اللون لكون وجه
التشبيه في جميع ذلك غير مختص باحد الطرفين زيادة اختصاص واعلم
ان التشبيه متى كان وجهه وصفا حقيقيا وكان منتزعا من عدة امور
عبره

٢٠٨

حصر باسم التمثيل كالذي في قوله اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها ان لم تجد ما تأكله

فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد بالحطب فيسرع
فيها الفناء ليس الا في امر متوهم له وهو ما يتوهم اذا لم تأخذ معه في المقاولة
مع علمك بتطلبه اياها عسى ان يتوصل بها الى نفثة مصدوره من قيامه اذ
ذاك مقام ان تمنعه ما يمد حياته ليسرع فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع
من عدة امور وكالذي في قوله وان من ادبته في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقي اوان الغرس المونق باوراقه
ونضرته ليس الا فيما يلازم كونه مهذب الاخلاق مرضي السيرة حميد الفعال مؤنثا
لتأديه المطلوب بسبب التأديب المصادف وقته من تمام الميل اليه
وحال لسعان حاله وانه كما ترى امر تصوري لا صفة حقيقية وهو كثيرة
مع ذلك منتزع من عدة امور وكالذي في قوله عز من قائل مثلهم كمثل الذي
استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا
يبصرون فان وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في الآية هو رفع
الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة اسبابه القريبة مع تعقب
الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى منتزع من
امور جمة وكالذي في قوله تعالى ايضا او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت عليه وحذف
مثل لما دل عليه عطفه على قوله كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه
ليس بين مثل المستوقدين وهو صفتهم العجيبة الشان وبين حال اهل

الغيب

الغيب انما التشبيه بين صفة اولئك وبين صفة هؤلاء ونظيره قوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري
الى الله فاوقع التشبيه بين كون المؤمنين انصار الله وبين قول عيسى للحواريين
من انصاري الى الله وانما المراد كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصاره
وقت قول عيسى من انصاري على ان ما مقدرة مصدرية ما قال اسعاف المقدم
الحاج من نطبيه المذكور في حذف المضاف والمضاف اليه قول القائل
اسال البحار فانتحى للعقيق وقول الآخر وقد جعلتني من خزيمة اصبعا
على ما قدر الشيخ ابو علي رحمة الله عليه من لسان سقيا سحابه ومن مسافة اصبع
وحذف المضافات من الكلام عند الدلالة سائغ من ذلك قوله تعالى فكان قاب
قوسين او ادنى في تقديره فكان مقدار مسافة قرب جبريل عليه السلام مثل قاب قوسين
وان قوله او كصيب من السماء الى الآخر تمثيل لما ان وجه التشبيه بينهم وبين
المنافقين هو انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح المآرب لا يحظون
الا بضد المطمع فيه من محض مقاساة الاهوال وانه كما ترى مما يحتمل التعدد وكذا
الذي في قوله عز وعلا مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فان وجه التشبيه بين احبار اليهود الذين كلفوا العمل بما في التوراة ثم لم يعملوا
بذلك وبين الحمار الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شيء في الانتفاع به
مع الكد والتعب في استصحابه وليس بمشتبه كونه عائدا الى التوهم ومنتزعا من
عدة معان والذي يجري بصدده من الوصف غير المتبين احوج شيء فيه الى التأمل
الصادق من ذوي بصيرة نافذة وروية ثاقبة لالتباسه في كثير من المواضع بالعقلي
المحقق لا سيما المعاني التي تنتزع منه فربما انتزع من ذلك ما فيه الخطأ لوجوب
انتزاعه من الكل فيجعل اسمه كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت

اذا اخذت تنتزع وجه التمثيل من قوله ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما
نزلت عن غرض الشاعر بمراحل فان مغزاه ان يصل ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس
وذلك يوجب انتزاع وجه التشبيه من مجموع البيت ثم ان التشبيه التمثيل
متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا ولورود الامثال على
سبيل الاستعارة لا تغير وسيأتيك الكلام في الاستعارة باذن الله تعالى

النوع الرابع القول في احوال التشبيه من كونه قريبا او غريبا مقبولا
او مردودا او الكلام في ذلك يستدعي تقديم اصول وانا اذكر لك ما يرشدك
الى كيفية سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى فنقدم اعده من التكلف لك عدة في
حل النظر ما عسى يلحظ في طلبه من ان ادراك الشيء مجملا اسهل من ادراكه
مفصلا ومن ان حصول صورة شيء يتكرر على الحس اقرب من حصول صورة شيء لعل
وروده على الحس وحال هذين الاصلين واضح ومن ان الشيء مع ما يناسبه اقرب
حضورا منه مع ما لا يناسبه فالجامع مع الخيال اقرب حضورا منه مع التخيل
وقد سبق تقريره في باب الفصل والوصل ومن ان استحضار الامر الواحد ايسر
من استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف ومن ان ميل النفس الى الحسيات
اتم منه الى العقليات واعني بالحسيات ما تجرده من ايناسه على اسماع النفس
من ادراك الجزئيات على ما تقرر عليه وبزيادة مثلها للنزاد دون غيرها من المعقبات
لزيادة تعلق الفطرة بسبب تجريدها اياها بقوة التعقل وتطمير الرأي بملاحظة ما
عداها ولزيادة الكافر ايضا لكثرة ما ترى النزام من اجل كثرة طرقه وهي الحواس
المتعلقة المؤدية لها واما ما نيال من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع
العقليات لتقدم ادراك الحس على ادراك العقل فبعد تقدير ان ادراك النفس
انما يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك الحس شيء كما تري عن افادة

المطلوب

المطلوب بمعزل وفي تعليق المقصود بالف منزل ومن ان النفس لما تعرف اقبل
منها لما لا تعرف لمحبتها العلم طبعا ومن ان تجدد صورة عندها احب اليها
والذ عندها من مشاهدة معاد وانه من القول بحيث يعني ان تستغان فيه
بلاوة الكرم من معاد ولكل جديد لذة ولعمري ان التوفيق بين حكم الالف وبين
حكم التكرار احوج شيء الى التأمل فالتعقل لان الالف مع الشيء لا يتحصل الا بتكرره
على النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة لكان المألوف اكره شيء عند النفس
وامتنع اذا الشيء اعز الى المألوف والوجدان يكذب ذلك واذ قد تقدم اليك
ما ذكرنا فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه نازل الدرجة
ان يكون وجهه امرا واحدا كالسواد في قولك هو كالفحم او كالبياض في قولك
شعره كالثلج او ان يكون المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا شبهت الجرة
الصغيرة بالكوز او الجزيرة العظيمة المستطيلة بالبغل او العنبة الكبيرة السوداء
بالاجاصة او ان يكون المشبه به غالب الحضور في خزانة الصور لجهة من الجهات
كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل او الوجه الجميل بالبدر او المحبوب بالروح
ومن اسباب بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه امورا كثيرة كما في تشبيه
سقط النار بعين الديك او تشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور او تشبيه نحو
قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه
او ان يكون المشبه به بعيد النسبة عن المشبه كالمنشا عن الانسان
قبل تشبيه احدهما بالآخر في الملاح او النفسج عن النار والكبريت قبل
تصور التشبيه بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن
لكونه حسيا وهميا كما في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال
او مركبا خياليا كما في قوله

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
أو مركبا عقليا كما في قوله تعالى إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت
وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا
كأن لم تغن بالأمس وكلما كان التركيب حسيا كان أو عقليا من أمور أكثر كان
في البعد والغرابة أقوى وأما كون التشبيه مقبولا فما لا بد فيه هو
أن يكون المشبه به صحيحا وقد تقدم معنى الصحة وأن يكون كاملا في تحصيل
ما علق به من الغرض وأن يكون سليما عن الابتذال مثل أن يكون المشبه به [illegible]
أعرف شيء بأمر لون مخصوص أو شكل أو مقدار أو غير ذلك إذا كان الغرض من
التشبيه بيان حال المشبه من جهة ذلك الأمر أو بيان مقداره على ما هو عليه
فالنفس إلى الأعرف عندها أسكن ولأنه متى صادفته أقبل لاستئناسها القريب به أكثر
لكن يجب في الثاني كون المشبه به مع ما ذكر على حد مقدار المشبه في وجه الشبه
لا أزيد ولا أنقص وكلما كان أدخل في السلامة عن الزيادة والنقصان كان أدخل
في القبول أو مثل أن يكون المشبه به أتم محسوس في أمر حسي وهو وجه الشبه
إذا قصدت تنزيل المشبه الناقص منزلة الكامل أو قصد زيادة تقرير المشبه
عند السامع لمثل ما تقدم أو مثل أن يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه فيما نقله
من وجه التشبيه إذا كان الغرض من التشبيه بيان إمكان الوجود أو محاولة التزيين
أو التشويه فقبول النفس لما تعرف فوق قبولها لما لا تعرف أو مثل أن يكون المشبه به في
التشبيه الاستطرافي نادر الحضور في الذهن مع المشبه لبعد نسبته إليه فالنفس تسرع
إلى قبول نادر يطلع عليها لما تشوقت لذته من لذة الجدة وتستمد من غرابته عن كلفة
معاد هذا وإنك متى تفطنت لأسباب قرب التشبيه وتقارب مسلكه
وكذا

وكذا الأسباب المخرجة من القبول في سلكه تفطنت لأسباب بعده وغرابته
ولأسباب رده لرداءته ولن يذهب عليك أن تقرب التشبيه متى كان أقوى كان
التشبيه أقرب وكذا تبعده متى كان أقوى كان أغرب وجرى لذلك
في شأن قبوله ورده على مجراه في شأن قربه وبعده واعلم أن ليس
من الواجب في التشبيه ذكر كلمة التشبيه بل إذا قلت زيد أسد
واكتفيت بذكر الطرفين عد تشبيها مثله إذا قلت كأن زيدا الأسد اللهم
إلا في كونه أبلغ ولا ذكر المشبه لفظا بل إذا كان محذوفا مثله إذا قلت أسد
وأنت تستجاعلا المشبه به خبرا مفتقرا إلى المبتدأ لم تقصر المسافة بين
الملفوظ به في الكلام والمحذوف منه بشهادة في قوة الإفادة وأما الواجب
في التشبيه إذا ترك المشبه أن لا يكون مصرحا به وبأعدته صحيحا مثله إذا
قلت عندي أسد أو رأيت أسدا أو نظرت إلى أسد فإنه لا يعد تشبيها
وسيأتيك بيان حاله وأما عده زيد أسد وقرينه المحذوف المبتدأ تشبيها
لأنك حين أوقعت أسدا وهو مفرج عن حكمه خبرا لزيد لتسند على أن يكون
هو إياه مثله في زيد منطلق في أن الذي هو زيد هو بعينه منطلق وإلا كان
زيد أسد مجرد تعديد بحيث لإسنادك الذي العقل أبى أن يكون
الذي هو إنسان هو بعينه أسد فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا
حتى يصح إسناده إلى المبتدأ المصير إلى التشبيه بحذف كلمته قصدا
إلى المبالغة وإذا عرفت أن وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام على
غير التشبيه عرفت أن فقد كلمة التشبيه لا يؤثر إلا في الظاهر وعرفت
أن نحو رأيت بفلان أسدا ولقيني منه أسد وهو أسد في صورة إنسان
وإذا نظرت إليه لم تر إلا أسدا وإن رأيته عرفت جبهة الأسد ولبن

لغبت لبالقيتك منه الاسد وان اردت اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد
وليس هو آدميا بل هو اسد حل الشبهات لا فرق الا في شأن المبالغة
فالخيط الابيض والخيط الاسود يعدان من باب التشبيه في قوله تعالى حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعدان من باب التشبيه حيث
بينا بقوله من الفجر ولولا ذلك لكانا من باب الاستعارة والحاصل من مراتب
التشبيه ثمان احداها ذكر الاركان الاربعة وهي المشبه والمشبه به
وكلمة التشبيه ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة ولا
قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه كقولك كالاسد في الشجاعة
وهي كالاولى في عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في
الشجاعة وفيها نوع قوة ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك اسد
في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي كالثالثة في القوة وخامستها ترك وجه الشبه
كقولك زيد كالاسد وهي ايضا قوية لعموم وجه الشبه وسادستها ترك
المشبه ووجه الشبه كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها حكم
الخامسة وسابعتها ترك كلمة التشبيه ووجه الشبه في الذكر كقولك
زيد اسد وهي اقوى الكل وثامنتها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد
في الخبر عن زيد وهي كالسابعة واعلم ان التشبيه قد ينتزع من نفس التضاد
نظرا الى اشتراك الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد منهما بمضادة صاحبه
ثم ينزل منزلة شبه التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان ما اشبهه
بالاسد وللبخيل انه حاتم ثان **الاصل الثاني من علم البيان في المجاز**
ويتضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك مفتقر الى تقديم التعرض لوجه
دلالات الكلم على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع ومن المعلوم ان

دلالة

دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى مع استواء نسبته اليهما ممتنع فيلزم الاختصاص
باحدهما ضرورة والاختصاص لكونه امرا ممكنا يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا
وذلك المخصص بحكم التقسيم اما الذات او غيرها وغيرها اما الله تعالى وتقدس
او غيره ثم ان في السلف من يحكى عنه اختيار الاول ومنهم من اختار الثاني ومنهم
من اختار الثالث واطبق المتأخرون على فساد الرأي الاول ولعمري
انه فاسد فان دلالة اللفظ على مسمى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ
وانك لتعلم ان ما بالذات لا يزول بالغير لكان يمتنع نقله الى المجاز وكذا
الى جعله علما ولو كانت دلالته ذاتية لكان يجب امتناع ان لا تدلنا على
معاني الهندية كلماتها وجوب امتناع ان لا تدل على اللافظ لامتناع انفكاك
الدليل عن المدلول ولكان يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين كالناهل
للعطشان وللريان على ما نسمعه من الاصحاب لا امتي لما تقدم لي ان ذكرته
وكالجون للاسود والابيض وكالقرء للحيض والطهر وامثالها لاستلزامه ثبوت المعنى
مع انتفائه متى قلت هو ناهل او جون ووجوه فساده اظهر من ان تخفى
واكثر من ان تحصى ما دام محمولا على الظاهر ولكن الذي يدور في خلدي منه
انه رمز وكأنه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف ان للحروف
في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما
وغير ذلك مستدعية في حق المحيط بها علما ان لا يسوي بينها واذا اخذ
في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة مثلها
ترى في الفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم
بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالميم الذي
هو حرف ما بين للخلل في الجدار والثلب بالباء الذي هو شديد للخلل في

العرض وفي الزفير بالفاء لصوت الحمار وفي التدبير بالهمزة الذي هو شديد لصوت
الاسد وما شاكل ذلك وان التركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك العين فيهما
مثل النزوان والجيدى وفعل مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فرط
ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لا يشك الكلام في اختصاصها بالمعاني هذا والحق
بعد اما التوقيف والالزام فولا بان المخصص هو الله تعالى وتقدس واما الوضع
والاصطلاح فولا باستناد التخصيص الى العقلاء والمرجح بالاخرة فيهما امر واحد
وهو الوضع لكن الواضع اما الله عز وجل واما غيره فالوضع عبارة عن تعيين اللفظ
بازاء معنى بنفسها وقولي بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته بازاء ما اردته بقرينة
فان ذلك التعيين لا يسمى وضعا واذا عرفت ان دلالة الكلمة على المعنى موقوفة
على الوضع وان الوضع تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك علم ان دلالة معنى
على معنى غير ممتنعة عرفت صحة ان تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة معناها
الذي هي موضوعة له ومطلوبا بها اخرى معنى معناها بمعونة قرينة ومن ثم كانت
الكلمة حقيقة ومجازا على ما الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة
له من غير تأويل في الوضع كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص فلفظ الاسد موضوع
له بالتحقيق ولا تأويل فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن الاستعارة ففي
الاستعارة تعد الكلمة مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا نسميها
حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على
ضرب من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في موضعه باذن الله تعالى ولذا نقول
الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة كاستعمال
الاسد في الهيكل المخصوص او القرء في ان لا يتجاوز الطهر والحيض غير مجموع بينهما
وهذا ما يدل عليه بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد

او العرء اما مجازا

اما مجازا مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر واما التسلسل فانما مثل ان تقول القرء
لا بمعنى الحيض فانه حينئذ ينتصب دليلا دالا الا بنفسه وانه لمظنة فضل تامل
منك فاحفظ وقولي دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة وستعرف وجه الاحتراز
في باب الاستعارة ولك ان تقول الحقيقة هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق
والحقيقة تنقسم عند العلماء الى لغوية وشرعية وعرفية والسبب في انقسامها
هذا هو ما عرفت ان اللفظ يمتنع ان يدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها
دالة لم تشك في ان لها وضعا وان لواضعها صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى
تستدعي صاحب وضع قطعا فمتى تعين عندك نسبت الحقيقة اليه فقلت
لغوية ان كان صاحب وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان صاحب وضعها
الشارع ومتى لم يتعين قلت عرفية وهذا المأخذ يعرفك ان انقسام الحقيقة
الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس الامر واما المجاز فهو الكلمة
المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع
حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقولي بالتحقيق
احتراز عن ان لا تخرج الاستعارة التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها
فيما هي موضوعة له وقولي استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز
عما اذا اتفق كونها مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة الى نوع حقيقتها
كما اذا استعمل صاحب اللغة لفظ الغائط مجازا فيما ينفصل عن الانسان من منهضم
متناوله او كما اذا استعار صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء او صاحب
العرف الدابة للحمار والمراد بنوع حقيقتها اللغوية وان كانت اياها او الشرعية
او العرفية ايها كانت وقولي مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع احتراز عن
الكناية فان الكناية كما ستعرف تستعمل ويراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة

في غير ما هي موضوعة له مع أنا لا نسميها مجازاً للعرا عن هذا القيد ولك أن تقول
المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة استعمالاً
في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة ما تدل عليه بنفسها
في ذلك النوع ولك أن تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في غير معناها بالتحقيق
استعمالاً في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها
في ذلك النوع واعلم أنا لا نقول في عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه او في
غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي طلب دلالتها على المستعمل فيه ومن حق
الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية أن تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها
عن الغير لتعينها له بجهة الوضع واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في
دلالته على ما هو معناه فقد عرفت أن منشأه القول بعدم تحصيل معنى المشترك
الدائر بين وضعين ومن حق الكلمة في المجاز أن لا تستغني عن الغير في الدلالة على ما
يراد منها لتعينها له ذلك الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب وهو
أن الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول من حققت الشيء احقه اذا اثبته ومعناه
المثبت والكلمة متى استعملت فيما كانت موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت مثبتة
في موضعها الاصلي واما فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها الواجب
وهو الثابت والكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي
واجب لها ذلك واما التاء فهي عندي للتأنيث في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة
قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهو الكلمة وكذلك المجاز
سمي مجازا لجهة التناسب لان المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه
والكلمة اذا استعملت في غير ما هي موضوعة له وهو ما لا تدل عليه بنفسها
فقد تعدت عن موضعها الاصلي واعتبار التناسب في التسمية من لدن آدم
نا

ربما شاهدت فيما مر لك ما نبهت فتأمل والتسمية بين تسمية انسان له
حمرة باحمر وبين وصفه باحمر أن تزل فان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح
الاسم على غيره حال تخصيصه بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه
عليه فاين احدهما من الآخر وان كنت منهما سوا وامر سمعونا نقول للشيء عن اسمه سمي
لانه لكونه مجازا عقليا استثنيناه من كذا او لكونه معنى الشيء استثنيناه من كذا فطنونا
اسانا فاخذ وايرمون والرمي حيث يأتوا وضل الله الحال عنا وحد الحقيقة
والمجاز عند اصحابنا في هذا النوع بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا كل كلمة
اريد بها ما وقعت له في وضع واضع وقوعا لا يستند فيه الى غيره وانما يقولون
واضع بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة وغيره من اصحاب الاوضاع المتأخرة
عن وضع اللغة والضمير في فيه يعود الى الوقوع وفي غيره يعود الى الوضع وانما يذكرون
هذا القيد لتعيين المعنى الاول مثل ان يقولوا كل كلمة اريد بها ما وقعت له
في وضع واضع لا ما وقعت له في غير وضع واضع والذي تقع الكلمة له في غير الوضع
هو ما بينها وله تعلق بواسطة الوضع كما اذا وقعت العشرة مثلا في الوضع
فانها تكون واقعة لخمسة وخمسة لا الا ارباع وقوعها لخمسة وخمسة تستند
الى غير الوضع وهو العقل ويحدون المجاز هكذا كل كلمة اريد بها غير ما وقعت
له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والاول فهذا تمام قولهم واعلم ان
الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من أن الحقيقة ترجع الى اثبات الكلمة
في موضعها وان المجاز يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها حقها أن لا تسمى حقيقة
ولا مجازا كالجسم حال الحدوث لا يسمى ساكنا ولا متحركا واما حال الوضعين
(الشرعي والعرفي) فحقها كذلك للنوع الاول بالاطلاق وفي الاخيرين بتقييد الحقيقة بنوعها مثل
(الحال) أن يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازها ولا تكون حقيقة عرفية ولا مجازها

وان كان الاطلاق قد يحتمل واذ قد تقدم اليك ما احاطت به معرفتك فبالحرى
ان نتمم الذيل لتلخيص ما عند السلف في الاصلين وتلبيسه ما ابتدع من الحشو في
البين وان نسوقه اليك مرتبا ترتيبا نبيذ اوابد موابدهم ومفترها انتزعن المبطل
اللثام عن وجه فوايدهم فاعليك ذلك لتطلعك على كنه ما جنوا ونعثرك على
شاو ما قد اناخوا لديه متنبهين في اثناء المساق على ما يرونه وما نحن نراه
فاذا استيناخا من كل ناملك في مجوحة ذراه آنثنى عن استطلاع مطلعهما
انما نشت اعلم ان المجاز عند السلف من علماء هذا الفن قسمان لغوي ما تقدم وهوم
ويسمى مجازا في المفرد وعقلي وسنا بيك تعريفه ويسمى مجازا في الجملة والكلام
واللغوي قسمان قسم يرجع الى معنى الكلمة وقسم يرجع الى حكم لها في الكلام
والراجع الى معنى الكلمة قسمان خال عن الفايدة ومتضمن لها والمتضمن للفايدة
قسمان خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وانه يسمى الاستعارة ولها
انقسامات اخر فهذه فصول خمسة مجاز لغوي راجع الى المعنى خال من
الفايدة مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن المبالغة في التشبيه استعارة مجاز
لغوي راجع الى حكم الكلمة مجاز عقلي ونتلوه الكلام في الحقيقة العقلية
وانا اسوق اليك هذه الفصول بعون الله تعالى

الفصل الاول

المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المفيد هو ان تكون الكلمة موضوعة
لحقيقة من الحقايق مع قيد فيستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك القيد بمعونة القراين
مثل ان يستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون انف مرسون
لاستعمال الانف من غير زيادة قيد بمعونة القراين كقول العجاج
وفاحما ومرسنا مسرجا ۞ يعني انفا يبرق كالسراج او مثل المشفر وهو
موضوع للشفة مع قيد ان تكون شفة بعير لاستعمال الشفة مطلقا فيقول
فلان

فلان غليظ المشفر في ضمن قرينة دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل
ان تستعمل الجحافل وانه موضوع للرجل مع قيد ان تكون رجل فرس او حمار لاستعمال
الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القراين على ذلك سمى هذا القسم مجازا لتعديه
عن مكانه الاصلي ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم كالذي سيأتيك ولغويا
لاختصاصه بمكانه الاصلي بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين
من نحو ليث واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه

الفصل الثاني

المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه وهو ان تعدى
الكلمة عن مفهومها الاصلي بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق
نحو ان تراد النعمة باليد وهي موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها
من حيث انها تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اريدت القوة او
القدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والضرب
والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافاعيل التي تخبر فضل
اخبار عن وجوه القدرة وتنبئ عن مكانها ابدا انباء ولذلك تجدهم لا يريدون
باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة ونحو ان تراد المزادة بالراوية
وهي في الاصل اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها وبينه بسبب
حمله اياها او ان يراد البعير بالحفض وهو متاع البيت يحمل من الجهة المذكورة ونحو
ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت المقصودة
في كون الرجل ربيئة صارت كانها الشخص كله ونحو ان يراد النبت بالغيث كقولهم
رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه ونحو ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها
يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو ان يراد الغيث بالنبات كقوله امطرت
السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام كقوله اسنمة الآبال في سحابه

ومن هذا يعرف وجه تشبيه من فسر انزال الازواج الانعام في قوله تعالى وانزل
لكم من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء لاستمدادها بالنظر الى ما ورد من ان كل ما في
الارض فهو من السماء ينزل بحق علامة الى الصخرة ثم تقسيمه وقيل هذا المعنى
قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ومما يحتمله قوله
وينزل لكم من السماء رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله وفي السماء رزقكم وقد
ينخرط في هذا السلك هداه الله اي لطف به واضله الله اي خذله لمنع الطاقة
لكونها عتادا في حقه وقوله عز سلطانه فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
اي العناد المستلزم للنار وقوله انما ياكلون في بطونهم نارا لاستلزام اموال
اليتامى اياها وقول القايل ياكل كل ليلة اكافا اي علفا بثمن اكاف
للتعلق بين ذلك العلف وبين الاكاف وقولهم اكل فلان الدم اي الدية للتعلق
بينهما ومن امثلة المجاز قوله تعالى فاذا قرأت مكان اردت القراءة لكون القراءة
مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا بقرينة الفاء في فاستعذ والسنة
المستفيضة بتقديم الاستعاذة ولا يلتفت الى من يؤخر الاستعاذة وذاك
لضعف العطف وقوله ونادى نوح ربه في موضع لمراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله
وكم من قرية اهلكناها في موضع اردنا اهلاكها بقرينة انهم لا يرجعون اي عن معاصيهم
المحذلات ومنه ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون اي اردنا اهلاكها
لم يؤمن احد منهم افهؤلاء يؤمنون وما ادل نظم الكلام على الوعيد بالاهلاك انما
ترى الانكار في افهم يؤمنون لا يتم في المجاز الاستعد يد وعن على ان نهلكهم وما
حملت عما ذكرت على ضعف العطف لانه متى جرى فيما هو ابعد جرى مستفيضا
برأيك من اخ اتهم بخلافه كمن صلى العيد قبله الشيخ كل احد يقول للمختار حتى
ثم الزكاة وعليه فقس والضبس كما سمعته عقلك الراجح هو النعيم.

من الشعة الى الضيق ولا سعة هناك انما الذي هناك هو تجوز بان يريد
الحفار التي يشيعه فيترك مجوز مراده منزلة الواقع ثم يامره بتغييره الى الضيق
اما يجب ان يكون في الاوسب اجري واجري وامثال ذلك مما تعدى الكلمة معينة
الفريدة عن معناها الاصلي الى غيره لتعلق بينهما بوجه فيما كان او ضعيفا
واضحا او خفيا وللتعلق بين القادر على فعل الشيء وبين الداعي الى تركه جعل
عدم ان يكون منعك في قوله علت كلمته ما منعك ان تسجد مرادا به ما دعاك
الى ان لا تسجد وان تكون لا غير صلة قرينة للمجاز ونظيره ما منعك اذ رأيتهم ضلوا
ان لا تتبعني ومن امثلة المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء وتحقيق الكلام
في ذلك مفتقر الى التعرض للتنافي وسيستشعر من علم المعاني شعبة تهمه
المصير اليها وعليه فالتداني ان تؤخر الكلام في الاستثناء الى الفراغ من تلك
الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال وتسميته مجازا لغويا ومعنويا لما تقدم
ومن المضمنة شبه شاهد بحق ما لست تريده وسيأتيك نعم بهذا
المعنى في الاصل الثالث باذن الله تعالى وانما معنى كونه خاليا عن المبالغة
في التشبيه فهو ضمنه الفصل الذي يليه

الفصل الثالث

في الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص
المشبه به كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الشجاع مدعيا انه من جنس
الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه
بافراده في الذكر او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها وانت تريد بالمنية
السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما
يخص المشبه به وهو الاظفار وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب

بينه وبين معنى الاستعارة وحاصله انا متى ادعينا في المشبه كونه داخلا في حقيقة
المشبه به فردا من افرادها برز فيما صادف من جانب المشبه به سواء كان اسم
جنسه او حقيقته او لا برزا من كونه مبرزا في معرض نفس المشبه به نظرا الى ظاهر الحال
من الدعوى فالشجاع حال دعوى كونه فردا من افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد
اكتساء الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية حال دعوى كونها
داخلة في حقيقة السبع اذا ابتز لها مخالب او انياب ظهرت مع ذلك ظهور نفس
السبع معه في انه كذلك ينبغي وكذلك الصورة المتوهمة على شكل المخالب او
الانياب مع المنية المدعى انها سبع تبرز في تسميتها باسم المخالب بروز الصورة
المحققة المسماة باسم المخالب من غير فرق نظرا الى الدعوى وهذا شأن العارية
فان المستعير يبرز معها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا في ان احدهما
اذا فتش عنه مالك والآخر ليس كذلك وههنا سؤال وجواب نسمعهما في فصل الاستعارة
بالكناية ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى
مستعارا والمشبه به مستعارا له والذي فرع محصل من ان الاستعارة تعتمد
ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو البناء في امتناع دخول الاستعارة
في الاعلام اللهم الا اذا تضمنت نوع وصفية بسبب خارج تضمن اسم حاتم الجود
ومادر البخل وما جرى مجراهما واما عد هذا النوع لغويا فعلى اصل التوليه وهو
المنصور كما ستقف عليه وكان شيخنا الجاني تغمده الله برضوانه اشد انا مرتبه
مائل لهم فيه فوليتن اخذها انه لغوي نظرا الى استعمال الاسد في غير ما هو له عند
التحقيق فانا وان ادعينا للشجاع الاسدية ولابتنا قد حدث الشجاعة حتى
ندعي للرجل صورة الاسد وهيبته وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما له من سائر
ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار ولو كانت الشجاعة من اخص اوصاف

الاسد

الاسد وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجثة
وتلك الصورة والهيئة وهاتيك الانياب والمخالب الى غير ذلك من القيود
الخاصة في جوارحه جمع ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفها لكان
صفة لا اسما ولكان استعماله فيمن كان على غاية قوة البطش وزيادة جراءة
المقدام من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ولما صرح بعض في الاستعارة
اذ ذاك البتة ولا نعالت المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة عن حملها
على ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها على ما هو موضوعة له وثانيهما انه ليس بلغوي
نظرا الى الدعوى فان هذه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي
موضوعة له وممتنع مع ادعاء الاسدية ولدا مع ادعاء الضبع الواضح المساحة
انه شمس وانه قمر وليس الثنية شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد على ذلك
عن اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم الشمس او القمر على هذا عن اعتراف بانه ادمي
لتقدح ذلك في الدعوى وقيل مع الاعتراف بانه ادمي غير شمس وغير قمر في
المفيدة اي يكون موضع تعجب قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
ومواسه ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها
ومع الاصرار على دعوى انه اسد وانه شمس وانه قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة
فيما هي موضوعة له ومن لم يتنبه الامام عبد القاهر قدس الله روحه لهذا النوع
بين اللغوي تارة وبين العقلي اخرى مجاهدتين الوحيين جزاه الله افضل الجزاء وهو
الذي لا يزال ينور القلوب في مستودعات لطائف نظره لا بالو تعليما وارشادا

الباطلة والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني عنها والمراد
بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد
بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية
وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا
واما عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لا تحقق
له الا في مجرد الوهم ثم تنقسم كل واحد منهما الى قطعية وهي ان يكون المشبه المتروك
متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى
احتمالية وهي ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل تارة على ما له تحقق واخرى على
ما لا تحقق له فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ٥
الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال
للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية ثم ان الاستعارة تنقسم الى اصلية
وتبعية والمراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا في المستعار دخولا
اوليا والمراد بالتبعية ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما انجر الى التجريد فتسمى
مجردة والترشيح فتسمى مرشحة فيجب ان نتكلم في هذه الانقسامات وهي
ثمانية القسم الاول في الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع
هي اذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة كالانسان والاسد
هو في احدهما اقوى منه في الآخر وانت تريد الحاق الاضعف بالاقوى على وجه
التسوية بينهما ان تدعي ملزوم الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه
عليه وسد طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا بذلك الى المطلوب لوجوب
تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها ونصبا ما علا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمله
المفرد بالذكر على ما يسبق منه الى الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي ثانيا

يكشف لك اذا وقعت على وجه التوفيق بين اصرار المستعير على ادعائه الاسدية للرجل
وبين نصبه في ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل المخصوص فهذه عندك
كشف لك الغطاء اعلم ان وجه التوفيق هو ان يبنى دعوى الاسدية للرجل
على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو الذي له
غاية جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة اخرى على ما
ارتكب المتنبي هذا الادعاء في نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله من
جنس الطير حين قال — نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال ٥
متشبثا لدعواك هاتيك بالمخيلات العرفية والتأويلات المناسبة من نحو
حكمهم اذا رأوا اسدا هرب من خيف له ليس باسد واذا رأوا انسانا لا
يقاومه احد انه ليس بانسان وانما هو اسد في صورة انسان وان
تجعل نصبك القرينة نفيا للمتعارف الذي يسبق الى الفهم لتعين ما لست
تستعمل الاسد فيه ومن المبني على هذا التنويع قوله ٥
تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما ستسمع هذه الاية في فصل المستثنى
منه ان شاء الله تعالى ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ٥
والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التأويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها
يتبرأ من التأويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره
فان الكذب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه وانى ينصب وهو لترويج ما يقول
راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وجه الاستعارة
ووجه تسميتها استعارة وتقرير استنادها الى اللغة ومفارقتها الدعوى

الباطلة

دعواك على التأويل المذكور ليحمل الوصف بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة
القرينة المانعة تعيين ولتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة مثال ذلك ان يكون
عندك شجاع وانت تريد ان تلحق جراءته وقوته بجراءة الاسد وقوته فتدعي الاسدية
له باطلاق اسمه عليه مفردا اياه في الذكر فتقول رايت اسدا الا انك تقول رايت اسدا تعدو ... (margin: تعدو)
وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص بل كبر مي او يتكلم او في الحمام او
ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه واشراقه وملاحته باستدارة
بها البدر فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا نظرت الى بدر
يبسم او ان يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده بعد ما جرت العادة
على تشبيه فوائد العلماء بالفوائد كثرة فوائد البحر فتدعيه بحرا سالكا ذلك المسلك
المعهود او ان تريد الحاق عدل عادل في ايتاء التفاوت بالميزان او بالقسطاس
في ذلك فتدخله في جنس الميزان او القسطاس قائلا الميزان امير نا او قسطاسه لا
يقبل التفاوت ومن امثلة الاستعارة اسم الاسد والقمر او البحر
للاخر بوساطة انتزاع شبه التضاد والحاقه بشبه التناسب بطريق التهكم او التمليح
على ما سبق في باب التشبيه ثم ادعاء احدهما من جنس الاخر والافراد بالذكر ونصب
القرينة كقولك ان فلانا تواترت عليه البشارات بقتله ونهب امواله وسبي
اولاده ويحصر هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية او التمليحية واعلم
ان قرينة الاستعارة ربما كانت معنى واحدا كالذي رايت في الامثلة المذكورة
وربما كانت معاني مربوطا بعضها ببعض كما في قوله
وصاعقة من نصله ينكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب
انظر حين اراد استعارة السحائب لانامل الممدوح الخمس كيف نفى ما جرت
العادة من تشبيه الجواد بالبحر الفياض تارة وبالسحاب الهطال اخرى ماذا صنع

ذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين ان تلك الصاعقة من نصل سيفه
ثم قال على ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد انامل اليد
فجعل ذلك كله قرينة لما اراد من احدى صورتين منتزعتين من امور لو صف الامر
مثل ان تجد انسانا استفتي في مسألة فيهم تارة باطلاق اللسان لتجيب ولا
يهم اخرى فتاخذ صورة تردده هذا فتشبهها بصورة تردد انسان قام ليذهب
في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريده فيؤخر اخرى ثم تدخل
صورة المشبه في جنس صورة المشبه به روما للمبالغة في التشبيه فتكسوها
وصف المشبه به من غير تغيير فيه بوجه من الوجوه على سبيل الاستعارة قائلا
اراك ايها المفتي تقدم رجلا وتؤخر اخرى وهذا هو الذي نسميه التمثيل
على سبيل الاستعارة ولكون الامثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة لا يجد
التغيير اليها سبيلا واعلم القسم الثاني الاستعارة المصرح بها
التخييلية مع القطع هي ان تسمي باسم صورة متحققة صورة عندك وهمية محضة
تقدرها مشابهة لها مفردا في الذكر مع نصب قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما
يسبق منه الى الفهم من كون مسماه شيئا متحققا وذلك مثل ان تشبه المنية بالسبع
في اغتيال النفوس وانتزاع ارواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ومساس بقيا على ذي فضيلة تشبيها بليغا حتى كانها سبع من
السباع فياخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع ما يلازم صورته ويتم
بها شكله من ضروب هيئات وفنون جوارح واعضاء وعلى الخصوص ما يكون
قوام اغتيال السبع للنفوس وتمام افتراسه للفرائس بها من الانياب والمخالب
ثم تطلق على مخترعات الوهم عندك اسامي المحققة على سبيل الافراد
في الذكر وان تضيفها الى المنية قائلا مخالب المنية او انياب المنية المشبهة

بالسبع لتكون اما فترالبرما وينة مانعة عن اجرآيها على ما يسبق الى الفهم منها
من عقق مستمبا تها او مثل ان تشبه الحال اذا وجد تزداد الدعا امر من الامور
بالانسان الذى يتكلم يبعث الوهم في الاختراع للحال معانى ام كلام المتكلم به
وهو تصوير صورة اللسان ثم نطلق عليه اسم اللسان المحقق ونضيفه الى
الحال قايلا لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بكذا او مثل ان تشبه حكم
من احكامه اذا صادعه واقعا منشيه امرى ونا بعا لرايه كيف شاء بالناقة
المنقادة التابعة لمستتبعها كيف اراد فتثبت له في الوهم ما قوام ظهور
انقياد الناقة به وابلغها المستتبع وهو صورة الزمام فنطلق عليها اسم
الزمام المحقق بالزمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان
القسم الثالث في الاستعارة المصرح بها المحتملة للعقلى والتخييل
هي كما ذكرنا ان يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى
ما لا تحقق له من وجه اخر ونظيره قول زهير
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعرى افراس الصبى ورواحله
اراد انه ترك ما كان يرتكب اوان الصبى ومنع النفس عن الملابس
بذاك معرضا الاعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب
الجهل فقال وعرى افراس الصبى ورواحله اي ما يعتبه من الالة المحتاج
اليها في الركوب والارتحال فاهمة كل ما يأتي وقت من الاوقات حركة او غيرها
مني وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب راسا عن ذوق بابه وقطع العزم
عن معاودة لذته به فتنزل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الالات
والادوات فهي بعد التعطيل تستولى عليها فتهلك شيئا فشيئا حتى يقع
لا تكاد تجد في ادنى مدة اثرا منها ولا عينا فقيت الا فيما عراه لا آلة
ولا

ولا اداة فهي قوله افراس الصبى ورواحله ان تعد استعارة تخييلية لما يسبق الى
الفهم ويتبادر الى الخاطر من تنزيل افراس الصبى ورواحله منزلة انياب المنية ومخالبها
وان كان يحتمل احتمالا الا بالتكلف ان يجعل الافراس والرواحل عبارة عن دواعي النفوس
وشهواتها والقوى الحاصلة لها في الاستيفاء للذات او عن الاسباب التي قلما
تتأخذ في اتباع الغي وجر اذيال البطالة الا اوان الصبى وكذلك قوله عليه
كلمة ما ذاق لنبه لباس الجوع الظاهر من التبادر عند اصحابنا الحمل على التخييل
وان كان يحتمل عندي ان يحمل على التحقيق وهو لما يستعار لما يلبسه الانسان
عند جوعه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة القسم التابع في الاستعارة
بالكناية هي كما عرفت ان تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب
قرينة تنصبها وهي ان تنسب اليه وتضيف من لوازم المشبه به المساوية
مثل تشبيه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر مضيفا اليها على سبيل الاستعارة
التخييلية من لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة على المراد فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالسبع
او مثل ان تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة
بالمتكلم او تقول زمام الحكم في يد فلان تاركا ذكر المشبه به وقد ظهر لك ان
الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة التخييلية هذا ما عليه مساق كلام
الاصحاب وستقف اذا انتهينا الى اخر هذا الفصل على تفصيل ههنا وكان
لما قدمت ان الاستعارة تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار
منه دعوى اصرار وادعاء انه كذلك مع الاضطرار الى الاعتراف بحقيقته والاستعارة
بالكناية مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعتراف لحقيقته الشيء اكمل من
التنويه باسم جنسه فهل فى ضرورة ان الجمع بين الانكار البليغ وبين الاعتراف

الكامل التي يتبتني ما الوجه في ذلك هو انا نفعل ههنا باسم المشبه ما نفعل
في الاستعارة بالتصريح بمسمى المشبه به كما انا ندعي ههنا ان الشجاع مسمى للفظ
الاسد بارتكاب تاويل على ما سبق حتى يتهيا التبري من التناقض في الجمع بين ادعاء
الاسدية وبين نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص ندعي ههنا اسم
المنية اسما للسبع مرادفا له بارتكاب تاويل وهو ان المنية تدخل في جنس
السباع لاجل المبالغة في التشبيه بالطريق المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل
الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة وان لا يكونا مترادفين
فيتهيا لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية

القسم الخامس في الاستعارة الاصلية هي ان يكون المستعار اسم
جنس كرجل واسد وكقيام وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان الاستعارة
مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه وقد تقدم في باب التشبيه ان
التشبيه ليس الا وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه والاصل
في الموصوفية هي الحقائق ولما انك لا تعقل الوصف الا للحقيقة فقرب المسافة
حيث تقولون في نحو شجاع باسل وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلا وصف
لشجاع وفياضا وصف لجواد ونحريرا وصف لعالم

القسم السادس
في الاستعارة التبعية هي ما تقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات المشتقة
منها وكالحروف بناء على ان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون
المشبه موصوفا والافعال والصفات المشتقة منها والحروف عن ان توصف
بمعزل وانما المحتمل لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها وفي الحروف
متعلقات معانيها فتقع الاستعارة هناك ثم تسري فيها واعني بمتعلقات
معاني الحروف ما يعبر عنها عند تفسيرها مثل قولنا من معناه ابتداء الغاية

والى

والى معناها انتهاء الغاية وكي معناها الغرض فالابتداء والانتهاء والغاية والغرض
ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتداء والانتهاء والغرض اسماء لكانت
هي ايضا اسماء لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعنى الاسمية لها وانما هي
متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني ترجع الى هذه بنوع
استلزام فلا تستعير الفعل الا بعد استعارة مصدره ولا تقول نطقت الحال
بكذا الا بعد تقدير استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه الذي
عرفت من ادخال دلالة الحال في جنس نطق الناطق لقصد المبالغة في التشبيه
والحاق ايضاح دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له وكذا اذا قلت الحال
ناطقة بكذا بدلالة الحال كذا او كذا وفي قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب
اليم في الاستعارة التهكمية بدل فانذرهم وقول من شعبت عليهم الاحداث الحالبة
الترشيد بدل التسفيه الغوي لغرابة احوالهم وتمام عن فيه قولهم للشمس جونة لشدة
ضوئها وللجون الاسود وللغراب اعور لحدة بصره وعلى هذا الاستعارة الحرف
لا بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناها فاذا اردت استعارة لعل لغير
معناها قدرت الاستعارة في معنى الترجي ثم استعملت هناك لعل مثل
ان تبني على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع جل اسمه تعالى وتقدس ان تكون
افعاله عبثا بل كل حكمة وصواب منوطة لغرض صحيح ما خلق الانسان الا
لغرض الاحسان وحين ركب فيه الشهوة الحاملة على فعل ما يجب تركه والنزع
الحاملة على ترك ما يجب فعله واودع عقله المضادة لكليهما حتى نازعته
ايدي الدواعي والصوارف فوقفت به حيث الحيرة لا يستقدم له عند ولا يتأخر
حمله الحيرة ما لا يورثه الا العناء اذا اتبع العقل وقع من النفس المشتهية
النافرة في عناء واذا اتبع النفس وقع من العقل الناهي الآمر في عناء لا محالة

هناك ما اوقعه في ورطة تلك الحيرة سفرًا ولا عبثًا تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا
وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف للتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله
في حقه ابتداء من التعظيم العظيم مع الدوام في من التمتع من انواع المستلذات
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على بال احد محلصة ان يتسنى لا متقص
ما يلتبسه ان شاء لا بالتشهي ولذلك وضع زمام الاختيار في يده ممكنا
اياه من فعل الطاعة والمعصية مريدًا منه ان يطيع باختياره بحال المرتجي
مختارًا ما يثمر له تلك السعادة الابدية من تجافي ذلك جميع عليه فتشبه حال
المكلف الممكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه ان يطيع باختياره
بحال المرتجي المخير بين ان يفعل وان لا يفعل وان لا يفعل ثم استعير للجانب
المشبه لعل جاعلا قرينة الاستعارة علم العالم الذات الذي لا يعزب عليه
خافية يعلم ما كان وما هو كائن وما سيكون فالمعنى خلق الخلق لعلهم يعبدون
او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة علام الغيوب يا ايها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الا ونظائره واذا اردنا استعارة
لام الغرض فقدرت الاستعارة في معنى الغرض ثم استعملت لام الغرض هناك مثل
ان يكون عندك ترتب وجود امر على امر من غير ان يكون الثاني مطلوبا بالاول
ويكون الاول غرضا فيه فتشبهه ترتب وجود امرين مطلوب بالاول
منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب المشبه به
في ضمن قرينة مانعة من حملها على ما هي موضوعة له فتقول اذا رأيت عاملا قد
احسن الى انسان ثم اذاه فلك انه قد احسن اليه ليؤذيه ومن ذلك قوله
علت كلمته فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقد ظهر مما عرفته ان
ربما في قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين حقها ان تعد من باب الاستعارة

التهكمية

التهكمية وان تعد تبعية على قول سيبويه ومن تبعه واصلية على قول الاخفش وقد
سبق ذكر هذا الخلاف في علم النحو واعلم ان مدار قرينة الاستعارة التبعية
في الافعال وما يتصل بها على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او الى المفعول
كقول ابن المعتز قتل البخل واحيي السماحا او الى المفعول الثاني المنصوب كقول الآخر
صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الآخر نقريهم لهذميات او الى المجرور
كقوله علت كلمته فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله تقري الرياح رياض الحزن
مزهرة اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا ● هذا ما امكن من تلخيص كلام الاصحاب
في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية من قسم الاستعارة
بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال بكذا الحال التي ذكرها عندهم
قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية عن المتكلم بواسطة المبالغة
في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة
كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت اظفارها يجعلون المنية استعارة
بالكناية عن السبع ويجعلون اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو
جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حي ابطلت حيوته بسيف او غير سيف
فالتحق بالعدم وجعلوا نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا اللها
ذميات استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل
التهكم وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى
الضبط فتدبره واذ قد عرفت ما ذكرت فلا باس ان احيلك الى ما عند السلف
في تعريف الاستعارة حدها عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت له في
اصل اللغة على جهة النقل للابانة وعند الاكثر جعل الشيء الشيء لاجل المبالغة
في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام الحكم ولا ازيد على الحكاية ● ●

وجعل الشيء للشيء لاجل المبالغة في التشبيه

القسم السابع والقسم الثامن في تجريد الاستعارة وترشيحها

اعلم ان الاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما يلحقها التجريد والترشيح اذا عقبت بذلك ثم ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت ان الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع كلام ملائم له سميت مجردة ومتى عقبت بصفات او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت مرشحة مثالها في التجريد ان تقول ساورت اسدا شاكي السلاح طويل القناة صقيل العضب وحاورت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق وما اوقفه على الدقائق وامثالها في الترشيح ان تقول ساورت اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن منكر الزئير وحاورت بحرا زاخرا لا يزال تتلاطم امواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف النفس عن توهمه حتى لا يبالي ان يبنى على علو القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني والسمو كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء ● وابن الرومي اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم بالحساب ●

بل بان شاهدوا السماء سموا بترق في المرقيات الصعاب ●

مبلغ لم يكن ليبلغه الطالب الا بتلكم الاسباب ●

وكما قال ايضا يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ●

ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا ●

كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقي فعلا ●

اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا ●

شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا ●

ويلزم المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب او غير التعجب فيما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل من قال قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس ●

ومن قال لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر ●

ومن قال ابني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا ●

ومن قال ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ●

او ما ترى هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء ظهورهم وكيف نسوا حديث الاستعارة كان لم يخطر منهم على بال ولم يروها ولا طيف خيال واذا كان نوع التشبيه والاعتراف به لا يمنع من ان لا يبنوا الا على الفرع ويقولوا هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا ●

فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا ●

او يقولوا وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذوري ●

قلت يا سيدي ولم تؤثر الليل على طلعة الصباح المنير ●

قال لي لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور ●

او يقولوا قلت زوري فارسلت انا آتيك سحره ●

قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة ●

فاجابت بحجة زادت القلب حسرة ●

انا شمس وانما تطلع الشمس بكرة ●

فهم الى تشييع ذلك مع جحد الاصل في الاستعارة اقرب واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم ان للاستعارة شروطا في الحسن ان صادفتها حسنت والا عريت عن الحسن وربما تعرضت للقبح وتلك الشروط رعاية جهات حسن

التشبيه

التشبيه التي سبق ذكرها في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه
في الاستعارة بالتصريح الحقيقية والاستعارة بالكناية وان لا تشتمل [illegible]
من جانب اللفظ رائحة التشبيه ولذلك يوصى في الاستعارة بالتصريح ان يكون
الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه او معروفا سائغا
بين الاقوام والا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية
والالغاز كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان الغروس واردت انسانا مؤدبا
في صباه او قلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت الناس واما
حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى
كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها [illegible]
المشاكلة كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كانت احسن واحسن وقلما
تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجنت في قول الطائي
لا تسقني ماء الملام فانني صب قد استعذبت ماء بكائي
ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه تتنوع الى خمسة انواع تنوع التشبيه
اليها استعارة محسوس لمحسوس واستعارة محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس
بوجه حسي او بوجه عقلي واستعارة معقول لمعقول واستعارة محسوس
لمعقول واستعارة معقول لمحسوس من النوع الاول قوله عز اسمه واشتعل
الراس شيبا فالمستعار وهو النار والمستعار له هو الشيب والجامع بينهما
هو الانبساط ولكنه في النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه التشبيه حسي
ومن الثاني قوله عز اسمه اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فالمستعار له الريح
والمستعار منه المراة والجامع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان
ووجه التشبيه عقلي وكذلك قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فالمستعار

له ظهور النهار من ظلمة الليل والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته والطرفان
حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما على الاخر وكذلك قوله فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس فالمستعار له الارض المزخرفة المتزينة والمستعار
منه هو النبات وهما حسيان والجامع هو الهلاك وهو امر معقول وكذلك قوله
حصيدا خامدين فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله عز اسمه من بعثنا من مرقدنا
فالرقاد مستعار للموت وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال
وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فالقدوم وهو مجي المسافر بعد مدة مستعار
للاخذ في الجزاء بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع المدة في البين
وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان فالفراغ هو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه
لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ في الجزاء وحده وذلك امر عقلي
والطرفان عقليان وقوله تكاد تميز من الغيظ وكذا قوله سمعوا لها تغيظا
فالغيظ والتغيظ مستعاران من الحالة الوجدانية التي تدعو الانسان الى
الانتقام للحالة المتوهمة من نار الله المعدة لاعدائه منزهة من رحمته وفضله وقوله
ولما سكت عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان عن الكلام وانه
امر معقول والمستعار له تفاوت الغضب عن اشتداده الى السكون وانه
ايضا امر وجداني عقلي والجامع هو الانسان مع الغضب اذا اشتد وجد
حالة الغضب كانه يغريه واذا سكن وجد كانه قد امسك عن الاغراء ومن
الرابع قوله عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاصل استعمال القذف
والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب
الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقوله مستهم الباساء
والضراء فاصل المس في الاجسام ثم وقع مستعارا للمقاساة الشدة وقوله

وضربت عليهم الذلة فالمستعار منه ضرب الخيمة وما شاكلها وانه امر حسي
والمستعار له التثبت وانه امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا فاصل الزلزال
التحرك العنيف ثم وقع مستعارا للشدة بما نالهم وقوله فاصدع بما تؤمر فالصدع
هو كسر الزجاجة ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار للتبليغ للرسالة
ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاصله
الخوض في الماء ثم وقع مستعارا للذكر الايات وكل خوض ذكره الله تعالى في القران فهو
من هذا القبيل وقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون فالوادي مستعار للدهر
والهيمان للاشتغال به على سبيل التحير فالمستعار منه في هذه الامثلة حسي
والمستعار له عقلي ومن الخامس قوله عز اسمه انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة الماء وهو حسي والجامع
الاستعلاء المفرط وقوله بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار استعارة
الطغيان في المثال الاول وقوله فنبذوه وراء ظهورهم فالنبذ وراء
الظهر وهو ان يلقى الشيء خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة
وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة وقوله فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء
امر عقلي ثم وقع مستعارا المعرض للغفلة لاظهار النبات والازهار والثمار
وانه امر حسي وكذلك قوله فانشرنا به بلدة ميتا اي احيينا واعلم ان الكلام
في جميع ما ذكرناه من الامثلة في انواع الخمسة من الاستعارة ولعل لي في البعض نظرا

الفصل الرابع من فصول الجامع في المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة
في الكلام وهو عند السلف رحمهم الله ان تكون الكلمة منقولة عن حكم لها اصلي الى
غيره اما في قوله علت كلمته وجاء ربك فالاصل وجاء امر ربك فالحكم الاصلي في الكلام
لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز وفي قوله واسال القرية فالاصل واسال اهل
القرية

القرينة فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالاصل
ليس مثله شيء بنصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع على حرف ولهذا وهو
ان تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف كلمة لا بد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى
عنها استغناء واضحا كالكاف في قوله عز اسمه ليس كمثله شيء او الباء في حسبك
ان تفعل كذا او في كفى بالله شهيدا دون الباء في نحو ليس زيد بمنطلق او ما زيد بقائم
والذي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو
اشتراكهما في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا ان يعد مجازا وبسبب هذا
لم اذكر الحد شاملا له ولكن العهدة في ذلك على السلف **الفصل**
الخامس في المجاز العقلي المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه لضرب من التاويل افادة للخلاف لا بواسطة وضع كقولك انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وكسى الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى
الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول خلاف
ما عند العقل لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد جهل او جاهل
غيره انبت الربيع البقل رائيا انبات البقل من الربيع فانه لا يسمى كلامه خطأ
مجازا وان كان على خلاف العقل في نفس الامر ولذلك لا تراهم يحملون نحو اشاب الصغير
وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم
ان قائله ما قاله عن اعتقاد او ما تراهم كيف استدلوا بالقول لابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعي ● علي ذنبا كله لم اصنع ●
من ان رات راسي كراس الاصلع ● ميز عنه قنزعا عن قنزع ●
جذب الليالي ابطئي او اسرعي ● يا بنت عمي لا تلومي واهجعي ●
الم يكن يبيض ان لم يبلع ●

حتى نسب انتشار الشعر عن الرأس الى الزمان في ميز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالي لكونه مجازا اما ابعد من قوله
افناه قيل الله للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي
الشاهد لنزاهته ان يريد حمل كلامه السابق على الظاهر ولذلك يمتنع عكسه
لمثل كسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان
يكسو الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير وحده الجند
ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي وانما ولئن سلم من التأويل يعتذر
به عن الكذب فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا لخلاف ما عند المتكلم وانما
قلت افادة للخلاف لا بواسطة وضع لتحترز به عن المجاز اللغوي في صورة وهي
اذا ادعى ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار او وضع لذلك فان المجاز
حينئذ يسمى لغويا وضعيا لا عقليا وانما قلت لا بواسطة وضع على التنكير دون
ان اقول الوضع ليشمل وضع اللغة ان ادعى ووضع غيرها ان لم يدع ذلك ولاجل
هذه الصورة لا تنتهي على ان هذا الفن عالمون على نحو انبت الربيع البقل بكونه مجازا
عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال في معنى تستند الى الفاعل ليست تدل على
معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذلك الشيء قادر ام غير قادر فليس
بداخل في مفهومها وضعا ويثبتون ذلك بوجوه منها ان وضعها لاستعمالها
في القادر فيه ما نقل عن احد من رواة اللغة ونقل كلام العيد لا يدع العرف
على الاطلاق وحكم العقل بان لا بد لها من مؤثر قادر ان لم يعقل لها في
نزول تقييدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة اليه من اجل شهادة العقل
ولا اقل من ان لا يصلح لها في التقييد لا سيما والعقل يجوز في حيا واشاب
وانبت وامثالها صدورها عن القادر بواسطة مؤثر لا يكون موصوفا بالقدرة

منها

ومنها ان فعل في قولهم فعل الربيع النور لو كان موضوعا لاستعماله في القادر
ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل ومصدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان
لكان يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا او فعل الماء في كذا كذا او فعل الدواء
الفلاني كذا مجازا معلوما لاهل اللسان اذ على هذا عن الاتصاف لمعزل ومنها
ان نحو خلق واحيى واشاب وانبت لو كانت موضوعة لاستعمالها في القادر بناء
على حكم العقل بان الاثر لا يوجد الا باختيار مختار لكان نحو شغل الحيز وقبول العرض
وما في الضد موضوعة لاستعمالها في غير القادر بناء على حكم العقل بان شغل الحيز
وقبول العرض ومنافاة الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة لذلك
دعوى غير مسموعة من السلف ويسمى هذا النوع مجازا للتعدي للحكم فيه
عن مكانه الاصلي فالحكم في انبت الربيع البقل بكون الانبات فعلا للربيع مكانه الاصلي
عند العقل كونه فعلا لله عز وجل وفي هزم الامير الجند بكون هزم الجند فعلا
للامير مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلا لعسكر الامير ويسمى عقليا لا لغويا
لعدم رجوعه الى الوضع وكثيرا ما يسمى حكميا فالحكم اثباتي ومجازا في الاثبات
لتعلقه بالاثبات وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون مكان الحكم الاصلي
معلوما بنفس العقل كما في انبت الربيع البقل بل ان استعان في علمه بذلك بامر
غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة الكعبة جاز ولم يخرجه عن
كونه عقليا لان الاليق لاطلاق اسم العقلي على الاول واسم الحكمي او الاثباتي
على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه الى الحكم واستدعاء الحكم محكوما
به ومحكوما له واحتمال كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي لا يزال
يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين
وضعيتين واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم به حقيقة وضعية

والمحكوم له مجازًا وضعيًا واما بالعكس من هذا مثال الاولى قولك انبت الربيع
البقل وشفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند
فالمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة والامير كل منها حقيقة
وضعية مستعملة في مكانها الوضعي والمحكوم به هو انبات البقل وشفاء المريض
وكسوة الكعبة وهزم الجند كل من ذلك حقيقة ايضا وضعية مستعملة في
مكانها الوضعي لا مجاز الا في عرف العالم كما ترى مثال الثانية
قولك احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة البحر الفياض المحكوم
له وهو شباب الزمان والبحر الفياض مجازان وضعيان ونفس الحكم
في المثالين مجاز عقلي ومثال الثالثة انبت البقل شباب الزمان
وكسا الكعبة البحر الفياض ومثال الرابعة احيى الربيع الارض وستر
الخليفة الكعبة واعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام
رب العزة قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم وقال واذا تليت عليهم
اياته زادتهم ايمانا وقال فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال
تؤتي اكلها وقال حتى تضع الحرب اوزارها وقال واخرجت الارض
اثقالها باسناد الافعال في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما
ترى رأيًا المعالم العقلي فيراعي مكانه الاصلي اذ مكانه الاصلي اسناد
الربح الى صاحب التجارة واسناد زيادة الايمان الى العلم بالايات واسناد
ايتاء اكل الاشجار الى خالقها واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب الحرب — الشجرة
واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض ولا تغلطن في ذهنك
بعد ان اتضح لك كون المجاز فرع اصل محقق مجازًا انما كان بدون حقيقة يكون
متعذرًا بامتناع تحقق فرع من غير اصل ولا يخرج عن سمتي ذو نبك

ونحو

ونحو اقدمني بلدك حق لي على فلان ونحو وصيتي بي هواك وبي لحبني يضرب
المثل ونحو يزيدك وجهه حسنًا اذا ما زدته نظرًا ان لا يكون لكل
من هذه الافعال فاعل في التقدير اذا انت اسندت الفعل اليه وجدت
الحكم واقعًا في مكانه الاصلي عند العقل ولا تحكم العقل فيها فانها تمانعي ارتضا
لصحة اسنادها فهو ذاك فاذا ارتضى في نحو سرتني رؤيتك صحة اسناد
السرور الى غير رؤيتك واثاره الله وهو لله عز وعلا فقل
اصل الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول في انبت الربيع البقل
اصل الكلام انبت الله البقل وقت الربيع وفي شفى الطبيب المريض
اصل الكلام شفى الله المريض عند علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك
حق لي على فلان صحة اسناد اقدمني الى نفسك على معنى اقدمتني نفسي لاجل
حق لي على فلان اي قدمت لذلك كما نقرر بذلك فنقول حملتني نفسي
على الطاعة اي المعث وحاصله يرجع الى معنى اقدمني قدرتي على القدوم
والداعي اليه الحاصل فالفعل في وجوده لا يحتاج الا الى قادر ذي داع له
اليه حاصل ونظيره محبتك جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي اليك
لمحبتك ووجد المعنى جاءني نفسي لمحبتك واياك والظن باقدمني بلدك
حق لي على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما حقيقتين فالفعلان فيهما
مسندان كما ترى الى محل دالاني والعقل لا ينسب الداعي فاعلا وانما يقبله
محركا للفاعل اعني المتصف بالقدرة وتمام تحقيق هذا المعنى يستدعي
نوعا من العلوم غير نوع علم البيان فلنقتنع بهذا القدر واذا ارتضى
في وصيتي بي هواك وبي لحبني يضرب المثل صحة اسناد صيتي الى الله
تعالى على معنى اوصاني الله ابتلاء بسبب اتباعي هواك واذا ارتضى في

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا فعنه لاسناد يزيد الى الله عز وجل
على معنى يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال
بكمال قدرته متى تأملت وتأنقت فعلى فاعل اقدمني حلك وفاعل صيّرني
وبي بهذا واما الحقيقة العقلية وتسمى حكمية ايضا واثباتية
فهي الكلام المفاد به ما عند المتكلم من الحكم فيه كقولك انبت الله البقل وشفى
الله المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم عسكر الامير الجند وبنى
عمله الوزير القصر وانما قلت ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول
ما في العقل من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري اذا قال انبت الربيع البقل
رائيا اثبات البقل من الربيع وكلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض
رائيا شفاء المريض من الطبيب حيث عدا منهما حقيقتين مع كونهما غير
متناولين لما في العقل من الحكم فيهما ومن اراد تصحيحه ذاهبا فيه الى ان يعني
عقل المتكلم استتبع هنات ومن حق هذا المجاز الحكمي ان يكون فيه
للمسند اليه المذكور نوع تعلق وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا
يرتكب الا لذلك مثل ما ترى للربيع في انبت الربيع البقل من نوع شبه
بالفاعل المختار من دوران الانبات معه وجودا وعدما نظرا الى عدم
الانبات بدونه وقت الشتاء ووجوده مع مجيئه دوران الفعل
مع اختيار القادر وجودا وعدما ومثل ما ترى ايضا للدواء في شفاء
الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله وجودا وعدما وما ترى
للخليفة في كسا الخليفة البيت من دوران كسوة البيت مع امره وجودا
وعدما فان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك كما لو قلت
انبت الرضيع البقل وشفى الدواة المريض نسبته الى ما تاره ولما سمع

من

من علماء هذا الفن حتى اني في المجاز العقلي انه يكون مجازا في الاثبات ربما اوهم
اختصاصه بالخبر ولا اختصاص له به وقل في مثل ما اذا املنا اني بعد ما اقتنعت
باليسير من الدنيا وطبت نفسا من زخارفها وحثوت وساوس الفضول عن
دفتر الخاطر ويئس مني الآن غير البلاء في لما فرط فليفعل الدهر ما شاء
ولتختلف الفصول اختلافها وليبنت الربيع ما احب ولتثمر الاشجار اثمارا
اشتهت ولينضج الخريف ما ادرك فلست ابالي ان هذه الاوامر باسرها
من باب المجاز الحكمي واذا تأملت المجاز العقلي وجدت الحاصل منه يرجع
الى ايقاع نسبة في غير موضعها عند الموقع لا من حيث اللغة لضرب من التأول
مثل المشابهة بين انبات البقل والربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام
وبين الوزير وبناء القصر في كل هذا كلمة تعرض للكلام في هذا
الفصل بحسب رأي الاصحاب من تقسيم المجاز الى لغوي وعقلي والا فالذي
عندي هو نظم هذا النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه على ما عليه مبنى
الاستعارة كما عرفت وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وبجعل
الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة بالكناية عن الجند الهازم
وجعل نسبة الهزم اليه قرينة للاستعارة واني بناء على قولي هذا
هاهنا وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية وقولي في المجاز الراجع عند
الاصحاب الى حكم الكلمة على ما سبق اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندي
هكذا الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة وغير استعارة والاستعارة
الى المصرح بها والمكنى عنها والمصرح بها الى تحقيقية وتخييلية والمكنى
عنها الى ما قرينتها امر مقدر وهمي كالانياب في نحو انياب المنية وكنطقت

في قولك نطقت الحال بكذا او امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل
وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والحقيقية والتخييلية كلتاهما الى
قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل فتحصل اقسام ثلاثة من ذلك تحقيقية
بالقطع تخييلية بالقطع تحقيقية او تخييلية بالاحتمال واعلم ان حد
الحقيقة الكلامية والمجاز الكلامي عند اصحابنا رحمهم الله غير ما ذكرت حد
الحقيقة الكلامية عندهم كل جملة وضعتها على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه
في العقل واقع موقعه وحد المجاز الكلامي كل جملة اخرجت الحكم المفاد بها
عن موضعه في العقل لضرب من التاويل واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاختر
ايهما شئت **الأصل الثالث** من علم البيان في الكناية الكناية هي ترك
التصريح بذكر الشيء الى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما تقول
فلان طويل النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو طول القامة وكما تقول
فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير
محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات وذلك ان وقت الضحى وقت
سعي نساء العرب في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه في
تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام فيه من نسائهم الا من يكون لها
خدم ينوبون عنها في السعي لذلك وسمي هذا النوع كناية لما فيه من
اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى على ذلك لان ك ن ي كيف ما تركبت
دارت مع تاديته معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكني اذا لم يصرح به ومنه
الكنى وهو ابو فلان وابن فلان وام فلان وبنت فلان سميت كنى لما فيها
من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام ومن ذلك تكنى في العدو يتكنى اذا اوصل
اليه مضارا من حيث لا يشعر بها ومنه نكايات الزمان لجوائحها الملمة

١٤

على بنيه من حيث لا يشعرون ومن ذلك الكنى المخترعة المستنبطة في قلوبهم المراة
لحقائقها ومن ذلك مقلوب الكنى وقلب الكل لاخفاء الناس اياه واخبارهم
ان يصرحوا بالمنطق فضلا عن ان يرتكبوا معناه جهارا ثم ان الكناية تتفاوت
الى تعريض وتلويح ورمز وايماء واشارة وسياق الحديث يحسر لك اللثام عن
ذلك والفرق بين المجاز والكناية يظهر من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي
ارادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك فلان طويل النجاد ان تريد طول
نجاده من غير ارتكاب تاول مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم
الضحى ان تريد انها تنام ضحى لا عن تاويل يرتكب في ذلك مع ارادة كونها
مخدومة مرفهة والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في نحو رعينا الغيث او تريد
معنى الغيث وفي نحو قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير
تاول وانى والمجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت
وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء والثاني ان مبنى الكناية على
الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم كما سنعود الى هذا المعنى عند تخريج الكناية على التفريع
واذ قد سمعت ان الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع
ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلاثة احدها طلب نفس
الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف
والمراد بالوصف ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة
في الشجاع وما جرى مجراها القسم الاول في الكناية المطلوب
بها نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب تارة وتبعد اخرى
فالقريبة هي ان تتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين عارض

فتذكرها متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء المضياف وتريد
زيدا لعارض اختصاص للمضياف بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها
بان تضم الى لازم اخر واخر فتلفق مجموعا وصفيا مانعا عن دخول كل
ما عدا مقصودك فيه مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة
عريض الاظفار القسم الثاني في الكناية المطلوب بها نفس الصفة
ان الكناية في هذا القسم ايضا تقرب تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي
ان تنتقل الى مطلوبك من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل
نجاده او طويل النجاد متوصلا به الى طوله فانه ومثل ان تقول فلان
كثير اضيافه او كثير الاضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده
وقولنا طويل النجاد فرقا وهو ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية
مشتملة على تصريح ما فتامل واستعن في درك ما قلت بالبحث عن تذكير
الوصف في نحو فلانة حسن وجهها وعن تانيثه في نحو فلانة حسنة الوجه
وباستحضار ما تقدم لي في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر في باب التشبيه وان هذا النوع القريب تارة يكون واضحا كما
في المثالين المذكورين وتارة خفيا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله
وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية واما البعيدة فهي
ان تنتقل الى مطلوبك من لازم بعيد بوساطة لوازم متسلسلة
مثل ان تقول كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر ومن
كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومن كثرة احراق الحطب
الى كثرة الطبائخ ومن كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى
كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف فانظر بين الكناية
وبين

وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول
الفصيل متوصلا بذلك الى كونه مضيافا كما قال

وما يك في من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل ●

فان جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد لان يعس دونها
مع كون الهرير له والنباح في وجه من لا يعرف امرا طبيعيا مركوزا
في جبلته مشعر باستمرار تاديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت
الجبلة لموجب لا يقوى واستمرار تاديبه ان لا ينبح مشعر باستمرار
موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها اثر وجوه واتصال مشاهدته
لتلك مشعر بكون ساحته مقصد ادان واقاص وكونه كذلك مشعر بكمال
شهرة صاحب الساحة بحسن قرى الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب
للمضيافية كيف تجده بوساطة عدة لوازم وكذلك هزال الفصيل
يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية العرب بالنوق لا سيما بالمتليات
لقيام اكثر مجاري امورهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي الى نحرها واذ لا داعي
الى نحر المتليات اقوى من صرفها الى الطبائخ ومن صرف الطبائخ الى قرى الاضياف
فهزال الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط ومن هذا النوع
ايضا قول نصيب لعبد العزيز على قومه منن ظاهره ●

فبابك الين ابوابهم ودارك ماهولة عامرة ●

وكلبك انس بالزائرين من الام بالابنة الزائرة ●

فانه حين اراد ان يكني عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام
واتصال اياديه لذي القريب والبعيد جعل كلبه انسا بالزائرين ذلك
الانس وذلك معنى انسه ذلك بالزائرين على انهم عنده معارف

فالملك لا يأنس إلا بمن يعرف وذلك بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال
مشاهدته إياهم ليلا ونهارا وذلك بمعنى صلة على لزوم سدة عبد
العزيز وذلك بمعنى لزوم سدته على تسنّي مباغيهم هنالك تسببا
بالاتصال لا ينقطع ثم ذلك بمعنى ذلك على ما أراد فانظر كيف لوح مع بعد
المسافة بين أنس الكلاب بالزائرين وبين إحسان عبد العزيز الوافر
ونظيره قول نصيب مع زيادة لطف قول الآخر

تراه إذا ما أبصر الضيف مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم

ومنه قول ابن هرمة لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

دل بقوله لا أمتع العوذ بالفصال على أنه لا يبقي لها فصالها فتنتفع بها من جهة
استيناسها بها وحصول الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها إياها وما
يستتبع من جر كأنها لدرها ويحتمل أن يريد لا أبقي العوذ بسبب فصالها
نظر الفصال لها فتسلم عن النحر فتنتفع بالفصال من هذه الجهة وذلك بمعنى
أنه لا يبقيها على أنه ينحرها وذلك بمعنى نحرها على أنه يقريها إلى
الضيفان وكذا بقوله قريبة الأجل على أنها لا تلبث عنده حية وذلك
بدلالة على أنه ينحرها ثم ذلك نحرها على معنى أضيف القسم
الثالث في الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف هي أيضا تتفاوت
في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى ألطف وأنا أورد عدة أمثلة
منها قول زياد الأعجم وهو لطيف

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

فإنه حين أراد أن لا يصرح بتخصيص السماحة والمروءة والندى بابن الحشرج
فيقول السماحة لابن الحشرج والمروءة له والندى له فإن الطريق
الى

الى تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح إما الإضافة أو معناها وإما الإسناد
أو معناه فالإضافة كقولك سماحة ابن الحشرج أو سماحته مظهرا كان المضاف
إليه أو مضمرا ومعناها كقولك السماحة لابن الحشرج أو السماحة له
أو الإسناد كقولك سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة ومعناها كقولك
ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح العائد إليه كما هو المعنى
تخصيص الصفة بالموصوف مصرح به في جميع ما تقدم من الأمثلة أو ما ترى
الوصف المكنى عنه وهو طول القامة بقولك طويل النجاد كيف تجده مضافا
إلى ضمير موصوفه في قولك زيد طويل نجاده وهو الراجع في نجاده العائد إلى زيد
المطلوب تخصيص طول القامة به أو مسندا إلى ضمير موصوفه في قولك
طويل النجاد وهو الضمير في طويل العائد إلى الموصوف أو الوصف المكنى
عنه وهو وفور الإحسان بأنس الكلاب بالزوار كيف تجده مضافا إلى
ضمير موصوفه وهو عبد العزيز المخاطب المطلوب تخصيص وفور الإحسان
به أو الوصف المكنى عنه وهو المضيافية بلا امتاع العوذ بالفصال وابتياع
قريبة الأجل كيف تجده مسندا إلى ضمير موصوفه وهو ضمير الحكاية الراجع
إلى ابن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به فإذا امتنع جمع السماحة والمروءة
والندى في قبة تنبيها بذلك أن محلها ذو قبة محلا ولا بذلك اختصاصها
بابن الحشرج ثم لما عرضه ما كان يتم بذلك لوجود ذوي قباب في الدنيا
كثيرين جعل القبة مضروبة على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنه
قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظن هذا من قسم زيد طويل
نجاده وليس بذاك فطويل نجاده بإسناد الطويل إلى النجاد تصريح بإثبات
الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة فإذا صرح

من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد
فتأمل ومنها قوله وهو الطف والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي
ابن العميد نظامه ۞ انظر حين اراد ان يثبت المجد لابن العميد لا على سبيل
التصريح ماذا صنع اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد وبين ان
مناط ذلك العقد هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين
المجد ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه بشانه اعني بشان المجد وعلى محبته
له ونبه بذلك على انه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف
تعريف الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على طلب
حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك على ان تزيينه وحسن الاعتناء
بشانه مقصوران على ابن العميد حتى احكم تخصيص المجد بابن العميد واكد
ابلغ تاكيد وحاصله ان الشاعر جعل المجد متشبثا بالمال بابن العميد وجعل
تزيينه به تخصيصا له به على نحو ما يقال تزينت الوزارة بفلان اذا اختصت
له ومنها قول الشنفرى الازدي في وصف امراة بالعفة
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ۞ اذا ما بيوت بالملامة حلت ۞
فانه حين اراد ان يثبت عفافها وبراءة ساحتها من التهمة وكرم نجارها
عن ان تلام بنوع من الفجور على سبيل الكناية قصد الى نفي الفاه من اللوم ثم
لما رآها غير مختصة بتلك العفيفة لوجود عفائف في الدنيا فنسبها
الى بيت يحيط بها تخصيصا للنجاة عن اللوم بها فقال يبيت بمنجاة من اللوم
بيتها ولم يقل يظل قصدا الى زمان هو مزيد اختصاص بالفواحش وهو الليل
وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير ۞
فانه حين اراد ان يعم الجود لا على سبيل التصريح ويثبته للممدوح لا على
سبيل

سبيل التصريح ايضا قصد الى نفي الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه
جزء بهذا وجزء بذاك فيكمل الجود قصدا الى غرض من افراد الحقيقة ونفى
ان يكون ممدوحه وقال فما جازه جود بالتنكير كما ترى منبها بذلك على
انه لو جازه لكان قائما بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم لمثل هذا قال
ولا حل دونه كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه ثم خصصه من بعد
بجهة تلك الجهة لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية فقال
ولكن يصير الجود حيث يصير كناية عن ثبوته له ومنه قولهم مجلس
فلان مظنة الجود والكرم وقد يظن ان هنا قسما رابعا وهو ان يكون
المطلوب بالكناية الوصف والتخصيص معا مثل ما يقال يكثر الرماد في
ساحة عمرو في الكناية عن ان عمرا مضياف فليس بذلك اذ ليس ما ذكر
كناية واحدة بل هما كنايتان وانتقال من لازمين الى ملزومين ومن احد الامرين
كثرة الرماد والثاني تقييدها وهو قوله في ساحة عمرو واعلم
ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون مسوقة لاجل الموصوف
المذكور كما تقول فلان يصلي ويزكي وتتوصل بذلك الى انه مؤمن وفلان
يلبس الغيار وتريد انه يهودي وكالامثلة المذكورة وتارة تكون مسوقة
لاجل موصوف غير مذكور كما تقول في عرض من يؤذي المؤمنين المؤمن هو الذي
يصلي ويزكي ولا يؤذي اخاه المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي
وكقوله علت كلمته في عرض المنافقين هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
اذا فسر الغيب بالغيبة بمعنى يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبي او عن جماعة
المسلمين على معنى هدى للذين يؤمنون عن اخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق
واذ قد وعيت ما املي عليك فنقول متى كانت الكناية عرضية

على ما عرفت كان اطلاق اسم التعريض عليها مناسبا واذا لم تكن كذلك نظر فان
كانت ذات مسافة بينها وبين المكنى عنه متباعدة لتوسط اللوازم
كما في كثير الرماد واشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا لان
التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان كانت ذات مسافة قريبة
مع نوع من الخفاء كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق اسم الرمز
عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال

رمزت الي مخافة من بعلها   من غير ان تبدي هناك كلامها

وان كانت لا مع نوع الخفاء كقول ابي تمام

ابين فما يزرن سوى كريم   وحسبك ان يزرن ابا سعيد

فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان اطلاق اسم الاشارة والايماء
عليها مناسبا وكقول البحتري اوما رايت المجد القى رحله   في آل طلحة ثم لم يتحول
فانه في افادة ان آل طلحة امجاد ظاهر وكقول الآخر

اذا الله لم يسق الا الكرام   فسقى وجوه بني حنبل
وسقى ديارهم باكر من الغيث   في الزمن الممحل

فانه في افادة كرم بني حنبل ظاهر وكقول الآخر

متى تخلو تميم من كريم   ومسلمة بن عمرو من تميم

فانه في افادة كرم مسلمة ظاهر من الجميع واما قوله

سالت الندى والمجد (والجود خ) مالي اراكما   تبدلتما ذلا بعز مؤبد (ذو بعز خ)
وما بال ركن المجد امسى مهدما   فقالا اصبنا بابن يحيى محمد
فقلت فهلا متما عند موته   فقد كنتما عبديه في كل مشهد
فقالا اقمنا كي نعزى بفقده   مسافة يوم ثم نتلوه في غد

في افادة جود ابن يحيى ومجده وفضله على ما ترى من الظهور واعلم ان
التعريض تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز فاذا قلت
آذيتني فستعرف واردت المخاطب ومع المخاطب انسانا آخر معتمدا
على قرائن الاحوال كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير المخاطب كان
من القبيل الثاني فتامل وعلى هذا فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك واعلم
ان ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على ان المجاز ابلغ من
الحقيقة وان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان الكناية اوقع
من الافصاح بالذكر والسبب في ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان
مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت في قولك رعينا الغيث
ذاكرا للملزوم النبت مريدا به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان
وجود الملزوم شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن
اللازم لاداء انفكاكه الى كون الشيء ملزوما وما غير ملزوم باعتبار واحد وفي
قولك رعينا النبت مدع للشيء لا ببينة ولا يخفى ادعاء الشيء ببينته
وادعائه لا بها والسبب في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران
احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون المشبه به اكمل من المشبه
والثاني ان ترك التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز محض فيه الفائدة
التي سمعت في المجاز انها دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية
عن الشيء اوقع من الايضاح بذكره نظير ما تقدم في المجاز بل عينه بين ذلك ان
مبنى الكناية كما عرفت على الانتقال من اللازم الى ملزوم معين ومعلوم
عندك ان الانتقال من اللازم الى الملزوم معتبر بعمد مساواته اياه لكنهما
عند التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من اللازم الى الملزوم اذ ذاك

بمنزلة الانتقال من الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز
في كون الشيء معها مدعى ببينة وهذا الطريق عز ما خطرت
السماء ونباتا في سلك رعينا الغيث فافهم هذا انما امكن من تقرير
كلام السلف رحمهم الله في هذين الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما وتذييلها
بما كان يليق بها وتطبيق البعض منها بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب
مقتضى الصناعة وسيجد ما اوردت ذوو البصاير واني اوصيهم ان
او يرتهم كلامي نوع استماله وما ثم ذلك في كلام السلف اذا انصفوا لا
يتخذوا ذلك معمر السلف او فضلا لي عليهم وتغير مستبدع في انما
نوع فرض ان يزل عن اصحابه ما هو اشد بذلك النوع في بعض الاصول
او التنويع او التطبيق للبعض بالبعض متى كانوا المحتز عنه له وانما يستبدع
ذلك ممن رجى عمره رايعا في ما بين تلك الصناعة لم يبق ان يتسدد وعلماء هذا
الفن وقليل ما هم كانوا في اختراعه واستخراج اصوله وتمهيد قواعده
واحكام ابوابها وفصولها والنظر في تفاريعها ولتستفرغ امثالنا اللائقة
بها وتلقطها من حيث يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش والتنقير
عن ملاقطها وكثرة الغوص والتروح في ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر
بها مع تشعب هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض وتفسيرها انا بين
بعضها اغمض من بعض كما عسى ان يتوزع سمعك طرف من حالك فعلوا ما اوقفت
به القوة البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فقودها منهم ما هو لازم التنويل
واما بعد فان خلاصة الاصلين هي ان الكلمة لا تفيد الشيء
الا بالوضع والاستلزام بواسطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد
معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير معناها معا
فالاول

فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني في الافادة بالنفس عن الغير
والثاني هو المجاز في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن ارادة
معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد له من دلالة حال والحقيقة في
المفرد والكناية يشتركان في كونهما حقيقتين ويفترقان في التصريح وعدم
التصريح وغير معناها في المجاز اما ان تقدر قائما مقام معناها بواسطة
المبالغة في التشبيه او لا تقدر والاول هو الاستعارة والثاني
هو المجاز المرسل والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به
او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح والثاني هو الاستعارة
بالكناية وقرينتها ان تثبت للمشبه او تنسب اليه ما هو مختص بالمشبه به
والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح اما ان يكون مشبهه المتروك
شيئا له تحقق او شيئا لا تحقق له فالاول الاستعارة التحقيقية والثاني
التخييلية والكلمة اذا اسندت فاسنادها بحسب راي الاصحاب دون
راينا اما ان تكون على وفق عقلك وعلمك او لا تكون والاول هو الحقيقة
في الجملة والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما ان تكون مقرونة
بافادة مستلزم او لا تكون والاولى داخلة في الكناية والثانية
داخلة في التصريح واذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما
التصريح والكناية وعرفنا تنويع الكناية الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة وعرفنا المجاز في المفرد وفي الجملة وعرفنا فيهما التصريح والكناية
وتنويع المجاز الى المرسل مفيد وغير مفيد والى الاستعارة مصرح بها ومكني
عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية والقطعية والاحتمالية
ومن الاصلية والتبعية على راي الاصحاب دون راينا على ما تقدم والمجردة

والمرشحة وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في باب المبالغة
الى القوة والضعف والى كونه تشبيها مرسلا وكونه مثلا سائرا
وكونه تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر عن كمال
الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة هي بلوغ
المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب
حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها
اعني البلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا لا يتراءى له
ناراهما وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الاسفل
تبتدئ البلاغة وهو القدر الذي اذا نقص منه شيء التحق ذلك
الكلام بما شبهناه به في صدر الكتاب من اصوات الحيوانات ثم تاخذ
في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما
يقرب منه واعلم ان شان الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه
كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة ومدرك الاعجاز
عندي هو الذوق ليس الا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين
العلمين نعم للبلاغة وجوه ملتثمة ربما تيسرت اماطة اللثام عنها
لتجلي عليك اما نفس وجه الاعجاز فلا واما الفصاحة فهي قسمان
راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع الى اللفظ
وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية وعلامة ذلك ان تكون
على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم
لها اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطات فيه العامة — احاطت
وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان تكون سليمة عن التنافر

و

والمراد بتعقيد الكلام هو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك
طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب
ظنك الى ان لا تدري من اين تتوصل وباي طريق معناه يتحصل كقول
الفرزدق ومامثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
او كقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن كاثنين ثان اذ هما في الغار
وغير المعقد هو ان يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده
وان كان فيه معاطف نصب عليه المنار واوقد الانوار حتى تسلكه
سلوك المتبين لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته واذ
قد وقفت على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية واللفظية فانا اذكر
على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين
ما عسى يستترها عليك ثم ان ساعدك الذوق ادركت منها ما
قد ادرك من تحدى بها وهي قوله علت كلمته وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي
وقيل بعدا للقوم الظالمين والنظر في هذه الاية من اربع جهات من
جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا البلاغة ومن
جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة اللفظية اما النظر فيها
من جهة علم البيان وهو النظر فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية
وما يتصل بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان يبين معنى
اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارتد وان نقطع طوفان
السماء فانقطع وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض وان نقضي امر
نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان نسوي السفينة

على الجودي واستوت وانقضا الظلمة عرفتي بني الكلام على تشبيه
المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه
تكوين المراد بالامر الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم
وان السموات والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته ايجادا
واعداما ولمشيته فيها تغييرا وتبديلا كانها عقلاء مميزون قد
عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره والاذعان
لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده وتصوروا مزيد
اقتداره فعظمت مهابته في نفوسهم وضربت سرادقها في افنية ضمائرهم
فكما تلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما وكما يرد عليهم امره
كان المامور به متمما لا تلقي لاشارته بغير الامضاء والانقياد ولا
لامره بغير الاذعان والامتثال ثم بنى على تشبيهه هذا نظم
الكلام فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع تشبيهها بالقول
التأمل وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال
كانه يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للشبه المذكور
ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة في المطعوم
للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء
استعارة بالكناية تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات
للزروع والاشجار تقوي الاكل بالطعام وجعل قرينة الاستعارة لفظة
ابلعي لكونها موضوعة للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل الاستعارة
للشبه المتقدم ذكره وخاطب في الامر ترشيحا لاستعارة النداء ثم قال
ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض

باتصال

الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم اختار لاحتباس المطر
الاقلاع الذي هو ترك الفاعل للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل
الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي لمثل ما تقدم من ابلعي ثم قال وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح من غاض الماء ولا
بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء
في صدر الآية سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور العظام
لا تتأتى الا من ذي قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب الوهم
الى ان يكون غيره جلت عظمته قائلا يا ارض ويا سماء ولا غائض ما غاض ولا قاضي
مثل ذلك الامر الهائل او ان يكون تسوية السفينة وافرازها بتسويته
غيره واقراره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل
ظلما لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط ولجهة استحقاقهم اياه
وان قيامة الطوفان وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما
النظر فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم
وتاخير فيما بين جملها فذلك انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها اكثر في الاستعمال
وانها دالة على بعد المنادى الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة وابداء شان
العزة والجبروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارض
بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز
عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض دون سائر الشعور
اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الارض مع قصد
المطابقة وستعرفها واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجيء حظ التجانس
بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صيغة

الاستكبار المنافي عنه مقام اظهار الكبرياء والجبروت وهو الوجه في افراد
الارض والسماء وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا يستلزم تركه ما ليس بمراد
من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار وساكنات الماء باسرهن نظرا
الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر
الكلام مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغنى عنه وهو الوجه في ان لم يقل
قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض على
غيض المشدد لكونه اخصر وقيل الماء دون ان يقال ماء طوفان السماء
وكذا الامر دون ان يقال امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا من
هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف التعريف عن ذلك ولم
يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض وقضي في البناء للمفعول
اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد
الاختصار في اللفظ ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم طلبا
للتأكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة اخرى
وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى ان البعد حق لهم ثم اطلق
الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على
فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم
واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل
يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا
على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر
الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر
الارض على امر السماء وابتدئ به لابتداء الطوفان منها ونزولها لذلك

في القصة منزلة الاصل والاصل بالتقديم اولى ثم اتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله
بقصة الماء واخذه بحجزتها الا ترى اصل الكلام قيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها
ويا سماء اقلعي عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء
فغاض ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعود
من هلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينة وهو قوله واستوت على الجودي
ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر في الآية من جانبي البلاغة واما النظر
فيها من جانب الفصاحة المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها
ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى
المرتاد بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها تسابق معانيها
ومعانيها تسابق الفاظها فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق الى اذنك
الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة عن التنافر
بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات كل منها كالماء
في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ولله در شأن التنزيل
لا يتأمل العالم آية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظنن الآية
مقصورة على ما ذكرت فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود لم يكن الا مجرد
الارشاد لكيفية اجتناء ثمرات علمي المعاني والبيان وان لا علم في باب
التفسير بعد علم الاصول اقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى من كلامه ولا اعون
على تعاطي تأويل مشتبهاته ولا انفع في درك لطائف نكته واسراره ولا اكشف
للقناع عن وجه اعجازه وهو الذي يوفي كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون له
في مظان التأويل ماءه ورونقه ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها

واستلبت ماءها ورونقها ان وقعت الى من ليسوا من اهل هذا العلم فاخذوا بها في مآخذ مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة وهم لا يدرون ولا يدرون انهم لا يدرون فتلك الآي من ماخذهم في عويل ومن عاملهم في ويل طويل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علما لقي من الضيم ما لقي ولا مني من شؤم المصنف بما مني اين الذي مهد له القواعد ورتب له الشواهد وبين له حدودا يرجع اليها وعين له رسوما يعرج عليها ووضع له اصولا وقوانين وجمع له حججا وبراهين وشمر لضبط متفرقاته ذيله واستنهض في استخلاصها من الايدي رجله وخيله علم تراه في ايادي سبا فجزء حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب التحديد فانه جزء منه في ايدي من هو انظر باب الاستدلال فانه جزء منه في ايدي من هو بل تصفح معظم ابواب الفقه من اي علم هي ومن يتولاها وعد وعد ولكن لله سلك حكمته اذ وفق لتحريك عنه عسى ان نعطي القوس باريها ونزيل ما يحول منه عن سلطانه وفي ذلكما الحول والقوة الا به واذ قد تقرر ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها مما يكسوا الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلا درجات التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا ان نشير الى الاعرف منها وهي قسمان قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ من القسم الاول المطابقة وهي ان تجمع بين متضادين كقوله اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيى والذي امره الامر ۝ وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ومنه المقابلة وهي ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر او ضديهما ثم اذا شرطت

هنا

شرطا شرطت هناك ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب ومنه المشاكلة وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت اطبخوا لي جبة وقميصا ۝

وقوله عز وعلا صبغة الله وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه مراعاة النظير وهي عبارة عن الجمع بين المتشابهات كقوله

وحرف كنون تحت راء ولم يكن ... بدال يؤم الرسم غيره النقط ۝

ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقوله

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى ... اصاخت الى الواشي فلج بها الهجر ۝

ومنه اللف والنشر وهو ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاما مشتملا على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما الى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ومنه الجمع وهو ان تدخل شيئين فصاعدا في نوع واحد كقوله

ان الشباب والفراغ والجده ... مفسدة للمرء اي مفسده

وقوله عز وعلا المال والبنون زينة الحياة الدنيا ومنه التفريق وهو ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما تباينا كقوله

ما نوال الغمام وقت ربيع ... كنوال الامير يوم سخاء ۝

فنوال الامير بدرة عين ... ونوال الغمام قطرة ماء ۝

ومنه التقسيم وهو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر ثم تضيف الى كل واحد
من اجزائه ما هو له عندك كقوله اديبان في بلخ لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد ◦
فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ◦
ومنه الجمع مع التفريق وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد وتفرق جهتي
الادخال كقوله فذاك الشيء كالمسك صدغا وتذطاب كالمسك خلقا
فانه شبه الصدغ والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة كما ترى
ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة تحت حكم ثم تقسم او تقسم
ثم تجمع مثال الاول قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم
لك مصطاف ومرتبع ◦ للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا ◦ فانه جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في كونها
خالصة للممدوح وقسم في الثاني ومثال الثاني قول حسان
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا ◦
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع ◦
فانه قسم في البيت الاول حيث ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع
في الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كما اذا قلت
فكالنار حرا محيا حبيبي وحرقة بالي ◦ فذاك من ضوء في الجمال وهذا من حرقة
في اختلال ◦ والذي الحق هذا القبيل قوله عز سلطانه يوم يأت لا تكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها الآية واما
الذين سعدوا ففي الجنة الآية ومنه الايهام وهو ان يكون للفظة استعمالان
قريب وبعيد فتذكر لايهام القريب في الحال الى ان يظهر ان المراد به البعيد
كقوله حملناهم طرا على الدهم بعدما جعلنا عليهم بالطعان ملابسا ◦ اراد

بالحمل

بالحمل على الدهم تقييد العدى فاوهم اركابهم الخيل الدهم كما ترى وقوله
سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات من هذا القبيل ومنه
تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام
لكنه الوبل ◦ ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول
من قال للاعور ليت عينيه سوى والمتشابهات من القران مدخل في هذا
النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم مساق غيره ولا احب تسميته بالتجاهل
كقوله اذاك ام نمش بالوشي اكرعه اذاك ام خاضب بالسي مرتعه
وقولها ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف ◦ وقوله سبحانه
وتعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومنه الاعتراض ويسمى
الحشو وهو ان تدرج في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة
فسقى ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي ◦
فادرج غير مفسدها وكما قال النابغة لعمري وما عمري علي بهين ◦
وكما قال ابن المعتز ان يحيى لا زال يحيى صديقي وخليلي من دون هذا الانام ◦
فادرج لا زال يحيى وكما قال عز من قائل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار فقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم
لو تعلمون عظيم فقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون
اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا
آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد ◦ الا ترى
كيف مدحه بالشجاعة على وجه آخر استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال
القدر من وجه آخر وتوضيح ذلك ما ذكرت اذا قلت انت الذي نهبت من الاعمار

لقد نطقت بطلا علي الاقارع
فادرج وما عمري علي بهين

لتهنئة

ما لو اجتمع لك لتنبت مخلّداً ومنه الالتفات وقد سبق ذكره في علم المعاني
ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله مثل يا وهبا وغامر وغيّض اذا اضاد فا الموقع
ويتفرع عليها الايجاز في الكلام والاطناب فيه وقد سبقا في الذكر ومن
القسم الثاني التجنيس وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعتبر منه
في باب الاستحسان عدة انواع احدها التجنيس التام وهو ان لا يتفاوت
المتجانسان في اللفظ كقولك رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو
ان يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك البرد يمنع البرد وكقولك البدعة
شرك الشرك وكقولك الجاهل اما مفرِط او مفرّط والمشدّد في هذا الباب
يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة فاعلم وثالثها التجنيس المذيّل وهو
ان يختلفا بزيادة حرف كقولك مالي كمالي وجدّي جهدي وكاسٍ كاسب
ورابعها التجنيس المضارع او المطرّف وهو ان يختلفا بحرف او حرفين
مع تقارب المخرج كقولك في الحرف الواحد دامس وطامس وحبس وحبست
وكتب وكتم وفي الحرفين كقولهم ما خصصتني وانما خسستني وخامسها
التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا لا مع التقارب كقولك سعيد بعيد وكاتب
كاذب وعابد عابث والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا كتبة كقولك غابت
عانت سمّي تجنيس تصحيف والمتجانسان اذا وردا على قولهم من طلب
وجدّ وجد وقولهم من قرع بابا ولجّ ولج او على نحو الموسون هيّنون ليّنون
وجئتك من سبأ بنبأ او على نحو قولهم النبيذ بغير النغم غمّ وبغير الدسم سمّ
سمّي جملة مزدوجا ومكرّرا ومردّدا وههنا نوع آخر يسمّى تجنيسا مشوّشا
وهو مثل قولك بلاغة وبراعة واذا وقع احد المتجانسين في التام مركّبا
ولم يكن مخالفا في الخط كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة

سمى

سمّي متشابها وان كان مخالفا في الخط كقوله كلّكم قد اخذ الجام ولا جام لنا
ما الذي ضرّ مدير الجام لو جاملنا سمّي مفروقا ومما يلحق بالتجنيس نظير
قوله عزّ وجلّ قال اني لعملكم من القالين وقوله وجنى الجنتين وكثيرا
ما يلحق بالتجنيس الكلمتان الراجعتان الى اصل واحد في الاشتقاق مثل ما
في قوله عزّ اسمه فاقم وجهك للدين القيم وقوله فروح وريحان ومن جهات
الحسن ردّ العجز الى الصدر وهو ان تكون احدى الكلمتين المكررتين او
المتجانستين او الملحقتين بالمتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في احد
المواضع الخمسة من البيت وهو صدر المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر
المصراع الثاني وحشوه كما اذا قلت

مشتهر في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر
في علمه مشتهر وحلمه وزهده وعهده مشتهر
في علمه وحلمه مشتهر وزهده وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده مشتهر وعهده مشتهر
في علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر مشتهر

والاحسن في هذا النوع ان لا يرجع العجز والصدر الى الاول ومن جهات الحسن
القلب كقوله حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه وانه يسمّى مقلوب الكل
وكقوله اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وانه يسمّى مقلوب البعض
واذا وقع احد المقلوبين في اول البيت والثاني في آخره سمّي
مقلوبا مجنّحا واذا وقع قلب الكل في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقولك
كبّر ملكك وحان اذا ناخ وقوله اس ارملا اذا عرى وارع اذا المرء اسى
سمّي مقلوبا ومن جهات الاسجاع وهي في النثر كالقوافي في الشعر ومن جهاته
الحسن

سوابه

کتابخانه مرکزی ... ۱۳۲۸

١

الفواصل القرآنية والكلام في ذلك ظاهر ومن جملة المحسنات التي صنع وهو
ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله
عز اسمه ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم وكقوله عز وعلا واتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك ان تكون
الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون المعاني لها توابع اعني ان لا تكون متكلفة
ويورد الاصحاب ههنا انواعا مثل كون الحروف منقوطة او غير
منقوطة او البعض منقوطا والبعض غير منقوط بالتسوية فلك ان تستخرج من هذا
القبيل ما شئت وتلقب كلا من ذلك بما احببت وقد تحققت ان علم المعاني
والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام ومعرفة صياغات المعاني
ليتوصل بها الى توفية مقامات الكلام حقها وعندك علم ان مقامات
الاستدلال بالنسبة الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها
وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي
ومعرفة خواصها مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين تنصبنا الافادته
لزمنا ان لا نفض بشيء هو من جملته وان نستمد لتيه التوفيق في تكملته ولله
الحمد اولا وآخرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم

وقع الفراغ منه في يوم السبت
في شهر ربيع الآخر سنة
اثنين واربعين
وتسعمائة
سنة ٩٤٢

٩١٣

صاحبه ... العبد